جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية (1518-1659م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث.

من إعداد الطالبتين:

– مروة حميدي.
– عواطف دودي.

إشراف الأستاذ:

د. عبد الكامل عطية.

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
أ. عمار غرائسة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي.
د. عبد الكامل عطية	مشرفًا ومقررًا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي.
أ. أحمد بن خيرة	عضوًا مناقشًا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي.

السنة الجامعية: 1437–1438هـ/2016–2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩

﴿وَقُلِ اعْمَلُـــوا فَسَيَـــرَى اللّهُ عَمَلَكمْ وَرَسـولـه وَالمُؤمنُـون وَسَتـــرَدُّون إِلَى عَالِمِ الغَيْـبِ والشَّهـَادَة فَيُـنَـبِّـئكُـــمْ بِـمَا كُنْتُـمْ تَعْـمَـلُـــون ﴾

سورة التوبة الآية 105

شكر وعرفان

قال الله تعالى ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾

باسمك اللهم نستعين على أمور ديننا ودنيانا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك المصير، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، لك الحمد الكثير والسلام على سيد المرسلين الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى آله وصحبه الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أما بعد:

هي كلمة أبت إلا الحضور هي كلمة شكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة في أحسن الأحوال.

هي كلمة شكر وعرفان إلى الذي أمدنا بتجربته وصادق عونه، وسديد توجيهه، وعلى صبره الجميل معنا، وسعة تفهمه وسمو تواضعه، الأستاذ المشرف د/ "عطية عبد الكامل"

" أستاذنا جزاك الله عنا كل خير"

كما نتقدم بخالص شكرنا وعرفاننا لجميع أساتذتنا في الجامعة، الذين درسنا على أيديهم وتعلمنا منهم الكثير خاصة أستاذنا الفاضل "غرايسة عمار"

إلى من يسرنا وجودهما في حياتنا وإنشقت على أيديهما ثقتنا بأنفسنا، آباءنا الأعزاء

إلى من جمعتنا بهم رحلة الحياة، أصدقاء، وزملاء مشوارنا العلمي.

والشكر الخاص أيضا إلى أستاذنا الكريم "زهير بوعلي" الذي ساعدنا في إعداد هذه المذكرة، لا نستطيع مكافأته إلا بالدعاء.

كل هؤلاء لكم منا فائق الإحترام والتقدير.

** مروة – عواطف**

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

الذي حجب عني الظلام ليتدفق النور في دربي وبعث الشمس في جوانحي لتزهر حياتي

إلى الشخصية العظيمة التي لا أستوفي وصفها في كلمات

"أبي"

أبقاه الله سندا لي موجها ومرشدا

إلى من شقت هدوء الليل وقطعت صمته الشامل لتسعدني

"أمي"

حفظها الله وأبقاها ظلالي

إلى من قاسمني حلو الحياة ومرها أخوتي عبدالعزيز، فارس، ياسين، سفيان، إبراهيم

سدد الله خطاهم

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم أبناء أختي

"أنوار، الحاج لمام، آية، آلاء"

إلى من تحملت معي أعباء البحث صديقتي

"مروة"

إلى كل من أحمل لهم الحب في قلبي صديقاتي

"سارة من الجزائر، حنان، خولة، سمية، زهيرة"

إلى كل من كان له أثر في حياتي

....ألف تحية

عواطف

http://www.myhouseonweb.ps/
MY HOUSE ON WEB

إهداء

أُهدي ثمرة جهدي إلى:

من سهر الليالي من أجل توفير الراحة لي ومدني بالثقة ومواصلة مشواري الدراسي

إلى من غرس فيّ الشجاعة والأمل...زوجي الكريم "يوسف صحراوي"

إلى من سقتني بعطفها وحنانها وملأتني بدعواتها، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها

وسهرت من أجلي ...أمي الحنون "خديجة"

أتمنى لها دوام الصحة وأدامها الله تاجًا فوق رأسي

إلى من جعلني إنسانة تنبض بالحياة وسرت لدرب الدراسة من أجله وسهر الليالي ووقف إلى جانبي

أبي الحنون " جمال عبد الناصر"

أتمنى له دوام العافية

إلى أبني الحبيب" أمجد"... تلك الشمعة التي أنارت حياتي

إلى أعز ما أملك إخوتي وأخواتي الأعزاء "علي، عبد الله، جهاد، شيماء، سارة، شهد، وزوجة أخي وإبنته "تسنيم"

إلى أهل زوجي الفضلاء كلٌ بإسمه

إلى عماتي وعمي محمد الصالح وأبنائه

إلى كل الصديقات اللواتي عرفنّ معنى الصداقة فأعطينيها حقها ووفاءها" زهيرة، زينب، مريم، يسرى، كنزة، "

إلى زملائي في الدراسة بدون إستثناء

إلى كل من علمني حرفا فصرت له عبدا أساتذتي الذين كانوا نبراس دربنا للعلم والمعرفة..

نخص بالذكر الأستاذ المحترم د/"عبد الكامل عطية"

إلى من تقاسمت معها متاعب هذا العمل صديقتي عواطف وإلى كل عائلتها الكريمة

**مروة **

http://www.myhousenweb.ps/
MY HOUSE ON WEB

قائمة المختصرات:

أولا- القسم العربي

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د ب ن	دون بلد النشر
د د ن	دون دار نشر
د س ن	دون سنة نشر
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
مج	مجلد

ثانيا- القسم الأجنبي

N°	Numéro
P	Page
P P	Pages contenues

مقدمـــــــة

يعد الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 16م و17م منطقة صراع عبر العصور بين الطرفين، الدولة العثمانية الإسلامية من جهة والإسبانية المسيحية من جهة أخرى، وقد بدأت بوادر هذا الصراع منذ أن توحدت مملكة إسبانيا والاراغون والقضاء على مملكة غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة 1492م، فاتجهت أنظارهم للتوسع على حساب بلدان المغرب الإسلامي الذي كان يعيش حالة من الفوضى والاضطرابات الداخلية من جهة ومسرح الأحداث والصراعات السياسية من جهة أخرى، وفي ظل هذه الأوضاع المزرية استنجد بعض زعماء القبائل والشيوخ بالأخوة بربروس.

وتوج هذا الإستنجاد بدخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وأصبحت تابعة رسميا لها، ولقد تطورت العلاقات بين الطرفين وتوطدت خاصة في المجال السياسي الذي هو محور بحثنا ضمن موضوع: "**العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر والدولة العثمانية خلال فترة 1518-1659م**".

ولقد أصبح موضوع العلاقات الجزائرية العثمانية من بين إهتمامات العديد من الباحثين ونظرا لطبيعة العلاقات بينهما محاولين الكشف عن مميزاتها التي لم تثبت على شكل واحد، دون أن نغفل الجانب العسكري بإعتباره أكثر تأثرًا بالجانب السياسي بصفة مباشرة.

1- أهمية الموضوع:

بعد اطلاعنا على بعض الدراسات السابقة تبين لنا الأهمية التاريخية للموضوع فأصبحت لدينا رغبة علمية متمثلة في الإطلاع على طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع على أنه يمثل مرحلة انتقالية هامة في تاريخ الجزائر العام، وما ميز هذه الفترة من الأحداث والتغيرات أثرت على العلاقات بين الإيالة الجزائرية والباب العالي، ولهذا فإن أهمية هذا الموضوع تكمن في محاولة الكشف وإزالة الغموض عن هذه الفترة من خلال التطرق لأهم التطورات السياسية.

2- حدود الدراسة:

يتناول هذا البحث دراسة موضوع العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية في فترة 1519م/1659م وتعتبر هذه الفترة المخصصة لدراسة ذات أهمية كبرى بالنسبة المغرب الاوسط "الجزائر"والدولة العثمانية" القسطنطنية"، تعتبر سنة 1518م هي سنة التحاق الجزائر بالدولة العثمانية، السنة التي فيها تم إرسال الوفد إلى إسطنبول طلبًا لدعم والمساندة ضد الإسبان، أما سنة 1659م فهي السنة التي إنتهى فيها عهد الباشوات.

3- دواعي إختيار الموضوع:

لعل من دوافع إختيارنا لهذا الموضوع هي محاولة تسليط الضوء على هذه الفترة التي تعد من أهم المراحل البارزة في تاريخ الجزائر وهي مرحلة إنتقالية من الفترة الوسيط إلى الفترة الحديثة للتاريخ السياسي للجزائر.

- لم يكن اختيارنا للموضوع بسبب نزوة عاطفية عابرة بل إقتناعنا به أشد الإقتناع وتمسكنا به على الرغم من صعوبة الولوج للموضوع نظرًا لقلة المصادر التاريخية.

- الرغبة في التعرف على واقع العلاقات الجزائرية العثمانية، بالإضافة إلى التعرف على مدى تأثير هذه العلاقات على الجزائر.

- الرغبة في التعرف على مصير وواقع سواحل الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من هذا الإحتدام القائم فيه.

4- طرح الإشكال:

إن التساؤلات التي تتبادر إلى أذهننا في ميدان تلك العلاقات يمكن بلورتها على الصيغة التالية:

الإشكالية الرئيسية: كيف كانت طبيعة العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية في فترة (1518م-1659م)؟.

أما الإشكالية الفرعية: فهي كتالي:

- ماهي الظروف التي دفعت بالجزائر للانضواء تحت لواء الدولة العثمانية؟

– بماذا تميزت العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والباب العالي في فترة البايلربايات والباشوات؟ وكيف كانت بداية الإتصال بينهما؟

– ما نوع العلاقات التي ربطت الجزائر بالدولة العثمانية؟ هل كانت علاقة تبعية وولاء أو علاقة شرفية فقط؟ وهل أثرت أطراف أخرى خارجية على هذه العلاقة؟

5– المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع بالمزج بين المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

– **المنهج التاريخي:** إعتمدنا على المنهج التاريخي لسرد الأحداث السياسية والتاريخية وفقا لتسلسلها الزمني.

المنهج الوصفي: وذلك في وصف الأحداث والوقائع التاريخية كما وردت في المصادر والمراجع.

المنهج التحليلي: إعتمدناه في تحليل ما توثق لدينا من مادة علمية وخاصة في تحليل العلاقات القائمة بين الطرفين خلال القرن 16م و17م.

6– الخطة المعتمدة في الدراسة:

جاءت الخطة التي إرتكز عليها بحثنا مهيكلة كالتالي:

مقدمة وثلاث فصول وكل فصل إحتوى على عدة مباحث وختمنا بحثنا بخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها

الفصل الأول بعنوان: ظروف إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية ويندرج ضمنه أربع مباحث على التوالي:

المبحث الأول تناولنا فيه أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15م إلى بداية القرن 16م أما المبحث الثاني فقد خصصناه للغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، أما المبحث الثالث تناولنا فيه وجود الاخوة بربروس في الحوض الغربي المتوسط، أما المبحث الرابع تناولنا فيه دور الأخوة بربروس في تحرير السواحل الجزائرية.

أما الفصل الثاني بعنوان: العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر والسلطة العثمانية في فترة البايلربايات (1519م- 1587م) يندرج ضمنه أربع مباحث، المبحث الأول خصصناه لإنضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية تناولنا فيه طريقة إنضمام الجزائر إلى ممتلكاتها وذلك من خلال إرسال الوفد للباب العالي، وتطرقنا إلى أهم الحملات الإسبانية على الإيالة وإنعكاساتها، أما المبحث الثاني تناولنا فيه طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الباب العالي وأمراء الجزائر والأحداث التي زعزعت هذه العلاقة، أما المبحث الثالث يتضمن مشاركة الجزائر في الحروب العثمانية، والدور الكبير الذي لعبته البحرية الجزائرية في إسترجاع كرامة العثمانيين وحاولنا تسليط الضوء على الأحداث التي وترت العلاقات و أدت الى بنهاية عهد البايلربايات.

أما الفصل الأخير بعنوان: العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر والسلطة العثمانية في فترة الباشوات (1587م- 1659م)، تناولنا فيه الصراع بين الرياس والجند الانكشارية التي أدت إلى تغيير النظام إلى الباشوات، أما المبحث الثاني خصصناه لتوتر العلاقات الجزائرية العثمانية وتدخل فرنسا أدى إلى تغيرات في مجرى العلاقات بين الطرفين وتناولنا فيه علاقة السلطة بالرعية كما تناولنا في المبحث الثالث مشاركة الجزائر في حرب البنادقة إلى جانب الأسطول العثماني أما المبحث الأخير تناولنا فيه الإنقلاب على الحكم وإستفراد الجند الإنكشارية بزمام الأمور لتدخل الجزائر عهد جديد يترتب عنه بداية الإنفصال عن الباب العالي.

وختمنا هذه الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها بشكل عام وذيلناها بملاحق ووثائق مكملة للموضوع، ثم وضعنا قائمة للمصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية.

7- عرض المصادر والمراجع:

لإنجاز هذا الموضوع أستعنا بمجموعة من الوثائق الأرشيفية والمصادر والمراجع يمكن تصنيفها كالآتي:

أ- الوثائق الأرشيفية: وهي عبارة عن أوامر أو مراسلات ذات مواضيع مختلفة موجودة في الأرشيف الوطني وحاولنا إستعمال بعض الوثائق التي تخدم موضوعنا.

ب- أما المصادر: فقد إستقينا دراستنا هذه بجملة من المصادر أهمها مخطوط الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليهم جنود الكفرة لمؤلفه بن رقية التلمساني، حيث أفادنا في الفصل الأول وذلك من خلال إنجازات الإخوة بربروس مع أنه تناول الأحداث التي أدت بالجزائر إلى الإنضواء تحت لواء الدولة العثمانية.

أيضا مذكرات خير الدين بربروس ترجمها للعربية محمد دراج، والذي كتب مذكرات خير الدين هو الشاعر والأديب سيد علي الموادلي وكان ذلك تلبية لطلب السلطان العثماني سليمان القانوني،وقد افادنا هذا الكتاب فيما يتعلق بإرتباط الجزائر بالباب العالي وكيف تمت عملية الارتباط، ضف الى ذلك انه يعتبر من أهم المصادر المتعلقة بهذا الموضوع من جهة ومن جهة أخرى يشمل كل ما يخص خير الدين كشخصية سياسية وعسكرية.

ج- أما المراجع: أهمها محمد بن مبارك الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3 الذي أفادنا في الفصل الثاني والثالث، في الحديث عن مراحل تأسيس الإيالة الجزائرية ، كما أفادنا في الحديث عن العلاقات بين الإيالة الجزائرية والباب العالي، و كتاب أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا وبإعتبار أن هذا الكتاب يتناول تاريخ الجزائر الحديث فأنه أفادنا في الحديث عن الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية.

د- المصادر الأجنبية: منها كتاب De Grammont الذي أفادنا في دور الإيالة الجزائرية في الحروب العثمانية مثل حصار مالطا.

والمراجع الأجنبية منها كتابMoulay Belhamissi الذي أفادنا من تأليفه من خلال التعرف على العثمانيين، وسياستهم وجهادهم في حوض البحر المتوسط.

8- الصعوبات:

في حقيقة الأمر مهما تيسرت الظروف لكل عمل وبحث علمي فإنه لا يتم دون مواجهة العراقيل والمشاكل منها:

– صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بالموضوع خاصة الوثائق الأرشيفية.

– القصور الذي تعاني منه المكتبة الجامعية من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع مما إضطرنا إلى التنقل بين الولايات لجمع المادة العلمية.

– صعوبة استقاء المادة العلمية من المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع التي لم تقدم لنا المعلومات الكافية حول نوعية وطبيعة العلاقات بين الإيالة الجزائرية والباب العالي، إذ أن أغلبها لا تخدم الموضوع بشكل مباشر.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والأمتنان للأستاذ الدكتور "عبد الكامل عطية "على قبوله الاشراف علينا أولاً، وعلى توجيهاته السديدة ونصائحه الثمينة، والذي يرجع له الفضل في إنجاز هذا العمل ولم يبخل علينا بثمين وقته وخالص نصحه.

وإن كل عمل بشري يعتريه النقص والخطأ، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الأول

ظروف إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية

أولا- أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15م إلى بداية القرن 16م

ثانيا- الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية

ثالثا- ظهور الإخوة بربروس في حوض الغربي المتوسط

رابعا- دور الإخوة في تحرير السواحل الجزائرية

أولا- أوضاع المغرب الأوسط من أواخر القرن 15م إلى بداية القرن 16م:

عقب إنهيار دولة الموحدين[1]، عرف المغرب الإسلامي إنقساما سياسيا والذي أدى إلى ظهور ثلاث دويلات ظلت تتنازع على السلطة ألا وهي الدولة الحفصية[2] بالمغرب الأدنى، والدولة الزيانية[3] بالمغرب الأوسط، والدولة المرينية[4] بالمغرب الأقصى، وتجسد هذا التنازع والتطاحن في رغبة كل دولة في السيطرة على المغرب الإسلامي بأكمله[5]، الشيء الذي أدى إلى الإصطدام ببعضها البعض، وكانت من نتائج هذه الحروب المستمرة أن عمت الفوضى، ولم يحل القرن الخامس عشر حتى ظهر عجز ملوك بني زيان على فرض سيطرتهم على المغرب الأوسط بأكمله، فقد شجع هذا الإنحلال الذي شهده المغرب الإسلامي المطامع الإسبانية[6] على إحتلال المدن الساحلية في بداية القرن 16م[7].

1- ضعف الدولة الزيانية وإنقسامها إلى إمارات مستقلة:

تعتبر الدولة الزيانية من الدول التي حكمت المغرب الأوسط مما يزيد عن ثلاثة قرون (1232م-1562م)[8]، وإتخذت من تلمسان عاصمة لها، عرفت بدولة بني عبد الواد أو بني

---

[1]- ويرجع تأسيسها إلى محمد بن تومرت الذي إدعى أنه المهدي، سنة 1147م، وقامت الدعوة في البداية في السوس ثم أخذت تنتشر في مختلف أنحاء المغرب. ينظر: شوقي عطا الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997م، ص24.

[2]- ينتمي بنو حفص إلى هنتاتة إحدى فروع مصمودة، أسسها أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي 1230م، وهو أحد رجال ابن تومرت العشرة الذين إختارهم لرئاسة هذه الإمارة، ينظر: يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج2، ص176.

[3]- تنتسب الدولة الزيانية إلى بنو عبد الواد أحد فروع قبائل زناته الكبيرة، وهم من البتر نسبة إلى مادغس الأبتر. ينظر: عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962م**، (د ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ج1، ص181.

[4]- نسبة إلى بني يابان بن كرماط بن مرين، وهي من أبرز القبائل المرينية وإليها ينسب الوزير عمر بن عبد الله الياباني. ينظر: عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، (د ط)، مطابع فضالة، المغرب، 1988م، مج7، ص07.

[5]- عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، (د ط)، طبعة خاصة سلسلة المشاريع الوطنية، (د ب ن)، 2007م، ص11.

[6]- عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م، ص09.

[7]- شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تح: محمد مزالي، البشير بن سلامة، (د ط)، دار التونسية للنشر، تونس، 1978م، ص323.

[8]- محمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2011/2010م، ص32.

زيان، غير أن هذه الدولة لم تعرف الإستقرار إلا في فترات قصيرة من تاريخها[1] بسبب الصراع والتنافس على العرش بين أفراد البيت الزياني خاصة في مطلع القرن 16م[2]، حيث أشار الدكتور مولاي بلحميسي إلى هذا الصراع والتنافس فقال« نشب بينهم حول العرش فإنقسموا إلى طامع في الملك ومعارض له، ونتيجة ذلك الوضع لا تخفى فإنشغال القادة بهذه الوضعية، وأنهكوا في الدسائس ونصب الفخاخ وربط المؤامرات، قاتل القوي الضعيف، وثار العم عن ابن أخيه، والإبن على أبيه فأصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة وبدون صلة مع الجهات الباقية منها»[3].

ففي سنة 1503م تولى السلطان الزياني أبو زيان المسعود خلفا لأبيه أبي عبد محمد الثالث (1490م-1503م)، فثار عليه عمه أبو حمو الثالث وإستولى على الحكم وسجن السلطان أبا زيان المسعود، إلا أن أخو السجين يحيى الثابتي فر إلى فاس[4] محتميا بالملك الوطاسي محمد البرتغالي (1500م-1525م)[5].

لهذا فإن الصراع على العرش بين أفراد البيت الزياني كان سببا في ضعف الدولة الزيانية.

كما كان لضعف دولة بني زيان الأثر السيء على أوضاع الجزائر، فقد أدى هذا الضعف إلى إنقسامها لعدة إمارات صغيرة متناحرة وشبه مستقلة[6] مثل إمارة جبل كوكو[7] ببلاد القبائل،

1- محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)**، ط2، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2013م، ص87.

2- نفسه، ص94.

3- مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية**، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج1، ص 49- 50.

4- أسست هذه المدينة من طرف أحد الشيعة أيام الخليفة هارون سنة 185هـ وهي مدينة كبيرة جدا تحيط بها أسوار مبنية وعالية، وتكاد تكون كلها مشيدة على تلال، توجد بها عدة فنادق، كما يوجد بها حوالي سبعمائة جامع ومسجد، وإحدى عشرة مدرسة للطلاب جيدة البناء، كما كانت تربطها علاقات تجارية هامة مع غرناطة. ينظر: الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص30؛ وينظر: جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، (د ط)، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية، (د س ن)، ص330.

5- محمد دراج: المرجع السابق، ص94.

6- يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ج2 ، ص08.

7- التي تشمل القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى، أما القسم الشرقي من البلاد وعاصمته قلعة بني عباس فقد كان تابعا للأمير عبد العزيز الحفصي، ومن ثمة فإن حكم ملوك بني زيان فقد إقتصر على تلمسان وضواحيها، ينظر: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص12.

والإمارة الحفصية بقسنطينة، وإمارة الثعالبة بالجزائر ومتيجة، وإمارة بني جلاب[1] بتقرت ووادي ريغ، وإمارة الذواودة بالحضنة والزاب، كل هذا ساهم في تفكك وضعف الدولة الزيانية، كما شجع الإسبان على القيام بغزو موانئها ومدنها الساحلية والسيطرة عليها[2].

2- التدخل المريني والحفصي وأثره في إنهيار الدولة الزيانية:

إن الموقع الجغرافي في الدولة الزيانية فرض عليها أن تكون محصورة بين دولتين هما الدولة الحفصية في الشرق، والدولة المرينية في الغرب[3].

فالمرينيين كانوا يرغبون في التوسع شرقا على حساب الزيانيين من أجل فك الحصار المفروض عليهم من الشرق والغرب، لهذا كانوا دائما يعتبرون أن الدولة الزيانية مصدر إزعاج وفتنة بالنسبة لهم، لذلك فقد قاموا بغزو تلمسان عدة مرات بغية تعويض العرش الزياني[4]. فبقي المرينيون يسيطرون على تلمسان[5] منذ أن إحتلوها سنة 1337م، كما سيطروا على أغلب المناطق الغربية للدولة الزيانية، إضافة إلى ذلك فقد كان لهم دورًا واضحا في الصراع الداخلي للأسرة الزيانية[6].

أما بالنسبة للدولة الحفصية، فقد كانت هذه الأخيرة في حالة صراع داخلي بين أفراد الأسرة الحاكمة فقد أشار ابن أبي الضياف إلى عدة وقائع يستشف منها حدّة الصراع داخل الأسرة الحفصية فيقول:«... خلع أبي العباس أحمد لأبيه الحسن ومجيء الأمير الحسن بأسطول الإسبان إلى حلق الوادي...» وإلى غير ذلك من الأحداث التي عرفتها تونس أوائل القرن

---

[1]- أسست هذه الإمارة منذ القرن الرابع عشر بمدينة تقرت، ظلت قائمة طوال العهد العثماني في الجزائر، وحسب كتابات العدواني فإن بني جلاب من بقايا بني مرين، بحيث كان أول سلاطينهم بتقرت في القرن التاسع الهجري (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) هو الحاج سليمان المريني الجلابي، ينظر: صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م**، (د ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص09.

[2]- يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص08.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق، ص49.

[4]- محمد دراج: المرجع السابق، ص ص87- 88.

[5]- نشأت هذه المدينة وتطورت عبر التاريخ ومن كونها كانت عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) طيلة ثلاثة قرون، ويتألف إسمها من كلمتين بربريتين هما "تلم" ومعناها تجمع، و"سان" ومعناها إثنان ومعناهما معا "تجمع إثنان" وهما البر والبحر بمعنى أنها تجمع بين طبيعة البر والبحر، فهي تقع في سفح جبل طرارة وتشرف على ساحل بحري، ينظر: يحيى بوعزيز: **المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236م-1554م**، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 2012م، ص03.

[6]- محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص35.

السادس عشر ولهذا تأثرت المناطق التابعة لها في الشرق الجزائري والدليل على ذلك تمكن الإسبان عن طريق بيدرو نافارو[1] (Pedro Navarro) سنة 1510م من السيطرة على بجاية[2].

وهكذا كانت الدولتان المتجاورتان المرينية والحفصية تعملان على إضعاف الدولة الزيانية، وتشجعان أطراف الصراع في البيت الزياني، وتقدمان الدعم لمن يبدي لهما إستعداده ليكون تابعا لهما، وراعيا لمصالحهما، وقد لخص الحسن الوزان وضع الدولة الزيانية بقوله:« وقد إستقر الملك في بني زيان الذين دخلوا تلمسان عشر مرات... وكان مصير ملوك بني زيان حينئذ إما القتل أو الأسر، أو الفرار... وتعرضوا أحيانا أخرى إلى الطرد من قبل ملوك تونس الحفصيين، غير أنهم كانوا يستردون السلطة دائما، وإستطاعوا أن يستمتعوا بها مدة 130 سنة تقريبا، أي منذ إنهيار سلطة المرينيين في نهاية القرن 14م... »[3].

لذلك فإن الإنقسام والتفكك اللذان ميزا المغرب الأوسط كان عامين، حيث عرفتهما الدولة المرينية، كما عرفت ذلك الدولة الحفصية، الشيء الذي جعل أحد المؤرخين يكتب ما نصه « لقد انغمست هذه الدويلات في حروب طويلة مزمنة إذ خلال قرن كامل لم يبق لأمراء هذه العائلات المالكة من السلطة سوى اسمها، وكان شغل الملوك الشاغل احباط المؤامرات والفتن» ولخص المؤرخ شارل أندري جوليان هذا الوضع المتردي بقوله:« إن بلاد المغرب أصبحت عبارة عن فسيفساء سياسية»[4].

لهذا فإن تدخل الدول المجاورة لها "بنو مرين وبنو حفص" والتطاحن بينهم[5]، وبين أمراء بني زيان[6] والفوضى السياسية العارمة، كل هذه الأوضاع المتردية كانت عاملا مشجعا للأطماع الأوربية[7].

---

[1]– هو بحار مغامر أصله بيسكاي جلبه الملكان الكاثوليكيان وإستعملاه لتوسعهما في الشواطئ الإفريقية وكان أول والي على وهران، لعب دورًا هاما في احتلال الإسبان للشواطئ الجزائرية وتونس وطرابلس. ينظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، (د ط)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (د س ن)، ص 55.

[2]– محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص ص33– 34.

[3]– محمد دراج: المرجع السابق، ص91.

[4]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص12.

[5]– مختار حساني: المرجع السابق، ص19.

[6]– يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص ص102– 103.

[7]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص12.

ثانيا- الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية:

لقد توحدت إسبانيا المسيحية سنة 1474م[1]، بعد المصاهرة التي تمت بين إيزابيلا[2] ملكة عرش قشتالة مع فرديناند[3] ملك الأراغون عام 1469م، وهو الأمر الذي سمح للإسبان بتركيز جهودهم في محاربة المسلمين بالأندلس، والقضاء على آخر معقل لهم في غرناطة[4] في 02 جانفي 1492م والتي كانت بمثابة بداية مرحلة جديدة للتوسع الإسباني[5]، فقد خشي الكاردينال خمينيس[6] أن يكون سقوط غرناطة وفرار المسلمين من الأندلس إيذانا بتوقف الهجمات ضد العرب والمسلمين، فأثار مخاوف الملكة إيزابيلا والتي كانت أكثر تعصباً من الملك فرديناند، بحيث كلفت هذه الأخيرة حاكم قلعة أندلسية[7] "يدعى لويندثودي باديا" سنة 1493م في مهمة تجسسية أرسلته إلى تلمسان لمعرفة أوضاعها والذي تمكن من وضع تقرير حول منطقة تلمسان[8].

---

[1]- صالح فركوس: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، (د ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م، ص100.

[2]- ولدت سنة 1451م، وهي إبنة خوان الثاني ملك قشتالة، وحفيدة إنريكي الثالث، تزوجت الملك فرديناند سنة 1469م، وبعدما توفي أخوها إنريكي الرابع عام 1474م إستلمت العرش مكانه، وبعد الوحدة مع ملك الأراغون أصبحت وزوجها يعرفان بملكي قشتالة والأراغون. ينظر: جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492م-1610م**، (د ط)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص33.

[3]- هو فرديناند الخامس الكاثوليكي، ولد سنة 1452م تولى الملك 1474م، بعد زواجه من إيزابيلا، وحد تقريبا كل شبه الجزيرة الأيبيرية، مما ساعده على القضاء على آخر معقل للمسلمين بالأندلس سنة 1492م. ينظر: بسام العسلي: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر1470م-1547م**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980م، ص 44؛ وينظر: جمال يحياوي: المرجع السابق، ص33.

[4]- تسمى بالإسبانية (Granada) ، وقد ظهرت فيها مملكة إسلامية في القرن الحادي عشر، وكانت هي المملكة الإسلامية الوحيدة في إسبانيا بعد سقوط قرطبة بيد المسيحية سنة 1236م، وعاشت مملكة غرناطة حتى سنة 1492م. ينظر: محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص ص231، 232.

[5]- ينظر: الملحق رقم02،الشكل 03، ص 118.

[6]- هو فراي فرنسيسكو خمينيس دي سينيروس يسميه العرب ابن الخميس أسقف طليطلة، كردينال ووصي على عرش إسبانيا، ولد بقرية عائفة في قسطيلية سنة 1437م من عائلة فقيرة، كان أبوه قابضا للضرائب. ينظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص55.

[7]- محمد بن مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، (د ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ج3، ص19.

[8]- جون -ب- وولف: **الجزائر وأوروبا (1500- 1830م)**، تر: أبو القاسم سعد الله، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص53.

كما وظف الكاردينال خمينيس أحد التجار الإيطاليين واسمه جيرومينو فيانيللي Geromino Vianelli والذي يعود له الفضل على الإسبان في توجيههم إلى مناطق استراتيجية، وفي سنة 1494م أرسل فرديناند جاسوساً آخرا يدعى فيرناندو دي زافيرا Farnando De Zafira الذي استطلع الأوضاع في فاس وتلمسان، وقد كان هؤلاء الجواسيس يتنكرون في زي تجار، فبعد أن يتحصلوا على المعلومات الكافية حول هذه المنطقة التي تم الاطلاع عليها ويحتاجها الإسبان في غزو بلدان المغرب الإسلامي[1]. وعقب ذلك وجّهُوا أنظارهم صوب الشواطيء الجزائرية، بعدما أبرمت معاهدة توردي سلاس Tor Desillsos في جوان 1494م والتي بمقتضاها[2] تم تقسيم مناطق النفوذ بين البرتغال وإسبانيا، بحيث كانت الأقاليم الشرقية من نصيب البرتغال والغربية من نصيب إسبانيا، والجدير بالذكر أن إسبانيا شرعت منذ عقد هذه الاتفاقية في العمل على احتلال السواحل الجزائرية[3].

1- دوافع الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية:

أ- الدافع الديني:

كان للدوافع الدينية أهمية كبيرة، فهي وليدة الصراع مع المسلمين خلال حرب الاسترداد، ولقد لعب الملوك الكاثوليك ورجال الدين الإسبان دورًا هامًا في إعداد الحملات الإسبانية، فقد أصدر البابا ألكسندر السادس Alexandre مراسيم بابوية سنتي 1493م-1494م يحث فيها على الحرب الصليبية ضد إفريقيا الإسلامية[4]، وأمر جميع المسيحيين بضرورة الاستمرار في دفع الضريبة الصليبية[5] Crusada[6] لملوك إسبانيا بإعتبارهم حماة المسيحية[7].

---

[1]- درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري السادس الميلادي**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2010/ 2011م، ص21.

[2]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص15.

[3]- محمد دراج: المرجع السابق، ص104.

[4]- درويش الشافعي: المرجع السابق، ص24.

[5]- محمد دراج: المرجع السابق، ص124.

[6]- كروزاد (Cruzada) وهي ضريبة فرضتها الكنيسة الكاثوليكية على المسيحية تعطى للحكام لإنفاقها في تدعيم الحروب الصليبية ضد المسلمين، تجدد كل خمسة سنوات من طرف البابا. ينظر: عبد القادر فكاير: **الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/ 2002م، ص33.

[7]- محمد دراج: المرجع السابق، ص121.

رغبة الإسبان في وضع حد لنشاط مسلمي الأندلس المطرودين، ومنع بلدان المغرب من تقديم العون لهم[1]، وتنفيذا لوصية الملكة إيزابيلا والتي بذلت جهودًا كبيرة لطردهم وملاحقتهم وتركت في وصيتها قبل وفاتها 1504م " أنه لا ينبغي وقف احتلال إفريقيا ولا إنهاء الصراع ضد الكفار المسلمين من أجل المسيحية"، ولهذا فقد لعب الكاردينال خمينيس دورًا بارزًا في تنفيذ هذه الوصية[2]، التي تعد حافزا ودعما قويا في مواصلة الحرب[3].

ب- الدافع الإقتصادي:

- انهيار النظام الاقتصادي الإسلامي في بلاد إسبانيا، وتشتيت شمل المسلمين وإبعادهم عن أراضيها والذين كانوا يمثلون دعامة هذا الاقتصاد وخلايا العمل، كل هذا وضع إسبانيا أمام مشكل إقتصادي رهيب فتعطل الإنتاج وانعدمت وسائل التصنيع، وأمام هذه الأزمة ما كان على الإسبان إلا اكتساح السواحل الجزائرية وإخضاعها للاحتلال الإسباني لتضع حدا لهذه الأزمة[4].

- البحث عن موارد مالية خارج حدودها السياسية فإسبانيا بالإضافة إلى سيطرتها على مناطق الذهب في القارة الأمريكية المكتشفة حديثا فإنها شرعت تبحث لنفسها عن أسواق جديدة لترويج منتجاتها، وتمويل حروبها[5]، ولهذا كانوا يبحثون عن قواعد لاستغلال البلاد ولهذه الغاية شرع الإسبان في احتلال السواحل الجزائرية[6].

---

[1]- يحيى بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص50.

[2]- درويش الشافعي: المرجع السابق ، ص ص24- 25.

[3]- مولود بلقاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م، ج1، ص55.

[4]- أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792م**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، (د ب ن) 2007م، ص78.

[5]- محمد دراج: المرجع السابق، ص131.

[6]- محفوظ قداش: **الجزائر خلال الحكم التركي**، مجلة الأصالة،العدد52، الجزائر، 1977م، ص05.

ج- الدافع السياسي والعسكري:

لم تكن الأسباب الدينية والاقتصادية هي وحدها التي حفزت الإسبان[1] باحتلال شمال إفريقيا وتحويل أهلها إلى المسيحية[2]، بل كانت لديهم رغبة في التوسع وبسط النفوذ في مناطق واسعة من العالم[3] خارج الحدود التقليدية لبناء أمبراطورية مترامية الأطراف.

- إضطراب الأوضاع السياسية في هذه الرقعة المهمة من الغرب الإسلامي وإنهيار السلطات السياسية الحاكمة بها، والتي باتت عاجزة عن فرض سيطرتها على المناطق التابعة لها، فضلا عن قدرتها على حماية سواحلها، كل هذه الظروف وغيرها شجعت الإسبان على احتلال هذه المدن الساحلية قصد تحقيق أهدافها الأمنية والاقتصادية[4].

- أما الدافع العسكري فقد أرادت إسبانيا إقامة حاميات عسكرية لمراقبة سواحل المغرب الإسلامي فاحتلت المرسى الكبير سنة 1505م، وحجر باديس بالمغرب الأقصى سنة 1508م[5] وطرابلس سنة 1510م، ولا شك أن حالة الإنقسام التي ميزت بلدان المغرب الإسلامي ساعدت الإسبان على إحتلال تلك السواحل الهامة[6].

---

[1]- محمد دراج: المرجع السابق، ص132.

[2]- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث**، (د ط)، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999م، ص27.

[3]- ياسين حكمت: **الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر(أسبابه- مراحله- نتائجه)**، مجلة الأصالة، العدد 14، 15 ماي- أوت 1973م، ص243.

[4]- محمد دراج: المرجع السابق، ص133.

[5]- محمود عامر علي و محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى وليبيا)**، (د ط)، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2000م، ج1، ص27.

[6]- درويش الشافعي: المرجع السابق، ص26.

2- الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية:

أ- احتلال المرسى الكبير[1] 1505م:

نظرا للموقع الاستراتيجي والحصانة الطبيعية[2] للمرسى الكبير وقريب من مدينة وهران، والذي لا يبعد عنها سوى ثمانية كيلومترات إضافة إلى الأهمية الإقتصادية لهذا الميناء، ولأجل ذلك جعلت المخططات الإسبانية هذا الميناء هدفها الأول لحملاتها، فكان إختيارهم لمرسى الكبير كخطوة أولى في البلاد الجزائرية[3].

غادر الأسطول الإسباني مدينة مالقة في3 سبتمبر1505م متجها نحو المرسى الكبير[4]، حيث يسجل "بيلبسي دو رونو الفرنسي" أن الأسطول الإسباني الذي أرسل للإستيلاء على المرسى الكبير سار بقيادة دون رايمون دي قرطبة من مالقة غادر يوم 29 أوت 1505م[5] بجيش قوامه خمسة ألاف رجل، وصل الأسطول في 11 سبتمبر بعد أن إعترضته رياح معاكسة، وقد كان هذا التأخر مفيدا للإسبان، لأن القوات الرسمية والشعبية التي جاءت من أجل الدفاع عن المرسى عندما بلغها خبر إقلاع الأسطول من ميناء مالقة الإسبانية أسرعت إلى المرسى الكبير، وإنتظرت وصوله.

ولكن عندما طال إنتظارهم للأسطول الإسباني، ظنوا أن الإسبان تراجعوا عن مهاجمة الميناء، فرجع أكثرهم تاركين الحامية التي لا يزيد عدد أفرادها عن 500 رجل، وعندما وصل الأسطول الإسباني اشتبك مع حامية المرسى في معركة عنيفة غير متكافئة[6]، إستمرت هذه المعركة

1- مدينة بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر المتوسط على فرسخ واد من وهران من جهة الغرب، معناها الميناء الكبير الذي يعتبر من أجمل مراسي إفريقيا وأعظمها، وقد إستولى عليه الإسبان عنوة قبل سقوطها ببضعة أشهر، ينظر: مرمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد زينير ومحمد الأخضر وأحمد توفيق وأحمد بنجلول، (د ط) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ج2، ص327.

2- مختار حساني: المرجع السابق، ص68.

3- محمد دراج: المرجع السابق، ص106.

4-C.x(de sandoval) **: Notice Historique sur ces deux les inxriptions D'Oran et Mers El kebir" depuis la conquête jusque à leur abondan en 1792"** Trad : D.Monnereau ,R.A.f,n°15,1871,p .178.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص28.

6- محمد دراج: المرجع السابق، ص107.

ثلاثة أيام متواصلة إنتهت باحتلال قلعة المدينة والتحصن بها[1]، كما إستولى الإسبان على الجامع وحولوه إلى كنيسة[2] عرفت بكنيسة سان ميشال[3].

أرسل الملك الزياني جيشا بلغ حوالي 22000 الف جندياً من المشاة و2000 من الفرسان لتحرير المدينة، لكن الإسبان أكملوا تحصينهم بها. ونصبوا مدافعهم على أسوار المدينة[4]، وبعد مرور عامين من احتلال المرسى الكبير حاولت إسبانيا التوغل في الداخل فوجهت حملة عسكرية إلى منطقة مسرغين في 6 جوان 1507م لكنها منيت بالفشل، وتجدر الإشارة أن الإنتصار الساحق الذي حققه الجزائريون في هذه المعركة منعت الإسبان من التوغل إلى الداخل[5].

ب- احتلال مدينة وهران[6] 1509م:

بعد أن أصبح للإسبان قاعدة يرتكزون عليها جاء دور مدينة وهران لقد انطلق الأسطول في 16 ماي 1509م[7] من ميناء قرطاجنة بقيادة "بيدرو نافارو" بجيش قوامه 15000 جندي، نزلت هذه القوات إلى البر دون عائق بعد أن إلتحقت بها قوات الأسطول الإسباني الذي كان مرابطا في المرسى الكبير[8]، وبمساعدة اليهود الذين غدروا بأهل وهران وساعدوا الإسبان الذين تمكنوا فيما بعد من المدينة[9]، حيث تتفق كل الروايات على أن يهودياً يُدعى سطورة[10] كان يعمل

1- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص87.

2-C.X de sandoval: op.cit.179 .

3- حساني مختار: المرجع السابق، ص72.

4- محمد دراج: المرجع السابق، ص108.

5- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص16.

6- هي مدينة كبيرة بناها الأفارقة على شاطئ البحر المتوسط تبعد عن تلمسان بنحو مائة وأربعين ميلا، محاطة بأسوار عالية جميلة، يقع جزء منها في السهل والجزء الآخر من جبل شديد الارتفاع، ينتمي سكانها القدماء إلى عدد من فروع قبيلتي مغراوة ونفزاوة البربريتين، ويقال أن مرساها البحري كان يطلق عليه اسم المرسى الصغير، ينظر: الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ص30. وينظر: يحيى بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ**، (د ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص22.

7- ينظر: الملحق رقم 02، الشكل (1)، ص117.

8- محمد دراج: المرجع السابق، ص111.

9- عمار عمورة: المرجع السابق، ج2، ص ص43- 44.

10- صالح عباد: المرجع السابق، ص30.

قاضيا عاما للضرائب بالمدينة قام بفتح أحد أبواب المدينة المحاصرة للجنود الإسبان[1]، ولهذا السبب أطلق الأهالي على القلعة التي تحمي مدخل المدينة اسم "برج اليهودي".

أما بالنسبة للإسبان فقد سموها" برج القديس جريجوار" وبعد أن تمكن الإسبان من السيطرة على المدينة جاء الكاردينال الذي لم يعرف أي عمل يستدعي سرعة التنفيذ غير إتخاذ تدابير تدل على عنصريته وتعصبه، فقد حول الجامعين الرئيسيين إلى كنيستين[2]، كما تمكنوا من قتل حوالي 4 آلاف من سكانها وأسروا فيها 8 آلاف من الرجال، و تم إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحيين. وكان لإحتلال وهران نتائج خطيرة، حيث قاموا بعد اسقاطها بشن غارات على القبائل المحيطة بالمدينة فتمكنوا من إخضاعها[3].

ج- احتلال مدينة بجاية[4]1510م:

لم يكتفِ الإسبان باحتلال المرسى الكبير ووهران فحسبْ، بل شرعوا يعدون حمله لاحتلال بجاية، وجعلها قاعدة انطلاق لإحتلال عنابة وتونس ليسهل عليهم بعد ذلك التحكم في مضيق صقلية، وقطع الطريق على العثمانيين من الوصول إلى غرب البحر المتوسط، ووصل الأسطول الإسباني المكون من 20سفينة تحمل 10000 مقاتلاً إلى بجاية يوم 5 جانفي 1510م.

كان سكان بجاية على علم لما وقع لوهران فراحوا يستعدون للدفاع على مدينتهم، وأخذت مدافع أهل بجاية، والمدافع الإسبانية تتبادلان النيران، غير أن التفوق كان للإسبان الذين كانوا يمثلون قوة نامية تحت قيادة موحدة، في حين كانت قوات بجاية تحت قيادة منهارة ولم يقضِ إلا وقت قصير حتى تمكن الإسبان من إنزال قواتهم إلى البر فأصبح وضع المدينة أشد خطورة، فتقرر إخراج الأطفال والنساء وإرسالهم إلى مدينة جيجل، وفي ذلك الحين أصدر قائد الحملة أمرا إلى أحد فرق الجيش بتسلق مرتفعات بجاية للإشراف على المدينة من أعلاها[5]، وبعد أن

---

[1]- عمار عمورة: المرجع السابق،ج2، ص44.

[2]- صالح عباد: المرجع السابق، ص30.

[3]- محمد دراج: المرجع السابق، ص114.

[4]- مدينة عتيقة أسسها الفنيقيون وسماها صلدة ثم احتلها الرومان وسموها صلداي، ولاشك أنها كانت تحتل مكان المدينة الرومانية القديمة صالداي، وخربها بعد ذلك الوندال والبربر إلى أن جددها الناصر الحمادي سنة 1076م، ودعاها الناصرية، وسميت بعد ذلك بجاية واستمرت أهميتها طوال الحكم الموحدي والحفصي إلى أن احتلها الإسبان. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص50؛ ينظر: هاينريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو،(د ط)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م، ج2، ص109.

[5]- محمد دراج: المرجع السابق، ص116.

تسلقوا جبل غورايا ومن أسفلها، كان السكان قد غادروها منذ أن لاحظوا أن الإسبان استولوا على قمة الجبل، وبعد أن تمكنوا من قصف المدينة دعوا سكانها للعودة إليها بشرط دفع تكاليف الحرب ودفع ضريبة بانتظام والتكفل بمؤونة الحامية[1]، كما هدموا منارة قصر اللؤلؤة، وقصر الكوكب والمسجد الجامع ثم نهبوا ونقلوا جميع ما فيها من تحف ونفائس إلى إسبانيا[2]، واعتبروا مدينة بجاية مركز للفتوحات نحو شمال إفريقيا[3].

ثالثا- ظهور الإخوة بربروس في حوض الغرب المتوسط:

1- أصل الإخوة:

اتفقت المصادر التاريخية بأن أصل هؤلاء الأخوة من جزيرة مدليلي[4] التي فتحها محمد الفاتح[5] ووالدهم أبو يوسف نور الله يعقوب آغا[6]، وكان هو وأبوّه عبد الله آغا تمارلي جاءَا من قاراسلي من جيش جزيرة غاليبولي وعلى إثر إشتراك يعقوب سباهي[7] في فتح جزيرة مدليلي 1462م وأعطيت لهم فيها أرض واسعة وإستوطنا بها، وتزوج من فتاة مسيحية[8] وكان قد إشتهر بالفخار[9]، ويقول سامح التر عن زواج يعقوب بن يوسف "... وبما أن الحامية التي بقيت في

1- صالح عباد: المرجع السابق، ص33.

2- عمار عمورة: المرجع السابق، ص44.

3- جمال بيوض وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991م، ص83.

4- وهي جزيرة يونانية تسمى ميتلان ويتلفظها الأتراك ميدلي. ينظر: أحمد بن أبي الصياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تلمسان وعهد الأمان**، (د ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ج2، ص9.

5- محمد الفاتح تولى الملك بعد أبيه مراد الثاني، احتل مدينة القسطنطنية في نيسان 1453م. ينظر: نزار قازان: **سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الإنكشارية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ص38.

6- هو فارسي إنكشاري عثماني اسمه يعقوب من جزيرة ميشيلن في الأرخبيل اليوناني، وكان تاجرًا للبازلاء والفاصوليا والأواني الخزفية مولود في مقدونيا أما زوجته اسمها كترينا كانت أرملة لكاهن أرثوذكسي، ينظر: نيقولاي إيفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية (1516م- 1574م)**، تر: يوسف عطا الله، مر: مسعود ظاهر، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1988م، ص96.

7- يطلق عليها اسم الصبايحية وتعرف بأنها إحدى التشكيلات العسكرية المكونة من فرسان قبائل المخزن، وهي القبائل التي تمنحها الإدارة العثمانية في الجزائر صلاحيات أمنية وإدارية واسعة في الريف الجزائري الخاضع للإدارة العثمانية، ينظر: مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج ، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، ص24.

8- يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، 1988م، (د ط)، مج1، ص239.

9- مؤلف مجهول: **الخبر عن قدوم عروج رايس إلى الجزائر وقدوم أخيه خير الدين**، المكتبة الوطنية، مصلحة المخطوطات، رقم 1623، ص1.

الجزيرة كُلفت بالبقاء بصورة دائمة، فإنها لا تستطيع البقاء بدون زواج، فعرض الأمر على السلطان محمد الفاتح فأذن لهم بذلك، وبناءا على ذلك فقد تزوج يعقوب بالأمَةِ المسيحية"[1].

وكان له أربع أولاد وهم عروج[2] وخير الدين[3] وإسحاق وإلياس، وقد حرص الأب على تنشئة أبنائه نشأة إسلامية، فأختار الابن الأكبر طريق العلم والمعرفة وانصرف بقية الإخوة للجهاد[4] في الحوض الغربي من البحر المتوسط، حيث دولة المسلمين تذل وتهان، وحيث كان المستضعفون من الرجال والنساء يحاولون الفرار بدينهم وبشرفهم من ذلك الجحيم الأليم فيقعون غالبا بين أيدي القراصنة الإسبان[5].

كما أن عروج وخير الدين كانا يبيعان الفخار لوالديهما في الجزائر بواسطة بعض المراكب، وقد إتخذ كنيتهما بربروس[6]، ويقول المزاري في كتابه طلوع سعد السعود "... إن خير الدين وشقيقه لما شبياَ في أكمل حالة الرجولية وغاية الشجاعة والعجولية اشتغلا بالتجارة وتدرباَ بالذكاء والسياسة، والجسارة، ثم عملوا أجفناً للجهاد في البحر..." [7].

لكن عروج بعد فترة قصيرة استطاع أن يتولى القيادة بنفسه، لكنه لم يبتعد كثيرا حتى أسره الأعداء في بحار الشرق، وعمل في المجاديف والقيد في رجله مدة سنتين[8].

---

[1]– عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص ص 28–29.

[2]– عروج بضم العين والراء وهي عربية صميمية معناها الإرتفاع والصعود ودخلت التركية عن طريق ذكرى حادثة عظيمة في حياة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، هو حادثة الإسراء والمعراج وينطق فوقها الأتراك أروج، ينظر: أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص160. ينظر: الملحق رقم04، الشكل(1)، ص125.

[3]– ولد في جزيرة مديلي التي تسمى قديما جزيرة لسبوس في حوالي 1483م، وتوفي في (953هـ–1546م)، ودفن بجهة بشكطاس على شواطئ البسفور عن عمر يناهز 63 عامًا. ينظر: مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، تح و تق وتع: عبد الله حمادي، (د ط)، دار القصبة، الجزائر، 2009م، ص05. ينظر الملحق رقم04، الشكل(1)، ص125.

[4]– بسام العسلي: المرجع السابق، ص28.

[5]– نبيل عبد الحي رضوان: **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1407هـ–1987م، ص178.

[6]– وهي تعني اللحية الشقراء أطلقها الأوربيين على كل من الأخوين عروج وخير الدين والتي ورثاها عن والدهما، ينظر: عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، تح: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص04.

[7]– الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحيى بوعزيز، (د ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ج1، ص249.

[8]– بسام العسلي: المرجع السابق، ص27.

فحزن خير الدين كثيرا عن أخيه فسعى لإنقاذه بشتى الطرق، وكان له صديق تاجر على ملة الكفر، وكان يتاجر بين رودس[1] والجزر المجاورة لها، وكان يدعى غريغو Krigo وقد أعطاه خير الدين مبلغا ماليا، عسى أن يحرر أخاه وكان ذلك المبلغ قدر بـ 18.000 ألف أوجقة[2]، وكان غريغو على علم بمداخل ومخارج رودس، لكن سرعان ما أحس به الجند، فأسروه وأخبر الفرسان القديس يوحنا بمهمته التي جاء من أجلها، وعرفهم على قيمة عروج عند أهله، فوضع كمجدف لسفنهم، لما كان يمتاز به من قوة عظيمة ومذهلة[3].

كما أمر صاحب الأسرى رئيس السجانين بمعاملة عروج أسوأ مما كان يعامله من ذي قبل، وقد استفاد عروج من أسره بالجزيرة فتعلم العديد من اللغات منها الفرنسية والإيطالية، وإطلع على سير الإدارة وسياستها، ما جعله على بصيرة من الأمور الإدارية التي سيستعين بها على فرض النظام الإداري بالجزائر، وبعد ثلاثة سنوات من الأسر والعمل كمجدف تمكن من الفرار[4].

وكان على متن سفينة تحمل أسرى مسلمين وهي في اتجاهها إلى أنطاليا فنزل حاجب الأمير قرقود[5] ومعه المائة أسير، وفي تلك الليلة كانت تهب رياح شديدة، فانتهز عروج هذه الفرصة وألقى بنفسه في البحر وراح يبحر إلى أن وصل سواحل قرية تركية، وهناك إلتقى برجل يسمى علي رايس، الذي كان يملك سفينة يتاجر بها بين الإسكندرية وأنطاليا وكانت تلك السفينة من نوع قليون[6]، فأخذه معه، وعندما وصل عروج إلى الإسكندرية بعث رسالة إلى أخيه في ميدلي

---

[1]– وهي جزيرة صغيرة تقع في البحر الأبيض المتوسط عند دخول بحر إيجه غرب بلاد الأناضول، ينظر: فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص180.

[2]– هي عملة فضية كانت مستعملة في الدولة العثمانية يقابلها الدرهم في ذلك العصر. ينظر: مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص22.

[3]– مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص ص 24– 25.

[4]– صالح كليل: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2007/2006م، ص84.

[5]– هو الإبن الثالث لسلطان بايزيد الثاني والأخ الأكبر للسلطان سليم الأول وقتله سليم الأول عام 1512م، بعد أن أصبح سلطانا. ينظر: مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص29.

[6]– وهو الإسم الذي يطلق على نوع كبير من السفن الحربية في الأسطول العثماني وأصل الكلمة Calion الإيطالية، ويتوفر فيها من 60–120 مدفع ولها عدة أنواع، وقيل هي سفينة تجارية، ويقال لها غليون مأخوذة من الفرنسية Calion. ينظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد و حسن بركات، (د ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص175.

شرح له فيها مغامرته ونجاته من الأسر[1].

ثم استقر بمصر وبعدها قرر الذهاب إلى جزيرته حيث أبوه وإخوته، غير أنه كاد أن يسقط أسيرًا من جديد، وكان على مقربة من سواحل قرمان التركية فأكرمه كوركود بن السلطان بايزيد[2] الذي رأى فيه جنديا بارزًا ومقاتلا شجاعا فجهز له سفينة قرصنة، وبعث به غازيا في بحار إيطاليا.

فاعاد عروج نشاطه بأعمال القرصنة ضد السفن التجارية الأوربية في بحر إيجه، غير أنه أضطر إلى إيقاف نشاطه وبعد اعتلاء سليم الأول[3] السلطنة عام 1512م، فأحس بالخطر على نفسه فترك نشاطه في المياه الإقليمية العثمانية وتوجه إلى مصر.

لكن بقاءه في مصر كان مؤقتا، وبعد انقضاء الشتاء، انطلق إلى البحر ليعيد نشاطه البحري، وتمكن من الاستيلاء على خمس سفن تابعة للبنادقة، ثم اتجه إلى جزيرة جربة[4] التونسية، وفي هذه الفترة إلتقى بأخيه خضر صدفة في عرض البحر، فوجد الأخوان نشاطهما في هذه المنطقة[5].

فأصبحَا بحارين من الدرجة الأولى، كما أن خير الدين قاد البحرية الفرنسية بطلب من فرانسوا الأول[6] ملك فرنسا، وذلك تنفيذا لمعاهدة سنة 1534م، وأصبح فيما بعد أمير البحر[7].

1- مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص ص 32- 33.

2- من مواليد سنة 851هـ 1447م، كان حاكما باماسيا وهو الابن الأكبر للسلطان أبو الفتح محمد الثاني، ينظر: فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص179 .

3-توفي يوم 9 شوال سنة 926هـ-22سبتمبر1520م، في السنة التاسعة من حكمه والحادية والخمسين من عمره وكانت ولايته سنة 975 هـ وكانت مدة حكمه كمدة حكم جده محمد الفاتح. ينظر: فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص197.

4- هي جزيرة مجاورة لليابسة وقد هجم عليها أسطول مسيحي فاستولى عليها ونهبها ولكن سرعان ما إسترجعها منهم ملك تونس. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص04.

5- فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي(دراسة تاريخية في المجال العربي في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا العهد العثماني-أوسط القرن التاسع عشر)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص530.

6- ولد سنة 1494م، وتولى الملك سنة 1515م، وقع أسيرًا في يد شاركان سنة 1525م، وتوفي سنة 1547م، وإشتهر بالتعصب الديني، وإضطهاد البروتستانت، ينظر: فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص203. ينظر: الملحق رقم04، الشكل (4)، ص125.

7- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص70.

2- تواجدهم في الحوض الغربي المتوسط:

ألقت الريح بعروج في جزيرة جربة ناحية المغرب، وأودع فيها بعض الأمتعة، ثم قام بالهجوم على المسيحيين في أرضهم، وغنم وسبي سبياً كبيراً ثم دخل تونس ووجه إلى سلطانها الحفصي هدية نفيسة بما احتوت عليه من غنائم ونفائس الأموال، ثم استأذنه عروج أن يقيم في بلاده[1].

وكانت في عام 1510م بحوزتهم ثمانية بواخر ولم يسمح لهم السلطان الحفصي بإنشاء قاعدة بحرية بتونس إلا بشرط[2]، أن يعطيه خمس الغنائم التي يستحوذ عليها وشرط عليهم ألا يتخاصموا مع سكان المنطقة[3]، فرأى السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد أن يستعين بهذين البطلين لحماية الدولة والدين، وأن يدفعا خمس الغنائم موردًا ثريًا لخزانة الدولة التي لم تكن مزدهرة، فأقطعهما مرفأي حلق الوادي يتخذان منه قاعدة لمحاربة المسيحيين[4].

خرج الأخوان بربروس من مقرهما غازيينِ في سبيل الله على رأس سفينة حربية كبيرة مؤلفة من ثلاثة سفن قرصنة فالتقوا في عرض البحر بسفينة حربية كبيرة تنقل حوالي ثلاثمائة جندي إسباني من نابولي إلى برشلونة، لكن السفن النابولية كانت أقوى بحجمها ومدفعيتها من السفن الإسلامية، وحاول الأخوان أسر السفينة عدة مرات، حتى مكنهما الله منها، فاستولوا عليها وأسروا كل من بها، وعاد إلى حلق الوادي بالغنائم[5].

رابعا- دور الأخوة في تحرير السواحل الجزائرية:

1- محاولة عروج لتحرير بجاية:

قد شاعت أخبار عروج وخير الدين في أقطار المغرب الاسلامي وبلاد الأندلس وأصبحا يمثلان قوة إسلامية عظيمة، تتوجه نحوها الأنظار فرأى المجاهدون في بجاية بأن هذه هي الفرصة لمساعدتهم على الخلاص من بين أيدي الإسباني[6].

---

[1]- نبيل عبد الحي رضوان: المرجع السابق، ص78.

[2]- هو الإبن الأصغر للسلطان الحفصي أبي عبد الله محمد المتوكل ويلقب بمولاي الحسن حكم ما بين 1526-1543م بعد والده، ينظر: روبير برناشفيك: **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 16م**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج1، ص310.

[3]- محمد العروسي المطوي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د ب ن) 1982م، ص268.

[4]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص158.

[5]- نفسه، ص159.

[6]-ينظر: الملحق رقم02، الشكل (2)، ص117.

فشكل علماء وأعيان بجاية وفدًا لمقابلة عروج وناشدوه بإنقاذ بجاية من قبضة العدو، كما اتصل به أمير قسنطينة الحفصي أبو بكر[1]، وهذا ما أشار إليه خير الدين بربروس في مذكرته"... إذا كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة، أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم، جعلكم الله سببا لخلاصنا بتسليمه إيانا إليكم. فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصنا من هؤلاء الكفار"[2].

فجمع عروج وخير الدين رجالهما وتشاوروا في الأمر فقرروا تلبية النداء[3]، واتفقا مع جماعات المجاهدين القريبين من بجاية وفي بلاد القبائل على أنهما قادمان، واتفقوا على موعد الالتقاء عند أسوار بجاية[4].

جاء عروج إلى بجاية في شهر أوت 1512م على رأس12 قطعة بحرية محملة بالمدفعية والذخيرة وألف تركي[5]، وعند وصولها إلى بجاية ظهرت أمامها خمس عشر باخرة حربية إسبانية، فتظاهر خير الدين بالفرار فأسرعت المراكب الإسبانية باللحاق به، عندما ابتعد خير الدين عن الميناء توغل في البحر حدد من سرعة مركبه إلى أن أدركته المراكب الإسبانية التي لم تتمكن إلا من توجيه الطلقات الأولى من مدفعيتها، كما أن الأخوان لم يتركا لها الفرصة الكافية لتوجيه الموجة الثانية من الطلقات وخلالها تمكن عروج من إغراق باخرة من بواخر العدو، واستطاع خير الدين أيضا أن يحتل باخرة أخرى، وسقطت في يده بقية البواخر، وسادها الفزع وعادت مسرعة إلى بجاية[6].

وهنا اختلف رأي القائدين عروج وخير الدين، هذا الأخير كان يرى وجوب محاصرة المدينة بحرًا، وقطع كل مدد عنها، وبينما يشّدد المسلمون الحصار عليها برًا إلى أن تستسلم[7]، أما عروج فقد كان يرى وجوب النزول إلى البر، فأخذ برأيه[8].

1- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص11.

2- مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص64.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص162.

4- بسام العسلي: المرجع السابق، ص85.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص44.

6- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص37.

7- أحمد توفيق المدني: المرجع سابق، ص ص163- 164.

8- بسام العسلي: المرجع السابق، ص87.

وهكذا أنزل عروج بقوة من خمسين من الغزاة إلى البر، فلقى عدد من الكفار فاستأصلهم قتلا، ثم دنا من مدينة بجاية فلما قرب من حوز[1] المدينة رمى عليهم الكفار فأصيب عروج[2] بطلقة نارية في ذراعه فكسرتها[3]، وأشتد عليه الأمر بسبب الألم الذي حصل له فأرسل له خير الدين طائفة من الغزاة وحملوه إلى أخيه، وازداد عليه الألم فأجمع الأطباء على قطع ذراعه الأيسر[4]، وأوقفوا المعركة بعد ذلك، وأثناء هذه المعركة فقد الأخوان حوالي مائة وخمسين شهيدًا، وجرح ستة وثمانون من رفاقهم، أما الغنائم فقد أسروا مائة وثلاثا وثمانين، أما الآخرون فقد تم قتلهم، وكان من بين القتلى والي لإحدى المقاطعات الكبيرة لإسبانيا[5].

وبعد شفاء عروج من جروحه والهروب من رقابة الملك الحفصي، قرر أن يكون له مركزا أكثر حماية، فاتجه إلى جربة أولا أين سيمكث عاماً كاملا 1513م لإصلاح سفنه، وتعويض خسارته، وفي عام 1514م قام بمعية خير الدين الذي تحمل مسؤولية العمل البحري في غياب عروج في إعداد مخطط لتحرير جيجل، والإستعداد لتكرار عملية تحرير بجاية[6].

2- تحرير جيجل:

فقد عروج ذراعه لكنه لم يفقد عزيمته وصلابته، ورأى أن محاصرة بجاية واحتلالها ليس بالأمر الهين الميسور، كما أن وجوده بتونس يبعده عن أرض المعركة[7] فقرر عروج فتح مدينة جيجل الساحلية ليكون حصار مدينة بجاية فيما بعد يسيرًا كما تبعد مدينة جيجل عنها بـ 120 كيلومترا غربي بجاية، وكانت مدينة جيجل محتلة من طرف قراصنة جنوة الإيطاليين منذ عام 1260م[8]، حيث استعملت كمركز تجاري من إفريقيا وإيطاليا، وفي عام 1513م هاجم

---

[1]- جمع أحواز وتعني ضواحي المدينة.

[2]- مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، المصدر السابق، ص ص66 -67.

[3]- سليمة الكبير: **الأخوان بربروس خير الدين وعروج منقذ الجزائر من الإستعمار الإسباني**، (د ط)، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، (د س ن)، ص17.

[4]- مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، المصدر السابق، ص67.

[5]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص46.

[6]- صالح كليل: المرجع السابق، ص88.

[7]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص165 -166.

[8]- بسام العسلي: المرجع السابق، ص88.

عليها أندريا دوريا[1]، وتمكن من احتلالها[2]، لهذا استنجد أهالي المدينة بالأخوة عروج وخير الدين اللذين لم يترددا في تقديم العون لهم، فجهزوا حملة وتم تحريرها من الإسبان عام 1514م[3].

ويقول صالح عباد في كتابه الجزائر خلال الحكم التركي:" أن عروج أنزل قواته البحرية إلى البر أين التقى بأخيه خير الدين وأحمد بن القاضي، و تمكن من السيطرة على المدينة بسهولة... وبلغ عدد الأسرى حوالي 600 أسيرًا وأرسل إلى السلطان العثماني تحت رقابة أحد قراصنته يعرف باسم محي الدين رايس، وكان ذلك أول اتصال بين عروج والدولة العثمانية في أسطنبول[4]، فبايعه سكان جيجل أميرا وعاهدوه على السير وراءه مجاهدين لفتح سائر الأقطار الإسلامية[5]، ومنذ ذلك الحين أخذ يبتعد عن الدولة الحفصية في تونس، وبدأ يقترب من الدولة العثمانية[6]، فنقل مقره من تونس إلى جيجل حيث أستقر بها مع أخيه [7]، وفرض عليهم زكاة الحبوب والثمار [8]

وتمكن عروج من تحقيق هدف مزدوج، فقد استطاع تحرير أول مدينة ساحلية إسلامية، يمكن له الانطلاق منها لتطوير أعماله القتالية[9].

وهكذا استقر عروج مبجلا مكرما بين جماعة المسلمين في جيجل وكثرت الاتصالات هنالك بينه وبين مختلف وفود المسلمين من المغرب الأوسط واستمر يعالج جرحه في مقره[10].

1- ولد بجنوة إسمه أندريا دي اوريا Andrea Dea auria وسُمي فيما بعد دوريا بالتلخيص ولد بأونيقاليا في 20 نوفمبر 1463م كان أكبر من عروج بخمس سنوات، وعاش 92 سنة وكان أبوه رئيس أنيوسانت الثامن، وكان أندريا من أحد أفراد جيش فرديناند الأول والفونسو الثاني. ينظر: عبد الحميد أشنهو: المرجع السابق، ص156. ينظر: الملاحق رقم04، شكل (03)، ص125.

2- صالح حيمر: **التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1451م وتأثيراته الإقليمية والدولية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2006م، ص30.

3- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص11.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص45.

5- سليمة الكبير: المرجع السابق، ص18.

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص45.

7-Moulay Belhamissi: **Histori de la marine algerienne 1516-1830**,alger Egere Enterprise national du livre,1985,p81.

8- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص52.

9- صالح كليل: المرجع السابق، ص89.

10- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص167.

3- المحاولة الثانية لتحرير بجاية:

التف من ناحية جيجل والجبال المحيطة بعروج ورأوا من إيمانه بالله وأخلاقه ما يجعلهم يبايعونه، فتمكن عروج بذلك من إنشاء جيش منظم[1]، وواصل محاصرة بجاية برًا[2]، وذلك بعد أن اتفق مع حليفه ابن القاضي، بمحاصرة بجاية في أوت 1514م[3]، وحاصرها ما يقارب ثلاثة أشهر[4]، وشرع في قصف المدينة بمدافع مراكبه، أما ابن القاضي حاصرها من البر وتمكن من السيطرة على إحدى قلعتيها، لكن المدينة استعصت عليه، وفي ذلك الوقت وصلت الإمدادات الإسبانية المتمثلة في حوالي خمسة آلاف رجل، يقودهم ماشين دي فانتورا، وأمام هذا الوضع طلب عروج الدعم من السلطان الحفصي في تونس، لكن هذا لم يتم[5].

بعد هذه المحاولات[6]، تبين له أن الحصون لا تقتحم على الطريقة التقليدية، فرجع عروج إلى مركزه بمدينة جيجل في شهر نوفمبر لكي يقضي فيها فصل الشتاء ويعيد ترتيب جيشه، ويذكر حسن الوزان " أن عروج اضطر إلى الفرار، وقبل أن ينصرف أحرق بيده أثنتيْ عشرة سفينة ضخمة، وعند وصوله إلى جيجل إستقبله مبعوث السلطان العثماني سليم الأول الذي جاء على رأس 24 مركبًا ليقدم له تشكرات السلطان"[7].

4- المحاولة الثالثة لتحرير بجاية:

عزم عروج على مواصلة جهاده ، من أجل فتح بجاية رغم الهزيمة التي مُني بها، على إثر المحاولة الثانية لفتحها[8]، فاتجه نحو بجاية في شهر أوت 1515م واعتمد على خطة للحصار البري و البحري، فقاد قواته في البر، ووجه أساطيله بحرًا، وساعده على الحصار غزارة مياه مصب نهر الصومام[9]، وفي نفس الوقت أمده هذه المرة أمير قلعة بني عباس عبد العزيز

1- نفسه، ص 168.

2- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص11.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص45.

4- Moulay Belhamissi : (H/M),op.cit,p81.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص45.

6- ويعود فشل الإخوة بسبب خذلان الملك الحفصي لهم وبإمتناعه عن تزويدهم بما يحتاجون إليه من البارود، ينظر: محمد دراج: المرجع السابق، ص 197.

7- صالح عباد: المرجع السابق، ص46.

8-Lougier (Detassy) : **histoir du royoume dalger, paris**, ed loysel,1992,p19.

9- بسام العسلي: المرجع السابق، ص91.

الحفصي، وأحمد بن القاضي، ودام حصار بجاية ثلاثة أشهر وهناك من يقول أربعة وعشرين يوما[1].

وركز عروج نيران مدفعيته على معقل الحصن الصغير واستمر في قصفه بقوة وعنف حتى دمّرهُ، وحاولت قوات المجاهدين اقتحام المدينة عبر أنْقاض القصر الصغير غير أنها اصطدمت بالمواقع المحصنة ومراكز الدفاع القوية والتي وضعت خلفها الحامية الإسبانية[2]، وهي تدافع بعناد وضراوة، وفشلت المحاولة للهجوم من ناحية البحر، فإتجهوا إلى القصر الكبير بقصفه واستخدمت المتفجرات والألغام من أجل تدمير الخندق المحيط به[3].

وأمر عروج رجاله بتشييد برجًا عاليا فوق المرتفع الذي يعلو بجاية، وذلك لمراقبة سير المعركة ويباشر منه ضرب الأسوار بالمدافع[4]، ولقد وقعت معركة دموية استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين وقتل عدد من الإسبانيين أيضا[5]، واستشهد خلال المعركة القائد محمد إلياس[6].

وفي هذه المدة فرغ البارود على المسلمين فوجهوا رسُلاً إلى السلطان تونس يطالبون منه المساعدة، لكنه رفض إعانة خير الدين وأخيه[7]، فاضطر عروج للانسحاب بالإضافة إلى أنهم عند رجوعهم إلى الواد الكبير حيث سفنهم، فوجد الماء قد نضب عليهم فلم يقدرا على إخراجها فأحرقوها، خشية استيلاء الإسبان عليها[8]، فرفع الحصار ولم يكون الأمر سهلاً بالنسبة لعروج فقال لنفسه:" هنا تركت ذراعي وها أنا سأترك قلعتي أيضا، والله لن أعود قبل أخذها"[9].

وهكذا رجع عروج خائبا بعدما فشل في فتح بجاية للمرة الثالثة وفكها من الغزاة الإسبان، ولعل السبب الذي أدى إلى فشل الحملة هو رفض السلطان الحفصي محمد بن الحسن طلب عروج

1- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص37.

2- صالح حيمر: المرجع السابق، ص39.

3- بسام العسلي: المرجع السابق، ص91.

4- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص169.

5- صالح كليل: المرجع السابق، ص90.

6- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص170.

7- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ج3، ص97.

8- مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، المرجع السابق، ص80.

9- عزيز سامح الترّ: المرجع السابق، ص48.

وإمداده، لأنه متخوف من اتساع شهرتهما، وخشي أنهما إن استوليا على بجاية بعد جيجل، ذلك الأمر يدفعهما إلى التفكير في الاستيلاء على تونس[1].

5- إستنجاد أهالي الجزائر بالأخوة بربروس:

كانت مدينة الجزائر مضطربة منذ استسلامها للإسبان سنة 1510م، غير أن سالم التومي الثعالبي[2] وحاشيته ظلوا متمسكين بتطبيق تلك المعاهدة التي وقعوها مع الإسبان، في حين سكان المدينة يرون عكس ذلك، فبعد وفاة الملك الإسباني فرديناند[3] اعتبر سكان الجزائر بأن المعاهدة ماتت بموت الملك[4] الذي فرضها، واعتبروا أنفسهم غير مجبرين على تنفيذ بنود الاتفاق مع إسبانيا[5].

فتبنى أحمد بن القاضي[6] فكرة الجهاد، وجاهر بها ودعا الناس إلى ذلك وأخبرهم بأن سلامة المسلمين في الجزائر لن تصان إلا بتدخل آل بربروس، وذلك من أجل طرد الإسبان من القلعة الصخرية التي تبعد عن مدينة الجزائر حوالي 300م[7]، وكانت هذه القلعة تسمى بالبنيون وكان الإسبان يشنون منها الغارات على المدينة، وكانت حياة أهلها في عرضة مستمرة للخطر الشديد، فكانوا يعيشون في حالة استنفار دائم[8]. فاستغل الأخوان هذه الفرصة لتثبيت سلطانهم وكانت نتيجتها بداية السيادة التركية[9].

1- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص37.

2- الثعالبة قبيلة عربية من معاقل كانت مسيطرة على الجزائر وما جاورها فشتتها عروج ومنها من رعى أغنامها في سهول تدلس وقطع دابرها ولم يبقى لها أثر وبعثر أفرادها في وسط القبائل الأخرى المجاورة للجزائر، ينظر: عبد الحميد أشنهو: المرجع السابق، ص71.

3- وفاته في 23 جانفي 1516م، ينظر: شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص235. ينظر: Lougier,(t),op.cit,p09.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص 46.

7-Watbled (Ernest) : **Etablissement de la DominationTurque EnAlgerie**, R.A.f, N°17, 1873, p 295.

6- ينحدر من عائلة أبي العباس الغبريني العالم بعلوم الشريعة والفقه في القرن الثالث عشر، والذي كان يعمل قاضيا لدى أخر سلاطين بجاية، ثم تمت ترقيته إلى رتبة الخليفة في المنطقة الممتدة من الصحراء إلى جيجل. ينظر: كورين شوفاليه: **الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541م)**، تر: جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية،2007م، ص27.

7- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص50.

8- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص13.

9- عمار عمورة: المرجع السابق، ص59.

واجتمع الأهالي مع سالم التومي وقرروا الاستنجاد بعروج[1] فأرسلوا إليه رسالة من أجل تخليصهم من الإسبان[2]، وتضمنت رسالة الشيخ أبو العباس بن أحمد القاضي الزواوي" إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب"[3]، و مما جاء فيها أيضا " سمعنا بكم أناسًا تحبون الجهاد وتم أخذ بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون، لابد أن تقدموا إلينا لتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا نحن في محنة وذلة شديدة"[4].

وكان في ذهن عروج أن استيلاء الإسبان على هذه المدينة سوف تصبح لهم مركزا استراتيجيا خطيرا إلى جانب مراكزهم ببجاية ووهران والمرسى الكبير هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا استطاع الأتراك الاستيلاء على الجزائر سيسهل عليهم مهمة كسر شوكة الإسبان[5] ودعم المقاومة في بجاية ووهران[6].

فقبل عروج دعوة الأهالي، ولا شك أن وراء قبوله هذا حتمية دينية وإحساسه بالمسؤولية اتجاه إخوانه المسلمين[7]، وفي هذا الوقت كان خير الدين بعيدًا عن جيجل، فأوصى عروج أهلها بأنه إذا قدم خير الدين يهيأ له المدد من الغزاة يستعين بهم على جهاد أهل تلك القلعة في الجزائر.

وبعد عودة خير الدين إلى جيجل استقبله أهلها وأبلغوه وصية أخيه، فأعد خير الدين مائتين وثمانين رجلاً بكامل أسلحتهم وأرسلهم إلى أخيه في الجزائر[8]، ثم أقلع عروج من جيجل في المراكب وسار قاصدًا الجزائر فمال في طريقه إلى شرشال[9] واستولى عليها[10]، حيث يذكر

1- Watbled (Ernest) , op ,cil ,p295 .

2 -Feraud (Charles) **:Lettre Arabes De L ènoque De L 'occupation Espagnole En Algerie** - ,R.A.f,N°17,p313

3- أحمد بن خالد أبو عباس الناصري: **الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، تح، تع : جعفر الناصري، محمد الناصري ،(د ط)، دار الكتاب، المغرب، 1955م، ج2، ص162. ينظر: جمال بيضون وآخرون: المرجع السابق، ص48.

4- محمد بن رقية التلمساني: **الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، منشور ضمن مجلة التاريخ وحضارة المغرب، العدد 03، الجزائر،1967م، ص04.

5- محمد دراج: المرجع السابق، ص206.

6- بسام العسلي: المرجع السابق، ص94.

7 - De Grammont(H.D) :**Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830),**paris ,ernest Leroux,1887 ,p22

8- نبيل عبد الحي رضوان: المرجع السابق، ص186.

9- هي مدينة ساحلية شيدها الرومان على ساحل البحر المتوسط. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص34.

10- حسن محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،(د ط)، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ج1، 1903م، ص61.

سامح التر أن لجوء عروج إلى شرشال من أجل تأمين مكان للإلتجاء إليه وقت الشدة، كما أنه ينتظر المهاجرين الأندلسيين لضمهم إليه كما كان ينتظر أخيه وذلك من أجل كسب الزمن الكافي لدراسة الوضع[1].

في حين يرى عبد الحميد بن أشنهو أن توجهه إلى شرشال من أجل القضاء على قارة حسن[2]"Car Hassan" لما رأى عروج علو شأنه خاف أن يزاحمه في السلطة[3]، أما الأسير هايو فيقول السبب هو أن شرشال تحتوي على ميناء قابل للتوسيع وأراضيها خصبة وأيضا تحتوي جبالها على مواد كثيرة لبناء السفن البحرية كما أنه هو أقرب طريقًا للذهاب إلى جزر البليار وإسبانيا[4].

ثم اتجه إلى مدينة الجزائر بـ 16 قطعة بحرية وقطع أصدقاءه الذين التحقوا به في جيجل، تحمل حوالي خمس مائة تركي والتحق به في الطريق حوالي ألف رجل ولما وصل إلى مدينة الجزائر وجد في استقباله سالم التومي[5]، وحاول طرد الإسبان من حصن البنيون Penoune d'alger[6].

ثم باشر مخطط تحطيم القلعة فاعتبر نفسه في حل من المعاهدة السابقة المبرمة مع الإسبان، وعمد إلى فرض الرقابة الشديدة على نبع الماء الذي يمول الحامية الإسبانية، وقام بحفر خندقا ونصب مدافعه في مواجهة القلعة وأخذ في قصف الحامية، واضطرهم للتموين من جزر البليار ورغم هذا العمل فإنه لم ينجح في استرجاعها[7]، وهذا ما جعل الأهالي يفقدون ثقتهم به وقالوا أن مجيئه لم يغير شيئا كما أنهم ندموا أكثر على دعوتهم له ومنحهم الثقة، كما أن سالم التومي قد تضجر من سوء معاملة عروج به في قصره[8]، فشعر بأن الأمر قد أفلت

---

[1]– عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص51.

[2]– هو أحد القادة الذين أعتمد عليهم خير الدين في توطيد ملك الجزائر، ينظر: مؤلف مجهول: سيرة المجاهد خير الدين، المصدر السابق، ص120.

[3]– عبد الحميد أشنهو: المرجع السابق، ص68.

[4]– Hoedo (Fray diego de) : **histoire des rois d'alger , trad : h- d . de, grammont Alger**, bibraire editeur, 1881 ,p19 .

[5]– صالح عباد: المرجع السابق، ص46.

[6]– أرزقي شوتيام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800– 1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م، ص13.

[7]– صالح كليل: المرجع السابق، ص94.

[8]– Hoedo: op,cil,p20

من يده، وأن عشيرته لم تعد هي القوة الأساسية، فأخذ يبحث عن الوسيلة التي تضمن له استعادة نفوذه[1]، فحقد على أمير الجهاد عروج ومواطنيه من أهل المدينة[2].

فلما أحس عروج برياح الخيانة والتمرد عليه تخلص من سالم التومي بقتله غيلة في حمام منزله[3]، لكن لوجي دوتاسي Laugierdetassi يذكر أن سبب قتل سالم التومي هو أن عروج أعجب بزوجته[4]، ومن أجل أن يتزوج بها قتله، وكانت زوجته تدعى زفيرا، وهي مفرطة في الجمال فخطبها مرارًا فرفضت، فأكلت السم لئلا تتزوج برجل قتل زوجها[5].

وهنا أصبح عروج صاحب السلطة الوحيدة في مدينة الجزائر ورفع فوق أسوارها وقلاعها راياته المؤلفة من ثلاثة ألوان الأخضر والأصفر، والأحمر، وبادر بصك نقود تحمل شعاره[6].

وقرر يحيى بن سالم التومي الذهاب إلى وهران بعد مقتل أبيه مستنجدًا بالإسبان[7]، وبين لهم خطر استقرار الأتراك بمدينة الجزائر ويستدعيهم عليهم حتى ترجع له مشيخة أبيه على مدينة الجزائر بعد إبعاد الأتراك عنها[8]، وهذا سيقضي على المشاريع والمخططات الصليبية في التوسع عبر المغرب الإسلامي[9].

فجهز له هؤلاء أسطولا ضخما وجعلوه تحت قيادة الأميرال ديغوا ديفيرا Diego deveral وغادر الأسطول من قرطاجنة في 30 سبتمبر سنة 1516م فكانت الحملة تتكون من 320 سفينة حربية وسفينة نقل وتحمل على متنها 15000 مقاتلاً، أما خير الدين فقد قدر عدد جنوده بحوالي 1000 جندي على متن 40 سفينة وكان هدف هذه الحملة هو افتكاك أكبر ميناء في الجزائر من عروج وكانت قواته تتكون من العرب والبربر والأندلسيين بالإضافة إلى الأتراك، وكان عددهم بين خمسة وستة آلاف مجاهد.

---

[1]– بسام العسلي: المرجع السابق، ص94. .

[2]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص174.

[3]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص61.

[4]– وهذه الرسالة تأكد ذلك بهذه الكلمات جاوبت باربروس من المسكينة زافيرا إلى ملك الجزائر "...أنا لا أستطيع القبول إسمح لي سيدي بأن أعلمك أن زوجي توفى مؤخرا موتة عنيفة ولم تكد تختفي جثة زوجي أتيت أنت وإستوليت على المدينة بالقوة...وإذا منحتك نفسي أصبح حتى أنا مشاركة في هذه الجريمة". ينظر: Lougier(T) :op.cit,p19

[5]– عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق، ص69.

[6]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص175.

[7]– عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**،(د ط)، دار الأمة، الجزائر،2010م، ج3، ص40.

[8]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص176.

[9]– بسام العسلي: المرجع السابق، ص95.

وفي الليل خرج عروج خفية من أحد أبواب قلعة الجزائر في ثلاثة آلاف مجاهد، وعسكر خلف الإسبان[1]، وكعادة عروج قرر الهجوم عليهم وعمل مذبحة في صفوف الأعداء ومنيت هذه الحملة بالهزيمة، ولا سيما بعد أن قسم ديغو دوفيرا رجاله إلى أربع فرق، ومهاجمته المدينة من أربع جهات مختلفة[2].

بالإضافة إلى أن ذلك اليوم كان عاصفا حيث اشتدت فيه الزوابع في البحر فتحطمت سفن الإسبان، وأصبح عدد القتلى نحو 3000 قتيل و400 أسير[3]، وعاد الجنرال ديغو إلى إسبانيا حاملا معه الخيبة والخسارة فاستقبله الإسبانيون بأهازيج السخرية[4]. ووبخه الكاردينال أكسيمينس على الهزيمة التي مني بها ثم سلمه للجماهير التي قتلته[5]، ولعل من الأسباب التي جعلت إسبانيا تنهزم هو غدر أمير تنس عبد الله عن وعده لهم[6].

وبعد هذا النصر أخذ عروج يوسع ملكه فامتد إلى المدية وملیانة وكامل بلاد القبائل، ونصَّبَ أخاه خير الدين واليا على الناحية الشرقية وجعل مركزه مدينة دلس، ثم انتقل إلى تنس[7].

6- محاولة تحرير تنس 1517م:

توجهت أنظار عروج قبل القيام بمحاولة أخرى لتحرير مدينة الجزائر من الحضن الإسباني، وللقضاء على خصومه الموالين للإسبان منهم سلطان تنس حميد العيد، فقرر عروج الإنتقام منه، وسار إليه برًا في شهر جوان 1518م على رأس جيش يتألف من 100 ألف تركي و500 من الأندلسيين نحو تنس[8]، فإلتقى الجيشان في سهل الشلف بواد الجر[9]، وانتصر عروج عليه

1- مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص ص78-77.

2- كورين شوفالية: المرجع السابق، ص34.

3- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص44.

4- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص14.

5- عمار عمورة: المرجع السابق، ص62.

6- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص14.

7- أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766م-1791م)**، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م، ص14.

8- عمار بن خروف: **العلاقات بين الجزائر والمغرب(1518-1659م)**، رسالة ماجستير،قسم التاريخ، جامعة دمشق،1983م، ص25.

9- يقع بالقرب من مدينة العفرون على الطريق الوطني الذي يربط وهران بالجزائر. ينظر: حساني مختار: المرجع السابق، ص134.

وقتله واحتل تنس 1517م وطرد الإسبان المتمركزين بها[1].

7- محاولة تحرير تلمسان 1518م:

بعد أن استقر عروج في تنس[2] أخذ ينظم أمورها ويصلح من شؤونها، فجاء إليه وفد من سكان مدينة تلمسان[3] يشْكون له أوضاع بلادهم مع تهديد الإسبان باحتلال مدينتهم، بسبب اختلاف أمراء بني زيان عن العرش، حيث استولى أبو حمو الثالث[4] على عرش تلمسان بالقوة بعد أن طرد أخيه أبا زيان الثالث وسجنه، ووضع يده مع الإسبان، وتعاون معهم وقبل حمايتهم، مِمّا شجعهم على التدخل في شؤون البلاد[5] وكان يفرض الضرائب على الأهالي ويدفعها إلى الإسبان، فأصدر علماء الدين فتوى بهدر دماء جميع الحكام المتحالفين مع الإسبان ومن ضمنهم أبو حمو الثالث[6].

ولما علم عروج وأخوه بما يجري في تلمسان فاستعد الأخوان للرد على أي حركة تصدر من الإسبان وسر بطلب أهالي تلمسان، فأعد قوته وتوجه إلى تلمسان وترك أخاه نائبا له في الجزائر[7]، لكنها كانت بعيدة جدا على أطراف فاس، ولم تكن بلدة ساحلية يمكن الوصول إليها عن طريق البحر، كما أنها كانت أكبر بلدان الجزائر وفتحها في غاية الصعوبة، كما أن سلطانها كان جيشه كبيرًا مكونًا من العرب والإسبان[8].

1- كورين شوفالية: المرجع السابق، ص36.

2- تنس هي مدينة ساحلية قام ببنائها الأندلسيين عام 1262م.

3- تقع تلمسان في وسط المغرب في شمالها يقع سهل هنايا أما جنوبا بجبال ذات صخور حمراء يصعب على الغزاة إختراقه وهي مدينة قديمة كانت تسمى يوماريا وهي تبعد عن مدينة المنصورة بثلاث كيلومترات. ينظر: عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص59.

4- هو ابن محمد المتوكل على الله ابو حمو الملقب بأبي كلمون أخر ملوك دولة الزيانية بتلمسان، ثار على ابن اخية ابي الزيان سنة909هـ 1503م وسجنه وأعتلى العرش مكانه. ينظر: عادل نويهض : **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، (د ط)، مؤسسة نويهض الثقافية لترجمة والنشر، بيروت،1980م، ص127.

5- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص13.

6- فاضل بيات: المرجع السابق، ص534.

7- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص61.

8- مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المرجع السابق، ص61.

فاتخذ عروج طريقه إلى تلمسان بين الهضاب الداخلية حتى لا يصطدم بالإسبان، فيصدوه عن تلمسان، ويقطعون عليه خط العودة، ولما وصل قلعة بني راشد[1] ترك فيها أخاه إسحاق ووقع بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم سبعمائة وأسروا ثلاثمائة[2]، ثم مضى الجيش حتى وصل سهل أربال حيث كان أبو حمو قد أقام معسكره هناك بقوة ضمت ثلاثة آلاف رجل من المشاة وستة آلاف فارس ورغم هذه القوة لكنها لم تصمد أمام جيش عروج[3].

ثم دخل مدينة تلمسان بسهولة في أواخر 1518م واستقبله الأهالي بحفاوة كبيرة ثم أخرج أبا زيان من سجنه ونصبه أميرًا[4]، لكن سرعان ما ظهرت الفتن ضد عروج، من قبل أبي زيان وتحالفه مع الإسبان، لذلك قام عروج بشنقه على واجهة قصره كما قام بإغراق سبعين شخصا من أسرة أبي زيان في صهريج[5].

فرّ أبو حمو إلى فاس ثم منها إلى وهران للحامية الإسبانية يطلب المساعدة لاسترجاع عرش تلمسان[6]، وكاتب كفار وهران يقول لهم:" أنظروا كيف قطع عنكم عروج ما كنا نصلكم به من الميرة، وضيق عنكم ما كنا نوسعه عليكم، فلو أعنتمونا عليهم بالمال والجند لرجع لكم جميع ما فقدتم مع مَزيدٍ من الإحسان"[7]، فأجابوه قائلين:" أنت لم تطلب منا مدَدًا ولو فعلت لبذلنا أنفسنا في نظرك والآن نحن معك نمدك بما تريد، فتوجه إلى عدوك وقاتله، فكل ما تحتاج إليه فنحن مكفلون"[8].

وفعلا تمكن أبو حمو الثالث من تعزيز قوته، بمساعدة حاكم وهران الإسباني الذي استطاع إقناع حكومته بضرورة إرسال عشرة آلاف جندي لاسترجاع تلمسان، فوافقت حكومته على ذلك

---

[1]– قلعة بني راشد كانت تسمى قلعة هواره، إذ قبيلة هواة هي التي أسستها في القرن الخامس الهجري، وهي بين غليزان ومعسكر، وكانت قاعدة للأتراك وبها مات الاسكندر أخو عروج وخير الدين. ينظر: أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح ، تق: المهدي البوعبدلي، أعتنى به عبد الرحمان دويب، ط1(د د ن)، 2013م، ص260 –440. وينظر: أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص188.

[2]– مؤلف مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تص: نور الدين عبد القادر، (د ط)، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص33.

[3]– عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص61.

[4]– يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص14.

[5]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص47.

[6]– أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص ص189– 190.

[7]– أحمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص458.

[8]– محمد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص08.

وقام بتوجيه حملة قادها "دون ماتان دارغوث" على رأس ثلاثمائة جندي إلى قلعة بني راشد ومعه بقايا المخلصين لبني زيان وبعض السكان المتضجرين من الأتراك، وفرضوا حصاراً على القلعة، فقرر إسحاق الصمود في وجه الحصار، ولكنه رأى أنه فقد ثلثي جنده، فطلب من أعدائه أن يترك لهم القلعة، مقابل السماح له بالذهاب إلى تلمسان فوقع الاتفاق على ذلك[1].

وعند خروج المسلمين نقض الإسبان شروطهم وقام قتال شديد وقتل أثناءه إسحاق وعدد من أتباعه[2]، وكان ذلك في أواخر 1518م[3]، ولم يتمكن عروج على إثر القتال الذي حدث في القلعة، فلم يتحمل مقتل أخيه إسحاق فاتجه صوب قلعة المشوار[4]، ينتظر النجدة من قبل ملك فاس الوطاسي المريني، وذلك تنفيذا لاتفاق عقد بينهما، فأرسل الملك المريني جيشًا لعروج ولكن هذا الجيش سار على طريق مليلة، ولم يتمكن من الوصول في الوقت اللازم، فقتل راجعًا، فذاق الحصار على القلعة، ولم يبق إلا خمسمائة رجل مع عروج، فعند مجيء عيد الفطر تقدمت جماعة من المسلمين وطلبت من حارس المعقل إقامة صلاة العيد في المسجد، وما إن وصلوا إلى المسجد حتى شرعت في قتال الأتراك وجرت بينهم معركة عنيفة[5]، واستشهد عروج ومن معه في جبل بني يزناس[6]، ثم قطعوا رأسه وبعثوا به إلى الملك كارلوس[7].

وهكذا استشهد عروج[8] بوادي المويلح عام 924هـ1518م،[9] بعد أن أرسى أسس دولة إسلامية قوية قادرة على مجابهة النصارى، كما كان له الفضل الكبير في إرساء معالم الدولة

---

[1]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص49.

[2]– حسن الوزان: المصدر السابق، ص09.

[3]– صالح عباد: المرجع السابق، ص48.

[4]– هي قلعة أثرية قديمة بمدينة تلمسان وهي عبارة عن قصر بني سنة 540هـ وسكنه ولاة دولة الموحدين، وبعدهم ملوك بني زيان ويسمى بالمشوار لأنهم كانوا ينصبون فيه ديوان وزرائهم، وهناك بقايا من هذه المدينة إلى اليوم وهذا يدل على عظمتها وهذه القلعة موجودة في جنوب المدينة. ينظر: مؤلف مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، المصدر السابق، ص15.

[5]– أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا**، المرجع السابق، ص ص190–191.

[6]- Berbrugger (Adrien) **: «La mort du fondateur de la régenc d'Alger»**. R.A.f, n°4,1859,p2.

[7]– مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص92.

[8]– توفي عروج بالقرب من مقطع وادي الملح Rio Salado سنة 924 هـ ماي 1518م وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة وكان ذلك يوم عيد الفطر، ودفن في العاصمة أحواز قبر سيدي رمضان. ينظر: عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص44.

[9]– محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية،(د ب ن)، 2011م، ص97.

الجزائرية الأولى ويقول نور الدين عبد القادر في كتابه صفحات من تاريخ الجزائر عن عروج:" ... أصوب ما يكتب عن بابا عروج أنه أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية..." [1].

[1]– عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق، ص122.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر والدولة العثمانية في فترة البايلربايات 1518-1587م

أولا- انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية

ثانيا- تأسيس إيالة الجزائر وبداية الاتصالات مع الباب العالي

ثالثا- دور الإيالة الجزائرية في الحروب العثمانية

رابعا- اضطرابات السلطة في الجزائر ونهاية عهد البايلريايات

أولا- انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية

1- استنجاد أهالي مدينة الجزائر بالسلطان العثماني الأول:

بعد استشهاد عروج بقي خير الدين بربروس حاكما على مدينة الجزائر[1]، وأصبح سلطانه مهددًا، فقد واجهته العديد من المصاعب لا تحصى، ثارت عليه بلاد زواوة تحت إمرة أحمد بن القاضي، كما ثارت تنس وشرشال، واغتنم صاحب تونس هذه الفرصة فأرسل إلى خير الدين يطلب منه أن يعترف بسلطنة تونس ويخضع لها هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان خير الدين يتوقع هجوم الإسبان على مدينة الجزائر[2]، كما أنه كان يعاني من نقص الذخيرة الحربية والإطار العسكري الكفؤ[3]، مقارنة مع الإمكانيات العسكرية الهائلة التي يمتلكها الإسبان، والتي جعلت منهم دولة قادرة على خوض العديد من الحروب في إسبانيا وشمال إفريقيا ضد المسلمين، أيضا تخوفه من الزعماء المحليين في الجزائر، فقد رأى من خلال سابق تجربته معهم مدى استعداد هؤلاء الزعماء للثورة والتمرد عنه أول فرصة تتاح لهم، واستعدادهم للارتماء في أحضان الإسبان[4].

و في هذه الظروف الصعبة عزم خير الدين على مغادرة الجزائر والذهاب إلى إقليم الروم[5]، لأجل الغزو ومواصلة الجهاد، فجمع أهل الجزائر كلهم وأعيانها من العلماء والصلحاء والمشايخ، ويذكر صاحب كتاب غزوات قول خير الدين: " إني قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان[6]، وقد أمنت الآن بلادكم لما أخلفه عندكم من العسكر المجاهدين، وقد وصل إليكم من أهل الأندلس... وما تركت عندكم من السلاح والعدة، لأني تركت في بلادكم أكثر من أربعمائة مدفع، ولم يكن في بلادكم مدفع واحد، فإختاروا واحدًا منكم تقدمونه أميرًا عليكم..."[7].

1- مختار حساني: **التاريخ السياسي والعسكري للجزائر من الفتح الإسلامي للقرن 16م**، (د ط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص56. ينظر: عمار عمورة: المرجع السابق، ص64.

2- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص51.

3- حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر،2007م، ص14.

4- محمد دراج: **تأسيس إيالة الجزائر**، مجلة العصور، العدد16، الجزائر، ص ص47- 48.

5- صالح حيمر: المرجع السابق، ص46.

6- مؤلف مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، المصدر السابق، ص41.

7- مؤلف مجهول: **خبر قدوم عروج وخير الدين**، المصدر السابق، ص17.

فقالوا كلهم له " أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك، فالله الله في أمة سيدنا محمدﷺ فإن الله يسألك عنهم"[1]، وأيضا من جملة ما خاطبه العلماء به أن قالوا له "أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والذبَّ عن ضعفاء أهلها ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو"[2].

فلما أكثروا عليه الكلام فأجابهم خير الدين " أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين ولا يؤمن من عواملهم، وقد ظهر لي من الرأي أن نصل بيدنا بطاعة السلطان الأعظم مولاي سليم، فيمدنا بالمال والرجال وجميع ما نحتاج إليه من آلات الجهاد ولا يكون ذلك إلا بصرف الخطبة إليه وضرب السكة عليه"[3].

وفي الحقيقة أن خير الدين قرر الاستعانة بالعثمانيين حتى يتمكن من الحصول على الأموال والقوة العسكرية اللازمة، لمواجهة الخطر الإسباني في حوض البحر المتوسط وخاصة أن إسبانيا تتزعم العالم المسيحي[4]. كما أن خير الدين لَجَأ إلى السلطان سليم الأول[5]، وأخبره بقتل أخيه عروج ووعده بجعل المملكة تحت حمايته[6]، فوافقه أهل المدينة على هذا الرأي[7].

---

[1]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص65.

[2]– ابن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص13– 14.

[3]– جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر(1830–1500م)**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر،1987م، ص51– 52. أيضا ينظر: مؤلف مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، المصدر السابق، ص42.

[4]– عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1997م، ص54.

[5]– ولد عام 875هـ، الموافق لسنة 1480م، وهو ابن بايزيد وإستخلف والده على الحكم سنة 918هـ، وعاش 54 عاما وقضى منها 8 سنوات تحت السلطة، وهناك يقول أنه خلع والده وإستولى على الحكم وتولى حكم الدولة العثمانية يوم 25 أفريل سنة1512م، 8 صفر سنة 918هـ، وكانت وفاته في شوال سنة 926هـ، ليلة السبت. ينظر: يوسف بك آصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد عزه، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص95. ينظر: مؤلف مجهول: **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانس أرنست (د ط)، دار إحياء الكتب العربية، (د ب ن)، 1962م، ص9.

[6]–Laugier(TASSY): op.cit,p37.

[7]– جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1830–1619م)**، (د ط)، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص30.

وطلب منهم أن يكتبوا رسالة باسمهم إلى السلطان العثماني، يعرضون فيها استعدادهم لطاعته، ويطلبون منه قبولهم رعايتهم لذلك أرسل وفدا إلى اسطنبول يترأسه أبو العباس أحمد ابن القاضي[1] على متن أربع سفن تحمل الرسالة مع هدية عظيمة للسلطان[2].

وكان هدفه هو ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية، وكانت هذه الرسالة باسم جميع الطبقات من القضاة والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان مدينة الجزائر وهذا دليل على رغبتهم الجامحة في التخلص من ذل وهيمنة النصارى[3].

وتعتبر رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني أول وثيقة في تاريخ العلاقات السياسية بين إيالة[4] الجزائر والدولة العثمانية، وهي بتاريخ أوائل ذي القعدة 925هـ ما بين 26 أكتوبر 8 نوفمبر 1519م[5].

وتزامن هذا التاريخ مع التطورات الدولية الهامة، ففي إسبانيا تم انتخاب شرلكان إمبراطورًا على الدولة الرومانية المقدسة، وهذا ما أدى إلى تزايد الخطر الصليبي على المغرب الإسلامي وخاصة أن شارلكان[6] كان يرى نفسه المسؤول الأول عن حماية العالم المسيحي، ومن جهة أخرى[7] كان السلطان سليم خان فتح إقليم مصر، والشام وسائر مماليك العرب،

1- للاستزادة. ينظر: محمد بن موسى الشريف: **شخصيات عثمانية أمير البحار العثماني خير الدين بربروس**، الحلقة الأولى ، بتاريخ2016/06/27م، على الساعة 14:30 ، قناة دليل.

2- صالح حيمر: المرجع السابق، ص47.

3- حلمي محروس إسماعيل: تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997م، ص، ص25- 26. وينظر: علي محمد الصلابي: **الدولة العثمانية "عوامل النهوض وأسباب السقوط"**، ط1، مكتبة الإيمان، مصر،2005م، ص296.

4- أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالات، والإيالات إلى سناجق والسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي والنواحي إلى قرى، ولقد أشرف على الإيالات في الدولة العثمانية أمير الأمراء ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر ميلادي، حيث كانوا يمثلون السلطان ويجمعون بين الحكم الإداري والعسكري للإيالة، ولهم النفوذ المطلق ماعدا الحالات القضائية. ينظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص45.

5- عبد الجليل التميمي: **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول1519م**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد 06، جويلية، 1976م، ص120. ينظر: الملحق رقم01، الشكل(06)، ص 115.

6- تولى الحكم بعد الملك فرديناند الذي توفي سنة 1516م وأصبح شارل بعد 1519م على رأس أكبر إمبراطورية في العالم، فقضى عهده في محاربة أعدائه إلى 1556م، ثم تخل عن المسؤولية العظيمة في 16 جانفي 1556م، فاعتزل في معبد يوست وبقى به إلى أن توفى في 21 سبتمبر 1558م، وخلفه إبنه فليب الثاني. ينظر: مولاي بلحمسي: **غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948-1514هـ)**، مجلة الأصالة، العدد 7-8 ، ص91.

7- صالح حيمر: المرجع السابق، ص47.

وقد انتصر في موقعتي مرج دابق، في سنة 1516م، والرديدانية 1517م، وتم له أخذ الرعية وإكتساب حب الخليفة [1] الذي حملت معه الدولة العثمانية اسم الخلافة العثمانية[2] ورعاية المسلمين في العالم خاصة بعد تسلم مفاتيح الحرمين الشريفين، فأصبحت الدولة في أعز وأكبر قوتها[3].

ومما جاء في هذه الرسالة " إننا ندعو بالسعادة والنصر لمقام السلطنة العلية... يكتبون إلى مقامكم العالي معبرين ومعترفين بالإجلال والتعظيم، وإن رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار... ولقد جرت أحداث جليلة ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء الله، حيث استولت طائفة طاغية على بلاد الأندلس وانتقلوا منها إلى قلعة وهران وبجاية وطرابلس وشددوا علينا الطلب بهدف إدخالنا تحت سلطتهم... أنذاك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله أوروج فقابلناه بالعز والإكرام... إن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلا أن عرفاء البلدة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفًا من الكفار، ونحن على غاية الضعف والبلاء، ولهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ونحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية...."[4]

ويذكر خير الدين بربروس في مذكرته " أوفدت حاجي حسين آغا[5] الذي كان أوثق رجالي إلى سيدي السلطان سليم خان، وبعد واحد وعشرين يوما عن رحلة بحرية وصل الآغا، إلى لؤلؤة العالم إسطنبول، فاستقبله السلطان في قصره الساحلي ووضع حسين آغا بين يدي السلطان الهدايا المتواضعة التي قدمت باتحافه بها، كانت الهدايا يحملها عشرون غلاما إفرنجيا، فتكرم السلطان الآغا بقبولها وأبدى إعجابه بها، وألبس السلطان الآغا الخلعة

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن محمد: **الحلل السندسية في أخبار التونسية**، تح: محمد حبيب العملية، ط1، دار الكتاب الشرقية، تونس، 1973م، ج2، ص281.

[2]– للأ ستزادة. ينظر: إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، (د ب ن)، 1998م، ص32.

[3]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص88.

[4]– عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 119– 120.

[5]– هو أعلى منصب في هرم الأوجاق الإنكشارية وكان آغا الإنكشارية بصفته القائد الأعلى ويتمتع بسلطة فعلية لا يحدها إلا عامل الوقت، ولا يبقى في منصبه مدة لا تزيد عن شهرين. ينظر: محرز أمين: **الجزائر في عهد الآغوات (1659–1671م)**، رسالة ماجستر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2007–2008م، ص 23.

السلطانية[1]، وأمر بإكرام قباطنتي وإنزالهم بدور الضيافة الأميرية، وبعد ذلك قام بزيارة بقية الدولة وقدم لهم الهدايا[2]، وبعد اطلاع السلطان على فحوى الرسالة رحب بطلبات الوفد[3]، فوافق على ذلك بدون تردد لأنه أدرك بسرعة أهمية هذا العرض بالنسبة للدولة العثمانية[4].

وعند عودة الوفد أعطى السلطان العثماني لأهل الجزائر[5] فرمان كتبه بيده، وورد فيه أمر تعيين خير الدين بيلربايا[6]على الجزائر ثم سلمه سيفًا مرصعًا وخُلعة مذهبة وراية الإمارة، وقال لرئيس الوفد " أسمع أيها الرئيس، سلم هذا السيف لخير الدين باشا ليتقلده بعزة وشرف، وليلبس خلعتي السلطانية، ولتكن رايتي معه دائما لا تفارقه، دعواتي لكم أن يتولاكم الله بنصره وأن يبيض وجوه جميع خدمي المجاهدين بالجزائر في الدارين، أمين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم"[7].

فيما نجد أن كورين شوفاليه تنفي ذلك بقولها" في 15 ماي 1519م وصل جواب من السلطان مع الوفد... ولا نعتقد بأنه تم الموافقة على إعطاء بربروس لقب بيلرباي لأنه لقب غير عادي، حيث لا يوجد سوى ثمانية أشخاص فقط يحملون هذا اللقب في كامل أرجاء الدولة، و يعني هذا أن حامل اللقب يسمى رئيس مقاطعة، ومدينة الجزائر لم تصل إلى مرحلة المقاطعة... وكان تاريخ تسمية بربروس بلقب بيلرباي سنة 1534م، وهو ما أكده لنا

---

[1]– هو اللباس الرسمي لرجال الدولة العثمانية ، وهو عبارة عن ثوب أحمر اللون مصنوع من القطن وله كمان عريضان ومتدليان عند اليدين ومطرز بألوان مختلفة من الأمام ومزين بالحرير الأصفر اللامع ولا يتزاوج ثمنه كما يذكر فونتير دوبارادي خمسة عشرة قرشا ويطلق عليه الخلعة السلطانية. ينظر: خليفة حماش: **العلاقات بين الجزائر والباب العالي (1798–1830م)**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، قسم تاريخ وآثار، جامعة الإسكندرية، 1988م، ص165.

[2]– مؤلف مجهول : **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص ص95– 96.

[3]– عيسى الحسن: **تاريخ الغرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، (د ط)، الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د س ن)، ص512.

[4]– أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص198.

[5]– جلال يحيى: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، (د ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1999م، ص99.

[6]– أمير الأمراء وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية وكان مسؤولا عن الجيش وكان يأتي بعد السلطان مباشرة. ينظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص64.

[7]– محمد الطيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، (د ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص 17.

هامار في كتابه تاريخ الإمبراطورية العثمانية والذي وصف فيه الاستقبال الذي خص به خير الدين في إسطنبول بهذه المناسبة[1].

كما أرسل سفينتين مجهزتين بالمجاديف[2] والعتاد وألفين جندي إنكشاري[3] مسلح جيدا، وتوحدوا مع جيوش خير الدين الذي أصبح سيد البحر[4]، ولم يكتفِ بذلك بل وجه رسالة إلى حاكم تونس وتلمسان، يحذرهم من الإعتداء حدود إمارة الجزائر، كما أرسل له بتجنيد الأهالي من الأناضول نفسها[5]، وأرسل 4 ألاف من المتطوعين وجاء معهم كثير من المهاجرين الأتراك ومن هؤلاء الجنود والمهاجرين تكون الأوجاق[6] أو قوة الجزائر الحربية[7]، وأعطى للذين يذهبون إلى الجزائر كمتطوعين امتيازات الإنكشارية[8]، وأصبح خير الدين حاكما لعموم أقطار المغرب الإسلامي، وقبل هدايا السلطان سليم الأول بكل تواضع ثم جمع ديوانه والأهالي وأخبرهم بإعلان تبعية السلطان العثماني[9].

وقد كان قرار انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني قرارًا طوعيا تم اتخاذه بعد مشاورات شار فيها علماء الجزائر وصلحاءها[10]، فلم يكن بذلك دخول الأتراك للجزائر غزوًا أو فتحًا،

1– كورين شوفالية: المرجع السابق، ص41.

2– خليفة حماش: المرجع السابق، ص24.

3– لفظة تركية أصلها ينلجري أويكي جريلر وتعني العسكر الجديد وهي فرقة من الجيش العثماني وكان أفرادها يختارون من الشبان المسيحيين وأغلبهم من الأيتام وأسرى الحرب ، وأمر بتشكيلها السلطان أورخان سنة 730هـ/1330م، وأشرف على تربيتهم قرة خليل خبداري. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م؛ ص50. ينظر: عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ط1، شركة ناس لطباعة، القاهرة،ج3، 2006م ، ص261.

4 - Eaucrier(detassy): op.cit;p03.

5– عبد الرحيم عبد الرحمان: **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية للدولة العثمانية**، (د ط)، دار الفكر العربي، (د ب ن)، 2006م، ص46.

6– كلمة تركية معناها المكان المعد من الطين أو القرميد، أصل مدلولها يطلق على جماعة التي يتواجد افرادها في مكان واحد ثم أصبح يعني لقب للأصناف من جند السلطنة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية(البرية والبحرية)، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص53.

7– عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ، ص64.

8– أرجمنت كووران: **السياسة العثمانية إتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، (د ط)، منشورات الجامعية التونسية، 1790م، ص22. ينظر: جلال يحيى: المرجع السابق، ص99.

9– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص82.

10– صالح حيمر: المرجع السابق، ص49.

إنما هو لرغبة أهل البلد واعتبروهم منقذين[1].

وانصرف خير الدين لتنظيم أمور الدولة الجديدة في المغرب الأوسط، وحشد القدرات والإمكانيات من أجل تأمين متطلبات الحرب ضد الصليبيين[2]، وقام بتنظيم الجيش تنظيما عسكريا يتألف من المشاة فقط[3]، وعمل على كسب زعماء القبائل فقرر تسليم قيادة القبائل إلى الزعامة المحلية، فعين أحمد بن القاضي على القبائل الشرقية، ومحمد بن علي على القبائل الغربية[4]، وقسم الجزائر إلى عدة مقاطعات مستقلة عن بعضها البعض إداريًا وعسكريا وماليًا، وكانت كل واحدةٍ تعرف بالبايلك[5].

2- حملة غودمونكاد 1519م:

اغتنم الإسبان فرصة استشهاد عروج وانتصارهم في تلمسان فاتفق مع أبو حمو على أن يشترك في هذه الضربة الحاسمة، وأن يتخلصا من خطر هذه الدولة وذلك بهجوم الإسبان من ناحية البحر وفي نفس الوقت يهاجم فيها جيوش صاحب تلمسان برًا[6].

فجاءت الحملة الإسبانية بقيادة هيغو دومونكاد Hugo de Moncade نائب صقلية تحمل 4000 إلى 5000 رجل وكان هدفهم هو الاستيلاء على مخبأ القراصنة كما أدعو ذلك[7]، كما اشترك معه في القيادة القائد الإسباني " كوتز مارينو ديريبيرا" Gonzalvo.Marino.Deribera

وأبحر الأسطول من جزيرة صقلية في يوليو 1519م، ومر على بجاية والمرسى الكبير وأخذ منهم الجند ووصلو الجزائر يوم 17 أوت، ونزلوا غرب واد الحراش[8] وتموقع بكدية

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تح، تق، تع: محمد العربي الزبيري، (د ط)، منشوراتAUFP (د ب ن)،2005م، ص70.

[2]- بسام العسلي: المرجع السابق، ص109.

[3]- مؤيد محمود حمد المشهداني: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1830-1518م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة كريت، العدد16، مج 5، ص417.

[4]- فاضل البيات: المرجع السابق، ص536؛ عبد الحميد أشنهو: المرجع السابق، ص129.

[5]- عقاد سعاد: **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1830-1529م)**، "دار السلطان أنموذجا"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ علم آثار، جامعة وهران، 2013-2014م، ص15.

[6]- أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص 205.

[7] -Rottalier(ch.De) :**Histoire D'Alger et de la Piraterie des turcs Dans La Méditerranée :1, Paris** ,Chez Paulin. Libraire-éditeur,1841 ,p128.

[8]- عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1954م**، (د ط)، دار الامة، (د ب ن)، 2002م، ص37. وينظر: جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا(1830-1619م)**، المرجع السابق، ص29.

الصابون، وأراد غود مونكاند الهجوم الفوري على المدينة، في حين كان كوتز مارينو يرى بضرورة التريث لوصول ملك تلمسان بقوته البرية[1]، فاستغل خير الدين هذا الخلاف بين القائدين الإسبانيين[2] وهاجم حصونهم وألحق بهم هزيمة ساحقة، فتمكن من أسر ثلاثة آلاف مقاتل وفيهم عدد كبير من الضباط[3].

ومن هنا أصبحت مدينة الجزائر[4] قاعدة للنضال ضد الإسبان، كما سيخرج من هذه المدينة عدد من مشاهير نشاط القرصنة في البحر الأبيض المتوسط، ولما انتهى النضال مع الإسبان أصبح الأتراك أسياد الجزائر، ومحتلين لها أما عن العلاقات بين الأتراك والجزائريين ابتدأت من اللحظة التي تقلص فيها الخطر الإسباني بأنها علاقات أقلية تتمتع بامتيازات وتحكم البلاد بأغلبية من المحكومين[5].

ثانيا- تأسيس إيالة الجزائر وبداية الإتصالات مع الباب العالي

سُرَّ السلطان سليم الأول بعد فتحه لمصر بإعلان خير الدين تبعيته للدولة العثمانية، فتأمنت حدود مصر الغربية وتوسعت أملاك الدولة العثمانية بدون بذل أي جهد[6].

وبعد هزيمة "غودمونكاد" أمام خير الدين في مدينة الجزائر عام 1519م، أصدر السلطان العثماني مرسوما حدد بموجبه الجزائر كإيالة للدولة العثمانية، وتم إصدار جواز مرور تستعمله البواخر الجزائرية وكأنها وحدات في الأسطول العثماني، كما أعطى الإذن لخير الدين ليصدر نقودا باسم السلطان العثماني للتعامل بها في المقاطعة الجديدة[7].

---

[1]- لياس بوكراع: **الجزائر الرعب المقدس**، ط1، دار الفرابي، بيروت،2003م، ص51.

[2]- صالح عباد: المرجع السابق، ص50.

[3]- شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص208.

[4]- يقول ابن زكور الفاسي في مدينة الجزائر بلد أعارته الحمامة طوقها- وكساه حلة ريشة الطاررس. ينظر: ابن زكور الفاسي: **نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، (د ط)، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص40. ينظر: الملحق رقم02، الشكل (5)، ص119.

[5]- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص7.

[6]- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص73.

[7]- وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية،(د ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر2006م، ص45.

وهذا ما أكده منور مروش في "كتابه دراسات عن الجزائر في العهد العثماني" أن سك العملة باسم سليم الأول كان منذ وصول العثمانيين للجزائر، وأن أقدم قطعة درهم عثماني ضربت في الجزائر تعود إلى عام 1512م 918هـ[1].

كما أدت دعوة تلك البعثة الجزائرية الأولى إلى المقام السلطاني إلى الموافقة على تشكيل حكومة الأوجاق، وبهذا أصبح خير الدين كنائب للسلطان العثماني وبايلرباي الجزائر، وتلقى فرمان تعيينه الذي قرئ بصوت عال أمام المواطنين ورجال الميليشيا المتجمعة لمدينة الجزائر في حفل رسمي[2].

وعلى الرغم من أن الباب العالي قد جعل مدينة الجزائر تحت حمايته، لكنه لم يعتبرها كولاية من إحدى ولاياته، وهذا دليل على غياب وساطته وتدخله-الباب العالي- وأن حماية السلطان كانت مضمونة لبربروس وأكسبته ثقلاً وصلاحيات دولة[3].

1- القضاء على التمردات الداخلية:

فقد كسب خير الدين شهرته بين الأهالي مع تحقيقه الانتصار تلو الأخرى، فأثار ذلك النجاح حسد الزعماء والحكام من الداخل والخارج وأصبحوا يحبكون له المؤامرات والدسائس، فتآمر سلطان تلمسان مع الملك الحفصي بتونس ضد خير الدين[4] واستطاعوا أن يشعلوا الفتنة في مدينة الجزائر[5]، وتمكنوا من هزيمة خير الدين وقطع خط العودة عليه، مما اضطر خير الدين للانسحاب إلى قاعدته بجيجل[6]، وأرسل إلى بواخره الحربية وسفنه أن توافيه بجيجل بينما واصل أحمد بن القاضي سيره إلى مدينة الجزائر عبر متيجة، واستقر خير الدين بجيجل لمدة خمسة سنوات 1520-1525م واستغلها في إعادة بناء أسطوله

1- منور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني" العملة والأسعار والمداخيل"**، (د ط)، دار القصبة للنشر ،الجزائر،2009م ،ج1، ص36. ينظر: شوكت باموك: **التاريخ المالي للدولة العثمانية**، تع: عبد اللطيف الحارس، ط1، المدار الإسلامي، دار أويا للطباعة والتوزيع، (د ب ن)، 2005 م، ص207.

2- وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 45.

3- كورين شوفاليه: المرجع السابق، ص 42.

4- عثمان سعدي: المرجع السابق، ص377.

5- سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1830-1671م)**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2010- 2012م، ص27.

6- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص69.

ومهاجمة السواحل الأوربية المطلة على البحر المتوسط[1]، مع العلم بأن الدولة العثمانية لم تقدم له خلال هذه الفترة الحرجة أي مساعدات مادية ولا معنوية، وما فعله كان بفضل جهوده وحسن تصرفه وإدارته للأمور مكنه من تأسيس قوة عسكرية جيدة[2].

ثم اتفق خير الدين مع عبد العزيز زعيم قبيلة بني العباس وعدو ابن القاضي المجاور له في الناحية الجنوبية، هذا التحالف وفر له قوات برية هامة، ثم توسع نحو الشرق حيث سيطر على القل[3] سنة 1521م وعنابة سنة 1522م وامتلك قسنطينة نهائيا سنة 1535م[4].

وبينما كان خير الدين منصرفا إلى تعزيز قواته جاءه وفدا طالبا منه العودة إلى الجزائر باسم الأهالي فأعلن قبوله للدعوة[5]، وكان يرى بأن الفرصة سنحت لاستعادة ميناء الجزائر، فسار إلى ابن القاضي والتقى به في ممر واد بقدورة واشتبكت القوات في مضيق ثنية بني عائشة واستأنفت المعركة من جديد لكن قواته تمردت عليه وقتلته[6] وتقربت برأسه إلى خير الدين[7].

وهكذا انتهت الحرب لصالح الأتراك وعاد خير الدين إلى مدينة الجزائر منتصراً وظهرت مشكلة القبائل من جديد وهو أن حسين شقيق أحمد بن القاضي عمل على إثارة أهل المنطقة ضد الأتراك لكن إنتهت باستسلامه ودفع الضريبة لخير الدين[8].

---

[1]– سفيان صغيري: المرجع السابق، ص27.

[2]– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص84.

[3]– هي مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط واسمها القديم شلو، إحتلها نورماندي وصقلية ثم إستولى عليها بربروس سنة 1519م وتبعد عن قسنطينة مسافة مائة وعشرين ميلا. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ص54.

[4]– صالح عباد: المرجع السابق، ص50؛ عمار عمورة: المرجع السابق، ص51.

[5]– كورين شوفالية: المرجع السابق، ص ص42– 49.

[6]– وتشير بعض المراجع أن ابن القاضي قتله إخوته ليستريحوا من الفتنة والتفرقة ولربما كان بإغراء من خير الدين وتدبيره. ينظر: عبد الحميد أشنهو: المرجع السابق، ص150.

[7]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص56.

[8]– صالح عباد: المرجع السابق، ص52.

وبعد القضاء على تمرد مملكة كوكو[1]، أعاد خير الدين سلطته على شرشال وتنس ومتيجة، وتمكن من استمالة قبيلة بني هشام القوية في الغرب الجزائري[2]، وأما القائد قارة حسن فر إلى شرشال فقد بعث إليه من يقتله، وفرح الناس برجوع خير الدين[3].

2- تحرير قلعة البنيون 1529م:

تفرغ خير الدين بعد القضاء على المناوئين له وإخضاع المناطق المتمردة للقضاء على الحصن الإسباني وتخليص مدينة الجزائر[4] من حصن الجزيرة المقام على مدخلها" برج الفنار"[5] لأن خير الدين كان في حاجة إلى ميناء تلتجئ إليه السفن[6].

وبعد ما إستقر خير الدين في الجزائر أرسل سنة 1529م خطابا إلى قائد القلعة"مارتان دي قارقاس" بضرورة تسليمها ومغادرتها[7] بقوله:" إما أن تكفوا على ما أنتم عليه من أذية وإما أن أتفرغ لكم، ولئن ضفرت بكم لا أبقي منكم أحداً " لكن قائد القلعة رد عليه بالرفض[8].

وفي06 ماي 1529م أخذ في قصف القلعة برمي القنابل الحديدية بالمراكز التي شيدها من أجل ذلك على بعد 200 متر[9]، وبعد خمسة عشرة يوما أسقطوا البرجين وهدم السور المقابل للمدينة، وبعد تدمير ساحة القلعة أعطى خير الدين أمراً عسكريا لكل السفن بالتحرك وإشاعة بأنها متوجهة للقتال على السواحل الإسبانية، لكنها في منتصف الليل دخلت المرسى وإختبأت في ميناء تامونفوست[10].

---

[1]- وهو استحكام يقع في جرجرة بشبه مدينة صغيرة وهو ملك لقبيلة زواوة وتقع كوكو على بعد 8كلم من مسيلة وبني فوقه هضبة مرتفعة ومحاطة بسور قديم مهدم وبداخله جامع. ينظر: عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص85.

[2]- صالح عباد: المرجع السابق، ص52.

[3]- مجاهد مسعود: **تاريخ الجزائر**، (د ط)، المملكة الأردنية الهاشمية، (د ب ن). (د س ن)، ص84.

[4]- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص30.

[5]- وهو برج يدعي البنيون PENON يقع في عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى الجزائر، وكان تشيده بتكليف من الكونت مييز نفارو الرايس الأكبر للأسطول الإسباني سنة 1510م لديريكودي فيرا قائد أسطول البحر المتوسط بتشييد البرج. ينظر: مؤلف مجهول: **مذكرات عروج وخير الدين**، المصدر السابق، ص 134.

[6]- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص56.

[7]- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص87.

[8]- مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، المصدر السابق، ص140.

[9]- أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص215.

[10]- كورين شوفالية: المرجع السابق، ص47.

وفي يوم الجمعة 27 ماي كان المجال مفتوحًا ، لخير الدين وهاجم " البنيون Penon" من كل النواحي بواسطة 45 قارب مملوءة بالجيوش[1]، واقتربت سفن الجزائريين من القلعة وحاصرتها وقد تمكنوا من أسرهم جميعًا، وقتل 11 تركيا و35 عربيا، أما الإسبان فقد فقدوا 65 قتيل، أما الأسرى فكان 90 جنديا إضافة إلى 25 طفلا وإمرأة[2].

وبعد هذا الانتصار بادر خير الدين بربط الجزر الصغيرة الواقعة أمام ميناء الجزائر[3] ببعضها البعض[4]، وأقام على أنقاض البرج رصيفًا يبلغ طوله حوالي 200 متر تقريبا وعرضه 25 متر وارتفاعه 4 أمتار وربط الجزيرة بشاطئ مدينة الجزائر، وأصبح للمدينة ميناءً يحمي سفنها من رياح الشمال والشمال الغربي[5].

3- الحملة على شرشال 933هـ/1531م:

بعد الانتصارات التي حققها البايلرباي خير الدين وتحريره لحصن البنيون عم الغضب والهيجان بمختلف المناطق الإسبانية، فانزعج شارل الخامس من هذا الحدث الخطر[6]. وقرر إرسال حملة إلى الجزائر بقيادة إندريا دوريا، وأبحر هذا الأخير من جنوة في جويلية 1531م مصحوبا بتسع وعشرين غليوطة وألف وخمسمائة رجل[7]، وقد اختار شرشال كنقطة إنزال قواته، وهذا نظرا لموقعها الاستراتيجي وقربها من جزر البليار[8].

وصلت الحملة إلى المدينة قبل طلوع الشمس وقابل خير الدين بدون مقاومة تذكر، وأمر دوريا جنوده بالتوغل داخل المدينة ونهب وسلب وتخليص الأسرى المسيحين العاملين في إنجاز الرصيف وكان عددهم حوالي 800 أسير[9].

1-De Grammont(H.D) : op.cit.p35.

2- بسام العسلي: المرجع السابق، ص118.

3- ينظر: الملحق رقم 02، الشكل04، ص119.

4- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص57.

5- أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، (د ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص69.

6- عبد الحميد أشنهو: المرجع السابق، ص127.

7- إبراهيم سعيود: **القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة"القرصنة الإيطالية نموذجا"**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، رجب 432هـ/جوان 2011م، العدد 11، غرداية، ص156. وينظر: De Grammont(H.D) op.cit.p37.

8- صالح حيمر :المرجع السابق، ص53.

9- محمه عائشة: **الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر ميلادي**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2011-2012م، ص87.

فانتهز سكان المدينة هذه الفرصة[1]، وانطلقوا للحرب وأحاطوا بالعدو من كل جانب، وحلوا بين تجمع هذه الفرق، كما حالوا بينها وبين البحر، في حين كانت مدفعية القلعة تقذف الأسطول الإسباني بنيرانها، فإختلف نظام العدو وسادت الفوضى[2]، وانتهى ذلك اليوم بمقتل ألف وأربعمائة إسباني[3].

أما دوريا فقد قرر الانسحاب والتخلي عن مشروعه[4]، وخير الدين حل بشرشال وقضى على من بقي فيها من الإسبان، وتمكن من سحقهم ونتيجة لهذه المطاردة عثر على سفينتين إسبانيتين كانتا محملتين بالعتاد والمواد التموينية فإستولى عليها[5].

فكان لهذا النصر العظيم أثر فعال داخل البلاد وخارجها، فعلى المستوى الداخلي ازدادت هيبة الدولة وامتد سلطانها وبذلك قوي نفوذها بفضل التحام الشعب مع السلطة الحاكمة، أما على المستوى الخارجي فقد تراجعت مكانة دُوريَا بعد فراره أمام أسطول خير الدين مع زيادة شهرة هذا الأخير، وخاصة لدى الدوائر السياسية في إسطنبول[6].

غير أن الهيجان الجنوي لم يستطيع صد السواحل الجزائرية، ولهذا حاولت تكثيف نشاطها ضد الدولة العثمانية بصفة عامة والجزائر العثمانية بصفة خاصة فتخوف السلطان العثماني من تجبر القائد دوريا فوجه السلطان سليم لخير الدين مظهرا به على قتال عداه[7]، ويستقدمه على الأعمال البحرية الناجحة، كما عهد لخير الدين قيادة الأسطول العثماني، فوجه إليه فرمان سلطانيا في سنة 1533م/939هـ وكلف الشاوش سنان بإيصاله[8].

1- مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص149.

2- بسام العسلي: المرجع السابق، ص124.

3-haedo: op.cit.p35.

4- منور مروش: **دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني"القرصنة، الأساطيل، الواقع"**، (د ط)، دار القصبة للنشر، ج2، الجزائر، 2009 م، ص89.

5- أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص26.

6- صالح حيمر: المرجع السابق، ص54.

7- أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي: **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، ط2، مطبعة بيكار وشركائه، نهج أنيبال، عدد4، تونس،1323، ص85.

8- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص100.

ولما وصل الفرمان إلى خير الدين جمع علماء ومشايخ وأعيان مدينة الجزائر وأطلعهم على الأمر وعزمه على تلبية الدعوة"[1]، فالتحق خير الدين بالأسطول العثماني أواخر سنة 1535م وترك وراءه حسن آغا[2] وسلمه قيادة الإيالة نيابة عنه[3].

فتوجه خير الدين على رأس ما يزيد عن أربعين سفينة مجهزة بالعتاد الحربي، ولما وصل إلى القرون أطلقت المدافع ترحيبا بالسلطان، وكتب خير الدين رسالة إلى الخليفة يستأذنه فيها بالدخول إلى اسطنبول، فأتى الجواب بالإذن، وفي هذه الأثناء كان الصدر الأعظم[4] الداماد[5] إبراهيم باشا في حلب، ثم طلب خير الدين من السلطان السماح له بزيارة حلب لمقابلة الصدر الأعظم، فأجابه السلطان قائلا " تستطيع الذهاب إلى أي مكان ومتى رغبت".

ولما وصل إلى حلب استقبله إبراهيم باشا إستقبالاً حسنًا وبقي في حلب يومين ثم عاد إلى اسطنبول فباشر بعمله كقبطان للأسطول العثماني وأعطاه السلطان صلاحيات واسعة[6]، فإهتم بأمور دار الصناعة فجهز أسطولا يتكون من 85 مركبا حربيًا، وأمره الخليفة بالإبحار قصد محاربة عدو الأتراك فخرب خير الدين وعاث في أراضي النصارى، ثم توجه إلى تونس وحررها ودخلت تحت طاعة الخليفة العثماني[7]، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

---

[1]– صالح حيمر: المرجع السابق، ص 54.

[2]–وهو ابن خير الدين بالتبني أصله من سردينيا وقع في قبضة قراصنة الجزائر وهو صغير، ونشأفي حاشية خير الدين وبقي في خدمته ، فتبناه خير الدين وعينه خليفة في 1531م، فتح مستغانم سنة 1539م وبسكرة في 1540م، وتوفي 56 من عمره في سنة 1545م. ينظر: مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص 93. ينظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 39.

[3]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 64.

[4]– هو رئيس الوزراء في الجولة العثمانية وكان وكيلا مطلقا للسلطان ويطلق عليه إسم الوزير الأعظم كما يلقب بالصدر العالي وصاحب الدولة وله صلاحيات كافة الأمور في الدولة وله ختم السلطان. ينظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 143– 144.

[5]– وهو الصهر والنسيب و زوج بنت السلطان، وكان يتم إختياره في العادة من أولاد كبار رجالات الدولة، نفسه، ص109.

[6]– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص104.

[7]– عبد الحميد أشنهو: المرجع السابق، ص ص 165–167.

4- حملة شرلكان 1541م:

في فترة حسن آغا تعرضت الجزائر إلى حملة شرلكان عام 1541م[1]، حيث دخل هذا الأخير في مفاوضات مع خير الدين فاقترح عليه أن يكون له مملكة الجزائر والقواعد الإسبانية آنذاك مثل "بجاية وعنابة وتونس" على شرط أن يدخل في خدمة صاحب إسبانيا ويجعل الأسطول العثماني تحت تصرفه[2]، وكان هدف شرلكان هو قطع العلاقة بين خير الدين والسلطان العثماني تماما والتخلص من بربروس والقضاء على القوة البحرية العثمانية في البحر للسلطان سليمان، وفي نفس الوقت ضمان الأمن لسواحل شبه الجزيرة[3].

في 18 أكتوبر 1541م أقلع شرلكان[4] من مرسى ماهون صباحًا[5] ووصلت السفن إلى المياه الجزائرية في يوم 19 أكتوبر، وبعد أربعة أيام بدأ الانزال في23 أكتوبر، بأسطول يضم 65 سفينة حربية وأكثر من أربعمائة سفينة نقل وأربعة وعشرين ألف جندي و12 ألف بحار[6].

ورغم هذه التجهيزات لكنها منيت بخسارة فادحة أمام الهجوم الذي قام به حسن آغا، حيث تقول الروايات التاريخية في يوم الثلاثاء 25 أكتوبر هاجت رياح وساقت السحاب أمثال الجبال وامطرت السماء مطراً كالطوفان وهاج البحر وإشتدت امواجه فغرقت الكثير من السفن[7].

1- ينظر: الملحق رقم02، الشكل(06)، ص120.

2- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص104.

3-Watbeld(ernest) : **et Monnerou(D) Negociation entre charles. Quint et Kheir-edine 1538-1540**.N° 15 Alger 1871.p139.

4- ينظر: الملحق رقم 04، شكل (2)، ص125.

5- Mahfoud Kaddach **:lagerien.des algariensde la prehstoir.a 1945. adition mediterrane paris** .2003,p384. وينظر: حكمت ياسين: المرجع السابق، ص250.

6- علي العبيدي: **الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر وأثرها على توازن القوى في غرب المتوسط**، مجلة العصور، العدد،17، ص11.

7- علي أجقو: **محاضرات في تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية(1514-1837م)، المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الأمة**، ط2، الخدمات المكتبية للمعلوماتية، الجزائر، (د س ن)، ج1، ص57. ينظر: محمد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص17. ينظر: الملحق رقم02، الشكل(07)، ص 120.

وكان لهذا الانتصار صدى كبير لدى العثمانيين فيقول وليام سبنسر في هذا الصدد " فإن الاتصالات من الباب العالي إلى مدينة الجزائر كانت من القلة بحيث تشبه الاتصال مع رئيس دولة قائمة بذاتها أكثر منها مع بايلرباي[1].

كما أن حسن آغا أرسل إلى السلطان العثماني يخبره بالنصر الذي أحرزه، فتلقى خير الدين هذه الرسالة، وحملها بنفسه إلى السلطان ففرح بذلك وأرسل إلى حسن آغا فرمان يمنحه[2] لقب "باشا" وهي المرة الأولى التي يمنح فيها أحد حكام الجزائر هذا اللقب[3].

فقد عظم شأن حسن آغا فوجه السلطان بخلعه سنية وأمرًا كريمًا، يتضمن نيابته بالجزائر من قبل السلطان، وأنه من جملة وزرائه[4]، أما شرلكان فكان وقع الهزيمة كبيرة عليه، فيقول سامح التر" لقد شوهد شرلكان لأول مرة في تاريخه يبكي على الخسائر التي حلت بجيشه وأسطوله، وأصيب بنوبة يأس شديدة"[5].

كما يقول في هذا الصدد صاحب كتاب غزوات " أصبحت الجزائر كالعروس العذراء تختال في حليها وحللها من رخاء الأسعار وأمان الأقطار ولم يبق لهم عدو يخافون منه... وبقى رعب المسلمين في قلوب الكفار"[6].

وكان هذا الانتصار هو أخر انتصار بحري عثماني كبير خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، إذ ساهم في تأجيل الحروب البحرية مدة عقد آخر من الزمان لم يدخل خلالها الطرفان في مواجهة جدية[7].

---

[1]– وليام سبنسر: المرجع السابق، ص49.

[2]– صالح حيمر: المرجع السابق، ص101.

[3]– أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص297.

[4]– مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص108.

[5]– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص162.

[6]– عبد الجليل التميمي: **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 03، جانفي، 1975، تونس، ص41. ينظر: الملحق رقم01، الشكل(07)، ص116.

[7]– علي العبيدي: المرجع السابق، ص17.

5- الجزائر بعد عهد خير الدين:

وبعد وفاة حسن آغا سنة 1544م تم تعيين الحاج بكير مؤقتا، ولما توفى خير الدين في اسطنبول سنة 1547م قرر السلطان العثماني تعيين حسن بن خير الدين[1] خلفا لوالده وذلك اعترافًا بدور خير الدين واحترامًا لرغبة الجزائريين، فقام حسن بن خير الدين بتنظيم الدولة إداريا فقسمها إلى ثلاث بايليكات، بايليك الغرب وعاصمته وهران، وبايليك الشرق وعاصمته قسنطينة، والوسط حاضرته مدينة الجزائر، وراح يعد العدة لتحرير وهران[2].

كما إهتم بالجيش وأمر بانشاء المستشفيات والثكنات العسكرية، وبينما كان مشغولاً بهذه الاعمال جاء فرمان من اسطنبول يأمره بالحضور الفوري في 22 أيلول 1551م[3]، وتم تعيين صالح رايس[4] 1552م،

حيث عمل على توحيد البلاد من الجيوب الإسبانية وقام بحملة إلى الصحراء لغرض تبعية امارة تقرت[5] وامارة ورقلة[6] للسلطة المركزية بالعاصمة، واجبارها على دفع إتاوة سنوية ثم أعد حملة عسكرية ضد السعديين بفاس، ومر على تلمسان والحق المملكة الزيانية بالسلطة العثمانية بالجزائر العاصمة.

ثم حّول أنظاره إلى الجهة الشرقية نحو مدينة بجاية في جوان 1555م، فسار نحو المدينة على رأس ثلاثة آلاف رجل 22 سفينة حربية[7]، ثم هاجم صالح رايس الحصن واستولى عليه

---

[1]- إسمه حسن ولد بمدينة الجزائر وتربى بين أهلها وتثقف على يد علمائها وكانت أمه سليلة أحدى بيوتاتها الكبيرة، ينظر: أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص321.

[2]- عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 387- 388.

[3]- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص181.

[4]- أصله من الإسكندرية يعد من أبرز رياس الأسطول العثماني عرف بشجاعته الفذة فحكم الجزائر من 1552م-1556م، وفاته كانت جراء مرض الطاعون وعمره سبعين سنة في جوان 1556م. ينظر: محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص86.

[5]- هي بلدة الثروة والوفاء وعاصمة المنطقة ولها نفوذ على أربع وعشرون قرية، سكانها يسمون المجاهرة في القديم كانوا يهود، وحكامها يسمون بالسلاطين بن جلاب وهم من بقايا بني مرين وحكمهم يشمل منطقة وادي ريغ ووادي سوف و ورقلة. ينظر: مؤلف مجهول: **رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، تح، تر: ابو القاسم سعد الله، (د ط)، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2011م، ص ص 99- 100.

[6]- هي بلدة كبيرة جدا ولغة سكانها بربرية ويسمون الرواغة ولباسهم الصوف والقطن. ينظر: مؤلف مجهول: نفسه، ص92.

[7]- مرمول كربخال: المصدر السابق، ص380.

عنوة وطلب من حاكم بجاية الاستسلام، لكنه رفض[1]، فدخلها صالح رايس فاتحًا في 28 سبتمبر 1555م[2]، ثم حاصر وهران، و هنا تدخلت السلطات العثمانية وأرسلت له إمدادات مؤلفة من 40 سفينة حربية على متنها 6 ألاف جندي عثماني[3]، وعندما شرع في الحملة هاجمه وباء الطاعون ومات صالح رايس عام 1556م، دون يحقق مشروعه[4].

ولما سمع حسن قورصو بموت صالح رايس، امسك بزمام الحكم، وقرر من تلقاء نفسه أن يواصل تنفيذ خطة صالح رايس حيث بدأ يحاصر المدينة برًا وبحرًا، وتمكن من الاستيلاء على حصن القديسيين وشرع في تضييق الخناق على الحامية الإسبانية، وكان سقوط وهران أمرا غير مشكوك فيه لولا تدخلات الباب العالي، حيث أرسل رسالة إلى حسن قورصو عن طريق علج[5] علي[6] يأمره برفع الحصار على وهران، واعادة الأربعين قادرغية التي ارسلت من اسطنبول نظرا لقيام أندريا دوريا بضرب الجزر العثمانية.

وفي هذه الفترة أخذت العلاقات الجزائرية العثمانية منحى آخرا وذلك نتيجة توتر الاوضاع الداخلية، فتم تعيين محمد باشا بعد وفاة صالح رايس وأصبح أمير أمراء الجزائر، لكن حينما وصل الخبر إلى الجزائر أحدث هيجان شديد لأن الإنكشارية غاضبة من انسحاب الأسطول العثماني من المعارك السابقة، فقرر حسن قورصو منع الباشا الجديد من دخول الجزائر[7]، غير أن طائفة الرياس ساندت البايلرباي الجديد فأدخلته ليلا إلى مدينة الجزائر، وأوصلته إلى القصر وأعلنت الولاء له، أما حسن قورصو فتم إلقاء القبض عليه وقتله[8].

وبعد توالي هذه الأحداث السيئة في الجزائر[9]، قرر السلطان العثماني باعتباره المخول الأول في تنصيب وعزل حكام الجزائر، فعين حسن بن خير الدين باعتباره العلاج الأنسب

1- بسام العسلي: **الجزائر والحملات الصليبية،(1548-1791م)**، ط1، وط3، 1980م، دار النفائس، بيروت، (د س ن) ص80.

2- صالح حيمر: المرجع السابق، ص127.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص80.

4- عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة ،الجزائر، 2002م، ص93.

5- قلج هو نوع من السيوف العثمانية. ينظر: خليفة حماش: المرجع السابق، ص165.

6- ولد علج علي في إيطاليا، وقع في أسر المسلمين في إحدى الحملات التي قام بها خير الدين ضد جنوب إيطاليا، وكان يلقب بالفرطاس أي الأقرع و مولده حوالي 1500م. ينظر: محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص103.

7- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص197.

8- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص90.

9- عثمان سعدي: المرجع السابق، ص391.

لحوادث الجزائر، وتم تعيينه للمرة الثانية في منصب بايلرباي، نظرًا لما كان يتمتع به من سمعة طيبة بين سكان الجزائر وطائفة الرياس، ولما وصل إلى الجزائر في جوان 1557م[1]، عمل على محاربة دولة الأشراف السعديين الحاكمة بتلمسان[2]، ثم توجه إلى مستغانم لمجابهة الإسبان حيث وقعت معركة ضارية وهاجم الجيش الجزائري شرق المدينة وجنوبها ولم تتمكن القوات الإسبانية من فرض سيطرتها وقتل القائد الإسباني وتم تحرير مستغانم في أوت 1558م[3]، ثم قام بمحاصرة قلعة بني العباس ولقي السلطان عبد العزيز حتفه تحت قذائف العدو في سبتمبر 1559م[4].

وما إن فرغ حسن باشا من مشكلة أمير بن العباس حتى وجد نفسه أمام تمرد الإنكشارية بحجة أنه يريد أن ينفصل عن الدولة العثمانية، كما أنه تزوج من إبنة زعيم كوكو، وهذا الأمر أثار سخط الإنكشارية فاضطر السلطان العثماني إلى استدعائه وأرسل مكانه أحمد باشا لكي يعمل على تصفية المتمردين[5]، وعندما لاحظ السلطان العثماني تردي الوضع السياسي أعاد حسن بن خير الدين مرة ثالثة سنة 1562م[6].

وأثناء ولايته الثالثة طلب منه السلطان العثماني أن يستعد لمجابهة الإسبان في وهران، وفرسان مالطة في جربة ومالطه، فكتب إلى زعماء قسنطينة رسائل يحثهم على الاستعداد وتجنيد الناس وقاد الحملة الأولى في أفريل 1563م بمعينة أحمد أمقران الذي قاد 12 ألف رجل من منطقة بالبيبان، وكذلك قائد حامية قسنطينة الذي قتل أمام أسوار وهران خلال المعارك والمشادات، ولولا استدعاء السلطان العثماني له على عجل لما فتح البايلك[7].

---

[1]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص92.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص92.

[3]– بسام العسلي: **الجزائر والحملات الصليبية (1791–1548م)**، المرجع السابق، ص87.

[4]– يوسف بنوجيت: **قلعة بني عباس إبان القرن 16م**، تر: سامية سعيد عمار، تق: محفوظ قداش، (د ط)، دار نشر حلب، الجزائر،2207م، ص168.

[5]– صالح عباد، المرجع السابق، ص86.

[6]– عثمان سعدي، المرجع السابق، ص392.

[7]– محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينية وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر، تح، تق: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009م، الجزائر، ص ص29– 30.

ثم قسم الجزائر إداريا إلى أربع مقاطعات عام 1565م، وشارك رفقة الأسطول العثماني في حصار مالطه وهذا ما سوف نتطرق إليه لاحقا، ثم عينه السلطان العثماني 1566م منصب قائد الأسطول العثماني، وهي أعلى المراتب العسكرية في الدولة العثمانية[1].

ثم تولى السلطة من بعده محمد بن صالح رايس، و في عهده تعرضت الجزائر سنة 1567م لهجوم من طرف الإسبان، فقام أحد القراصنة" جوان قاسكون Juangastoun" بتأييد من ملك إسبانيا بمحاولة الإستيلاء على الجزائر لكنه قتل ثم توجه محمد بن صالح إلى قسنطينة لمحاولة إخماد التمرد الذي قام به سكانها ضد الأتراك فقام جنوده بأعمال وحشية ضد القسنطنيين، وهذا الأمر جعل الباب العالي يتدخل بعزله باعتبار الباب العالي المخول الأول في تنصيب وعزل حكام الجزائر فنصب خلفا له قلج علي بايلرباي عام 1568م[2].

هنا نلاحظ أن السلطان العثماني كان يتدخل ضد التجاوزات ولم يكن دوره ملجا ضد المظالم، ويظهر ذلك من خلال تدخله في عزل الباشا محمد بن صالح رايس ونائبه تبعا لشكاوي أهالي الجزائر له.

أما العلج علي فقد كان من كبار القادة العسكريين وشارك في معظم الحروب ضد المسيحيين وهذا الأمر جعل السلطان العثماني يعينه بايلرباي[3]، حيث فرض النظام وتطبيق القانون فأمن الهدوء والإستقرار للجميع، وهذا الأمر جعل العلاقات بين الجزائر والباب العالي تتوطد أكثر[4].

وبعد تعيين علج علي باشا قيادة الاسطول ونظرا للفراغ السياسي أرسل السلطان فرمان توليه حسن بن خير الدين بيلرباي لإيالة الجزائر، وجاء فيه " تم توجيه إمرة الولاية إلى أمير أمراء حسن باشا بن خير الدين باشا حيث أن خدمته وجهوده قد سبقت في تلك الولاية... وأمرت وصول علي باشا إلى ولاية قبطان باشا... وأمره بضبط الولاية وتحصين القلاع... وينبغي على كل منكم السعي والاجتهاد وبذل النفس والنفيس لحماية الدين وصيانة عرض

---

[1]– عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص129.

[2]– عمارة عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص94.

[3]– نفسه.

[4]– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص225.

السلطة... ويجب اعلامنا عن أحوال تلك الديار، وعما يبدكم من أخبار صحيحة عن الكفار الخائنين، وعرض ما يجب عرضه من القضايا"[1].

فقبل حسن باشا تعيينه أمير أمراء الجزائر، وكتب في الرابع عشر من شعبان من نفس السنة يستاذن السلطان للسفر إلى الجزائر، لكنه لم يحقق ذلك فقد وافته المنية قبل سفره، ودفن إلى جانب والده 979هـ/1571م[2].

وبعد وفاة حسن باشا تم ارسال فرمان إلى قلج علي من السلطان العثماني سليم الثاني عن طريق جعفر شاوش لإيصاله إلى حضرة القبودان حيث جاء فيه " بناءا على مشاهدتنا لما بذله علج علي... إستحق بذلك تقليده قيادة الأسطول لدى بابنا المعلا إلى جانب ولاية الجزائر... كما فوضت إليه أمور تونس"[3]، وعاد قلج علي إلى الجزائر وتم تعينه بعد الانتصار الذي حققه في تونس، وبناءًا على هذا المنصب أصبح له صلاحية تعيين واليا للجزائر يكون خليفته فعين[4] عرب أحمد[5].

وفي عهده اضطربت العلاقات الجزائرية الفرنسية وذلك بسبب استيلاء بعض القراصنة الجزائريين عل سفن فرنسية، فاحتجت فرنسا على هذا الصنيع لدى الباب العالي وهنا السلطان كان قد أمضى معاهدة تنص على عدم المباغتات البحرية، فجاء أمر إلى الجزائر برد المراكب، وحاول أحمد عرب استخلاصها من يد القراصنة فلم ينجح، فتم عزله من ولايته[6].

وعُين مكانه القائد رمضان[7]، واتصفت ولايته بالشدة، لم يتمكن من اضعاف نفوذ الإنكشارية فمنذ بداية حكمه تلقى فرمانًا سلطانيًا يُعلمه بأن سكان الجزائر قدموا للسلطان

---

[1]– علبة رقم 05: **مهمة دفتري رقم 16 حكم 347، صحيفة 368 تاريخ979/06/17هـ**. ينظر: الملحق رقم01، الشكل (01)، ص104.

[2]– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص232.

[3]– علبة رقم03: **مهمة دفتري 12 حكم 1088، صحيفة 571، بتاريخ 979/11/07هـ**. ينظر: الملحق رقم01،الشكل(02)، ص107.

[4]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص106.

[5]– تولى الحكم بالجزائر في 979هـ أفريل 1572م، وهو الذي أقام منارة برج الفنار ورصيف المزوار. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص99.

[6]– نفسه، ص100.

[7]– أصله من سردينا وتزوج علجة كورسيكة. ينظر: صالح عباد: المرجع السابق، ص97.

شكاوي بحقه، بأنه يتبع الظلم أثناء جمعه للأموال[1]، فلم يكن قائد رمضان فيه الشروط التي كان الأتراك يعتبرونها أساسية، في تكوين رجل حرب لذلك نقل القائد رمضان إلى تونس وأرسل إلى الجزائر بدله[2] حسن فنزيانو[3].

ثانيا- دور الإيالة الجزائرية في الحروب العثمانية:

1- استكمال فتح البلاد المغاربية:

أ- تحرير طرابلس 1551م:

في سنة 1530م منح لفرسان القديس يوحنا طرابلس، وذلك بعد طلب من البابا فتحصلوا على وثيقة التنازل الرسمي من الملك الإسباني في 23 من آيار 1530م، ومنحت لهم مالطا كمركز رئيسي وطرابلس الغرب كمقر عسكري[4].

حينئذ ذهب وفد من تاجوراء للأستانة يستنجد بالسلطان العثماني[5] سليمان القانوني[6]، فلما حضروا إلى القسطنطنية إستغرب أهلها زيهم وسألوهم من أي بلد أنتم فأخبروهم أنهم من طرابلس الغرب وقدموا لحضرة السلطان مستغيثين به[7].

وحالما قابل الوفد السلطان سليمان وشرحوا له بوساطة مراد آغا[8] المتكلم بالعربية فأحسن استقبالهم ووعدهم بتحرير بلادهم[9]، وسرح مراد آغا مع الوفد في خف من العساكر لأن

1- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص251.

2- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص114.

3- هو علج من البندقية بدأت خلافته 1577م، نشط القرصنة وواجه مجاعة كبيرة ويصفه الأديب سير فانتيس بأنه شخص طويل القامة نحيف، شاحب قليل شعر، ذو اللحية حمراء. ينظر: صالح عباد: المرجع السابق، ص99.

4- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص155.

5- شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 130؛ ينظر: رابحة محمد خضر: **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج06، العدد02، كلية الآدب، الموصل،2007م، ص110.

6- تولى عرش الدولة العثمانية بعد موت والده السلطان سليم الأول عام 926هـ1520م، وحكم الدولة العثمانية مدة ستة وأربعين سنة واشتد عليه المرض وهو يحاصر سيكتور المجرية، وتوفي في 20 من صفر سنة 974هـ/5 سبتمبر 1556م بعد أن قضى 46 عام. ينظر: بشار عبد الكريم الجمل وعمار محمود الجمل: **معجم الشخصيات التاريخية**، ط1، دار الغيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، ص 218. ينظر: الملحق رقم04، الشكل(02)، ص125.

7- أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من أخبار**، تح: طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، (د ط)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ص93.

8- كان علجا خصيا للسلطان ربي بأرض المشرق وتعلم العربية وكان يعرب للسلطان. ينظر: بن غلبون الطرابلسي: نفسه.

9- محمود علي عامر: المرجع السابق،ص156.

أولئك الوفد سهلوا الأمر ونزلوا في قرية تاجوراء[1] واتخذها مقرًا لامارته وباشر في إعداد قوة من الأهالي ومن معه من الجنود، وبدأ يشن هجوماته المتفرقة ضد الفرسان، لكنهم عجزوا عن الاستيلاء على طرابلس.

وكان الانتصار الذي أحرزه شرلكان في الجزائر عام 1541م هو بداية الحرب بين القوى الإسلامية تحت لواء الدولة العثمانية والقوى المسيحية تحت زعامة إسبانيا، فظهر بحارة جزائريين كانوا قد لعبوا دوراً بارزًا ومن بينهم درعوث[2] رايس[3].

وكان درغوث رايس يطمح في تكوين مملكة، فكانت مدينة المهدية هي مركزه الرئيسي فأمر شرلكان كل من أندري دوريا وخوان دي فيجا Donguandevega بإعادة الاستيلاء عليها لأن شرلكان كان يرغب في منح المهدية إلى فرسان مالطه لكنهم رفضوا ذلك، وحتى لا تقع في يد الأتراك قام بتخريبها[4].

فكان رد الدولة العثمانية على ذلك العمل بارسال أسطولاً بحريًا بقيادة سنان باشا يضم 112 سفينة و25 مركبًا ما بين صغيرا وكبيرا، واصطحب معه على متن الأسطول 8000 إنكشاري 400 محارب وصانع و600 فارس مع كميات كبيرة من المؤونة والمعدات اللازمة للحصار[5]، كما عهد إلى الرايس طرغوت قيادة بعض السفن الاخرى، وما إن عَلِم فرسان مالطا بقرار السلطان العثماني حتى أصابهم الذعر، فطلبوا من نائب الملك في صقلية إمدادهم بالجنود والعتاد[6]، وفي جوان وصل الأسطول العثماني إلى مالطا فهاجمها غير أن هذه المدينة لم تسقط في قبضة سنان باشا ورفاقه فانسحبوا إلى جزيرة قوزو[7].

---

[1]– أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، (د ط)، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا، (د س ن)، ص188.

[2]– ولد درغوث في أسرة فقيرة في إحدى القرى الصغيرة في الأناضول كان تلميذا لخير الدين، ومن المقربين منه و كان عصاميا، ووقع أسير في يد دوريا الإميرال الكبير لشركان. ينظر: كوستانزيو برنيا: **طرابلس بين 1516م–1850م**، تر: خليفة محمد التليسي، ط1، دار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان، بنغازي، 1985م، ص ص37– 38.

[3]– جون–ب– وولف: المرجع السابق، ص60.

[4]– فيرو شارل: **الحوليات الليبية منذ الفتح العثماني حتى الغزو الإيطالي**، تع، تح، تق: محمد عبد الكريم الواقي، ط3، منشورات جامعة قايونس، ليبيا،1994م، ص 89.

[5]– كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص41.

[6]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص161.

[7]– صالح حيمر: المرجع السابق، ص 132.

وفي 4 أوت 1541م وصل الاسطول إلى طرابلس وتمكن من ضرب منشآت الميناء والدخول للمدينة بعد قصفها وطرد الفرسان منها[1]، وذلك بعد تدخل السفير الفرنسي الذي أقنع سنان باشا بأن يسمح للفرسان في طرابلس بالإجلاء في سفينة فرنسية في مقابل استسلامهم حالا[2].

وفي 16 أوت كانت طلقات المدافع تحي مدينة طرابلس التي لم تعد خاضعة للقوى المسيحية ودخلت لتكون جزءا من الدولة العثمانية، وباسم السلطان قام سنان باشا بتنصيب مراد آغا ملكًا على طرابلس وتاجوراء[3].

ب- تحرير تونس 1574م:

كانت تونس ذات أهمية حيوية بالنسبة لتأمين الوجود العثماني في الحوض الغربي المتوسط، وكان احتلالها منذ عهد خير الدين كما إغتنم هذا الأخير أوضاعها السيئة لشن حملة عليها سنة 1534م ثم اغتنم العلج علي الأوضاع المتردية فيها في عهد السلطان حميد بن الحسن الحفصي[4]، وذلك بعد ما راسله وزير السلطان أحمد الحفصي أبو الطيب تاج الخضار سرا يعلمه بحقيقة الوضع في تونس[5] ويحرضه على القدوم إليها واحتلالها فتقوى عزم علي باشا وخرج بحملة منظمة تتألف من 7 آلاف رجل من قبائل عمراوة وقرفة وسويد[6].

وعندما سمع أحمد أبو العباس بأن علج علي قادم إلى تونس خرج للدفاع عنها والتقى الجمعان في باحة-وادي مجردة- ومني السلطان الحفصي بهزيمة وفر إلى حلق الوادي

---

[1]- يحيى بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، المرجع السابق، ص50.

[2]- جون- ب- وولف: المرجع السابق، ص68.

[3]- كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص50.

[4]- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص50.

[5]- محمد العروسي المطوي: **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986م، ص718.

[6]- إبن أبي الدينار: **المؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس**، ط1، مطبعة دولة تونس بحاضرتها المحمية، تونس، 1286، ص163.

محتميا بالإسبان ودخل علج علي تونس، وأخذ عليهم البيعة للسلطان سليم خان العثماني[1] ونصب عليها حامية عثمانية[2].

ثم أرسل علج علي في طلب الأسطول العثماني وقوات عثمانية للقضاء على الحصن الإسباني لكن السلطان كان في حاجة إلى اسطول لفتح قبرص، فلم يجبه بطلبه فعاد إلى الجزائر وأجَلَ بذلك إنتزاع حلق الوادي إلى فرصة أخرى[3]، لكن السلطان أرسل رسالة إلى أمير أمراء جزائر الغرب يخبره بارسال المساعدة للقضاء على الحصن ومما جاء فيها " لقد صدر أمرنا باعداد أسطول هما يبوني عظيم في هذه السنة، وعقدنا على تجهيز وارسال مائة وخمسين قطعة إلى حلق الوادي... وعليكم اعلامنا عن عدد القادرغات والقاليتات والفرقيتات التي بحوزتك... وكذلك عما يمكن جمعه من السفن حتى ذلك الموعد (الربيع القادم) [4].

كما أرسل السلطان العثماني رسالة أخرى إلى أمير أمراء الجزائر الغرب يخبره بأنه أرسل أسطولاً تحت قيادة علي باشا ومما جاء فيها " لقد عزمنا تجهيز وانزال أسطولنا إلى حلق الوادي وسائر القلاع الحربية هناك وقد سطرت احكام شريفة إلى قلج علي–دام أقباله– فالمطلوب منك هو اعداد وتجهيز الابطال من الرجال بكامل العدة والعتاد... وملاقاة أسطولنا الهمايوني أمرا من واجبات الدين والدولة"[5].

وفي شهر أكتوبر 1573م خرج دُوْن خوان[6] ملك النمسا من جزيرة صقلية على رأس أسطول مؤلف من 138 سفينة تحمل 25 ألف من المقاتلين ونزل بقلعة حلق الوادي وتمكن من الاستيلاء عليها.

---

[1]– ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص ص18–19.

[2]– صالح عباد: المرجع السابق، ص94.

[3]– صالح حيمر: المرجع السابق، ص134.

[4]– علبة رقم 05: **مهمة دفتري 14 حكم 603، صحيفة 403، تاريخ 978/05/22 هـ**. ينظر: الملحق رقم01، الشكل(03)، ص109.

[5]–علبة رقم 06: **مهمة دفتري رقم 21 صحيفة 266 حكم رقم 637 بتاريخ 930/12/16هـ**. ينظر: الملحق رقم01، الشكل (04)، ص111.

[6]– هو ابن غير شرعي لشارلكان ولد بمدينة راتسيون سنة 1545م بعد موت أبيه حاول فيليب الثاني إخاله في احدى الرهنات لكنه رفض فعينه قائدا في جيشه، وفي سنة 1570م كلفه بإذلال من بقى من المسلمين بإقليم غرناطة. ينظر: فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص157.

ولم يمض وقت طويل حتى وصلت طلائع الأسطول العثماني بقيادة علج علي، كما وصل الاسطول الجزائري بقيادة أحمد عرب بالإضافة إلى أسطول طرابلس بقيادة مصطفى باشا[1]، وجيش القيروان بقيادة حيدر باشا، وهكذا اجتمع قواد الأتراك وتظافرت جهودهم[2].

وفي يوم 17 جويلية شرع في قصف حصن حلق الوادي في يوم 10 أوت وصل القائد، قائد رمضان إلى تونس مع خمسة آلاف تركي، واستمر الحصار على حلق الوادي إلى أن سقط الباستيون، وفي صباح يوم الإثنين 13سبتمبر سنة 1574م تمكنوا من اقتحام الحصن بصفة نهائية[3]، وهكذا سقطت الدولة الحفصية نهائيا وتخلى الإسبان عن أطماعهم في تونس نهائيًا، و منذ هذا التاريخ أصبحت تونس تحت لواء الدولة العثمانية بمساهمة جزائرية وهذا الانتصار أظهر جانبا مهما في تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية.

2- مشاركة الأسطول الجزائري في الحروب العثمانية:

أ- حرب مالطا 1565م:

بعد فشل حسن بن خير الدين في افتكاك وهران من يد الإسبان 1536م، قرر السلطان سليمان القانوني تصفية الوجود الإسباني في المغرب الإسلامي نهائيا، ومن أجل ذلك كان عليه فتح مالطا[4]، والقضاء على فرسانها الذين كانوا يغلقون أقاليمها ويقفون في وجه سعيها للسيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط وعرقلة الاتصالات بين الجزائر والدولة العثمانية[5].

فأرسل أسطول تحت قيادة بيالي باشا وطلب من الرايس درغوث حاكم طرابلس وحسن باشا بيلرباي الجزائر الاستعداد للمشاركة في عملية مالطا[6]، حيث يقول هايدو أن حسن باشا تلقى رسالة سرية من السلطان في سبتمبر 1564م يطلعه فيها على قراره في توجيه حملة عسكرية إلى مالطا، كما أنه تلقى في شهر مارس رسالة أخرى يطلب منه المساندة بقواته في هذه الحرب وتم تحديد الانطلاق في شهر ماي[7]، ومما جاء فيها "...كما هو

1- أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص ص399- 400.

2- محمد العروسي المطوي: **الحملات الصليبية في المشرق والمغرب**، المرجع السابق، ص274.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص96.

4- صالح حيمر: المرجع السابق، ص146.

5- صالح عباد،: المرجع السابق، ص98.

6- أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص384.

7- Haedo:op,cit;p19.

معروف منذ أمد بعيد بأن تلك الجزيرة هي بمثابة مقر للكفار الذين لا يرتدعون عن قطع طريق الحجاج والتجار القاصدين مصر ولذلك فإن قلع وقمع تلك القلعة هو أمر من واجباتنا... وأمرت أيضا بإنظمام القباطنة المتطوعين إلى أسطولي... وعند وصول حكمي الشريف فبموجب وفور بالإنضمام إلى غزوتي الشريفة..."[1].

وفي يوم 5 جويلية توجه حسن باشا نحو مالطا بقوة تتكون من 28 سفينة على متنها 3000 جندي من خيرة المقاتلين[2]، وانظم إلى الاسطول العثماني الذي يضم 180 سفينة على متنها 45 ألف جندي[3]، وفور وصوله بدء الانزال في ميناء "سيروكو" واستمر الحصار أربعة أشهر وفي 17 أوت أصيب القائد درغوث في رأسه بشضية من صخرة أدت إلى وفاته[4].

ثم واصل حسن باشا بنفسه مهاجمة قلعة سان ميشال وتمكن من الحاق خسائر فادحة بالمدافعين عنه[5]، وعند وصول تعزيزات مسيحية جديدة تتألف من 28 سفينة وعلى متنها 12 ألف مقاتل، اضطر بيالي باشا رفع الحصار[6] والعودة للجزائر، أما حسن باشا والحاج علي تركهما يكملان العمل لكنهما لم يحققا أي نجاح يذكر وعاد حسن باشا إلى الجزائر بعد أن فقد نصف جيشه، ونظرًا لخدماته المقدمة جعلت السلطان يعينه "قائد الباشا" على البحرية عام 1567م[7].

ولقد كانت حرب مالطا إحدى مظاهر الصراع الإسلامي المسيحي من أجل السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وقد كشفت هذه الحرب مرة أخرى عن الدور الذي يمكن أن تلعبه البحرية الجزائرية في دعم الباب العالي ومساندته في كل حروبه.

---

[1]– علبة رقم 01: **مهمة دفتري رقم 6 صحيفة 266 حكم رقم 565 بتاريخ972/05/25هـ**. ينظر: الملحق رقم01، الشكل(05)، ص113.

[2]-DeGrammont(H.D) :op,cit;p100.

[3]– صالح حيمر: المرجع السابق، ص148.

[4]– عبد القادر فكايرة: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره910هـ-1206هـ/1505م-1792م**، (د ط)، دار هومة، الجزائر، (د س ن)، ص177. ينظر: خليل ساحلي: **وثائق عن المغرب الاسلامي أثناء حرب مالطا سنة 1565م**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد7، 8 جانفي 1977م، تونس، ص42.

[5]– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص219.

[6]– عبد القادر فكاير: **الغزو اللإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره**، المرجع السابق، ص178.

[7]- DeGrammont(H.D) : op,cit;p 100.

ب- معركة ليبانت 1571م[1]:

في منتصف شهر مارس 1570م أرسل السلطان العثماني مبعوثا إلى البندقية يطلب منه تقديم عريضة حول انتهاكات ارتكبها القراصنة، وطلب منه تسليم قبرص مقابل الصلح بين البلدين لكن رفضوا[2]، فأرسل الباب العالي أسطولا لفتح جزيرة قبرص تحت إمرة بيالي باشا، تحمل مائة ألف جندي يقودها مصطفى باشا، وتم الحصار في أفريل 1571م، وبعد 4 أشهر من الحصار فتحها في 02 أوت وصارت تابعة للدولة العثمانية[3].

وفي هذه الأثناء أدرك البابا بيوس الخامس(1566م-1572م) الخطر الإسلامي فأخذ يسعى لجمع شمل الدول الأوربية من أجل صد القوات العثمانية وتم عقد الحلف المقدس الكاثولوكي يوم 25 ماي 1570م في كاتدرائية "سان بيار"[4].

وقد وصلت الأخبار إلى اسطنبول بهذا الحلف، فتلقى علج علي أوامر من السلطان بتحضير أكبر عدد ممكن من السفن والتوجه بها إلى قبرص للانضمام إلى الأسطول العثماني. ومما جاء في هذه الرسالة " فقد تقرر في هذه السنة الأخيرة غزو الكفار من البر والبحر والإغارة والحاق الخسارة، بجزره المعادية وأسطوله- هزمه الله- وكذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده وتلقينهم درسا لن ينسوه... فاني آمرك ومن معك من السفن والقلينات بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار إليه الوزير "برتوباش" فتلبية لهذه الدعوة خرج علج علي من الجزائر في ربيع 1571م، بحوالي خمسين سفينة والتحق بقادة الأسطول العثماني في كورون"Coron"[5].

وبدأت المعركة بين الطرفين في 7 أكتوبر 1571م بالقرب من ليبانت، وبعد ثلاث ساعات متوالية انهزم جيش الميمنة وقتل علي باشا[6]، أما علج علي قائد الأسطول الجزائري الذي كان يقود جبهة الميسرة، فقد حقق انتصارات، و اتجها إلى قلب المعركة بعد وفاة علي باشا

1- ينظر: الملحق رقم02، الشكل(08)، ص121.

2- جون-ب- وولف: المرجع السابق، ص85.

3- فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص ص255 -256.

4.Moulay Belhamissi: op.cit.p p167-168.

5-محمد سي يوسف: **أمير أمراء الجزائر علج علي باشا**،(د ط)، دار الأمل للطباعة والنشر،(د ب ن)،2009م، ص 151.

6- عبد القادر فكاير: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره**، المرجع السابق، ص180.

وتولى قيادة الأسطول بنفسه[1]، واستطاع الاستيلاء على السفينة التي تحمل الراية البابوية كما استولى الحلفاء على الراية الكبرى للأسطول العثماني[2] واستطاع العلج علي القضاء على قائد الحملة جون دي كوردونا "Jeanderdona" والاستيلاء على سفينته، وقد حاولت سفن العدو تجميع صفوفها ومحاصرة علج علي إلا أنه تمكن من الافلات والانسحاب بأسطوله والعودة به دون خسائر تذكر، على عكس الأسطول العثماني الذي أحرق، أغرق أو تم الاستيلاء على معظمه[3].

ورغم نتيجة المعركة فقد استطاع علج علي انقاذ شرف تلك الهزيمة وبرزت هيبة الأسطول الجزائري، فرأى السلطان العثماني سليم الثاني بضرورة تعيينه قائداً عاماً للقوات البحرية العثمانية في 7 نوفمبر 1571م[4].

رابعا- اضطرابات السلطة في الجزائر ونهاية عهد البايلربايات[5]:

من خلفاء البايلرباي علج علي حسن فينزيانو، بدأت خلافته سنة 1577م وبمجرد استلام منصبه، حتى بث الهلع في الجنود الأتراك الذين نزل فيهم انتقاما وارهابا، كما دانت له طائفة الرياس[6] فطلب بتنحيته بعد العديد من الشكاوى، وحررت الإنكشارية مذكرة ضده إلى الدولة العثمانية مع وفد، فلبى السلطان طلبهم وعين مكانه جعفر[7] باشا سنة 1580م[8].

وتعيين جعفر باشا في هذه الفترة بالذات يدل على أن القسطنطنية بدأت تضج من تصرفات فنزيانوا، وتمسكها بخطتها السياسية التي ما انفكت تتبعها منذ عهد خير الدين بالنسبة للجزائر، وهي حيلولة دون تطور الشعور الاستقلالي بالجزائر، ووضع حد بهذه التعيينات السريعة، لكل محاولة لدفع الجزائر إلى الاستقلال عن السلطة العثمانية.

1- DeGrammont(H.D) :op,cit.pp;107-108.

2- جون- ب- وولف: المرجع السابق،ص90.

3- فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص258.

4- صالح حيمر: المرجع السابق، ص163.

5- ينظر: الملحق رقم03، الشكل (01)، ص123.

6- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص114.

7- أصله من أسرى المجر، ولته الحكومة العثمانية بإدارتها فباشر هناك بالمشرق عدة وظائف عسكرية، وعينه السلطان العثماني حاكم عاما على الجزائر 988هـ-أوت 1580 وصرف عنايته في إدخال الإصلاحات الإدارية والعسكرية، وأنشأ قلعة الكيفان، 1581م. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص120.

8- صالح عباد: المرجع السابق، ص99.

وسبب عدم تحالف فرنسا مع الجزائر توترت العلاقات بين الباب العالي وطائفة الرياس، وكانت تنظم غزوات ضد الشواطئ الفرنسية وقد كانت القسطنطنية تخشى باستمرار أن يتطور الشعور إلى أن تنفصل الجزائر نهائيا عنها[1].

وبينما كان يعمل على توفير الأمن فإستدعاه العلج علي وعين للمرة الثانية القائد رمضان سنة 1582م، وقام هذا الأخير بغارات على السواحل الفرنسية وإستولى على الغنائم والأسرى وكانت الغنائم آنذاك من أهم موارد دولة الجزائر، لكن السلطان أمره بإرجاع السفينتين إلى فرنسا، إلا أنه رفض فتمرد عليه جنود الأتراك ولم ينجوا إلا بهروبه إلى طرابلس، وحل محله للمرة الثانية حسن فنزيانو[2]، وعاد إلى سياسته السابقة لتشجيع القرصنة في السواحل الغربية للبحر المتوسط، ولعل هذا النشاط هو الذي جعل السلطان يعينه قبطان باشا للأسطول العثماني سنة 1586م[3].

ثم عزل حسن باشا وعين مكانه أمير أمراء طرابلس الغرب محمد باشا كما ذكرنا سابقا بأن حسن باشا تولى الإمارة من تلقاء نفسه، كما أنه عاد إلى سياسته القديمة ضد الإنكشارية فتوجه إلى أسطنبول لتقديم شكوى ضده، للأعمال التي ارتكبها ضدهم وممارسة التعدي على السفن الفرنسية، وعدم التزامه بالأوامر الموجهة إليه، فكان رؤساء الأقسام يرغبون بعزله، لكن السلطان كان مترددًا لأنه يعتقد بأن حسن باشا لن يتخلى بصعوبة عن منصبه، غير أنه لم يصر على البقاء في الحكم فانسحب خارجا بسفينته إلى ممارسة الأعمال البحرية[4].

وفي عهد محمد باشا كان القراصنة لا يستجبون ولا يلتزمون بالأوامر الصادرة إليهم من الباب العالي، فبدأوا بضرب سفن الدول التي عقدت اتفاقيات مع الدولة العثمانية، وكانت تلك الدول تقدم شكاوى إلى السلطان العثماني، وبدور هذا الأخير قام بأمر محمد باشا بإجراء تحقيقات بالأمر لكن محمد باشا لم يستجب للأوامر الصادرة إليه فعزل من منصبه بعد مدة قصيرة من تعيينه[5].

---

[1]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص ص116–117.

[2]– شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص350.

[3]– صالح عباد: المرجع السابق، ص100.

[4]– عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص ص296 –297.

[5]– نفسه، ص298.

وبعد وفاة علج علي تخلت الدولة العثمانية عن منصب البايلرباي ولعلها فعلته ذلك لما كان لهذا المنصب من مساوئ تعدد مراكز القرار بالنسبة لإدارة الجزائر، ولقد كانت الاضطرابات الأخيرة دليلا على ذلك، فكانت الجزائر تخضع لقوى عديدة الإنكشارية والرياس والبايلرباي وخليفته السلطان العثماني، هذا الأمر هو الذي سهل المؤامرات والاضطرابات بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا بأن منصب البايلرباي جاء مع ركود التوسعات وأصبحت الجزائر تتبع السلطان مباشرة[1]، وهكذا بدأ عهد الباشوات في الجزائر[2].

[1]– صالح عباد: المرجع السابق، ص100.

[2]– حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ص 132.

الفصل الثالث

العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر والدولة العثمانية في فترة الباشوات 1587-1659م

أولا- إحداث نظام الباشوات

ثانيا- توتر العلاقات الجزائرية العثمانية

ثالثا- مشاركة الجزائر في حرب البنادقة

رابعا- الانقلاب على الحكم ونهاية عهد الباشوات

أولا- إحداث نظام الباشوات[1]:

كان العلج علي يحتفظ بلقب البايلرباي رغم تركه الجزائر وتعيينه أميرالاً للأسطول العثماني 1571م، لكن بعد وفاته في شهر جوان 1587م، عمد السلطان العثماني مراد الثالث[2] إلى إلغاء نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشوات.

ويبدوا أن السلطان العثماني من جهته قد أدرك أن الجزائر رغم وقوعها تحت نفوذه تمثل خطرا مستمرا ولا شك أن التقارير التي رفعها له ممثلوه قد أسهمت في الحديث عن الثورات العديدة التي نظمها الجزائريون ضد الأتراك، كل ذلك أثار مخاوف السلطة العثمانية التي أرادت أن تحكم الجزائر بطريقة تحول دون أن تتطور بها السلطة السياسية إلى قوة متكاملة تندفع بسرعة إلى الاستقلال[3].

ولقد كان نفوذ البايلربايات واسعا فامتدت سلطتهم إلى تونس وطرابلس لأنهم كانوا أصحاب الفضل في فتح هذين البلدين وإلحاقهما بالدولة العثمانية بالإضافة إلى مدة الحكم التي كانت غير محدودة، حيث بلغت فترة الحكم للواحد منهم عدة سنوات في منصبه لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشم رائحة التمرد ومحاولة الانفصال عنها والاستقلال عن البلاد[4]، خاصة وأن الشقة بعيدة بين القسطنطنية والجزائر.[5]

بعد وفاة علج علي سنة 1587م، خفت العداوة بين إسبانيا والسلطة العثمانية في نفس الوقت الذي بدأت فيه العلاقات بين ملك فرنسا والسلطان العثماني تصاب بنوع من الفتور،

---

[1]- أصل هذه الكلمة هو جزء من باشا آغا ومعناها رئيس الرؤساء وهي مشتقة من" باد شاه" الفارسية وهما كلمتان "باد" بمعنى عرش، "شاه" بمعنى صاحب أو سيد، أي سيد العرش أو الملك، وكان لفظ باشا يطلق على أرباب الأقلام والسيف في مراتب معينة من نظام الجندية. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص115.

[2]- ولد سنة 1544م وهو السلطان الثاني عشر من سلاطين الدولة العثمانية، تولى الحكم وعمره 29 سنة، دامت فترة حكمه 20 سنة. ينظر: إبراهيم بك حليم: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1977م، ص103.

[3]- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص78.

[4]- زوليخة إسماعيل المولودة علوش: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط1، (د د ن)، الجزائر، 2013م، ص213.

[5]- يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص32.

وبذلك تغيرت معطيات المشاكل التي كانت تواجه السلطة في الحوض المتوسط، هذا التغيير كان من نتائجه أن عزز المخاوف من انفصال الجزائر عن الباب العالي، وأصبح توحيد كل من تونس وطرابلس والجزائر تحت إمرة واحدة أمرا يبعث عن الخوف بعد أن كان مرغوبا فيه، لذلك قررت القسطنطنية وضع حواجز بين الجزائر وتونس وطرابلس وتسير كل منها بواسطة باشا يعين لمدة ثلاث سنوات[1].

لهذا قرر السلطان العثماني إلغاء هذا المنصب وتعويضه بمنصب آخر وهو منصب الباشا، ونتيجة لهذا التغيير أصبح السلطان العثماني يقوم بتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات، ويقوم بإرساله من تركيا فيستدعيه بعد إنتهاء فترة تعيينه على أن يقوم بإرسال باشا آخر من هناك[2].

دامت فترة حكم الباشوات ما يقارب 72 سنة[3]، عرفت الجزائر خلال هذه الفترة أكثر من أربعين باشا[4]، تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة[5].

فتعيين الباشا لمدة 3 سنوات يجعل الباشا يعرف أن مدة ولايته محسوبة، وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الانفصال بين الوالي والشعب لأنه يحس أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة، وتبعا لذلك يصبح المهم عند الباشا هو جمع أكثر من قسط ممكن من الأموال في انتظار انتهاء مدة الولاية[6].

1- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص136.

2- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص58.

3- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص49.

4- ينظر: الملحق رقم03، الشكل(02) ص124.

5- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص133.

6- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص137.

وكان أول باشا عين على الجزائر هو دالي أحمد[1] سنة 1586م لكن لم تدم فترة حكمه طويلا[2]، حيث أرسله السلطان العثماني إلى طرابلس ليقضي على الاضطرابات فاستشهد هناك سنة 1589م، تولى الباشوية في الجزائر ثلاث مرات، وقد اهتم في الولاية الأولى مثل سابقيه بتنشيط الغزو البحري وكذلك بإخماد ثورة بني العباس ببايلك الشرق[3]، أما في الفترة الثانية فقد تميزت بتوتر العلاقة بينه وبين الكراغلة من جهة[4] والإنكشارية من جهة أخرى، حيث استاء منه السلطان وعزله بعد نحو عام فقط من حكمه[5].

وخلفه من بعده الخضر باشا[6] في رمضان 1589م[7]، وفي عهده ازدهرت البحرية التي نظمتها طائفة الرياس كما طلب ملك فرنسا هنري الرابع من الباب العالي أن ينظم حملة ضد مرسيليا التي تمردت على هنري الرابع لاجبارها على الخضوع له، فأذن الباب العالي للرياس في ذلك، بعد أن كانت الشواطيء الفرنسية محرمة عليهم بأمر من السلطان العثماني نفسه.

وفي فترة حكمه أيضا بدأت قبيلة بني عباس ترفض دفع الضرائب، لهذا أراد الخضر باشا أن يضع حدًا لهذا التمرد فسار على رأس جيش قوامه 15 ألف جنديًا في 1590م لمحاصرة قلعة بني عباس، لكن القلعة كانت منيعة بحيث تعذر على الأتراك أخذها بقوة

---

[1]– تولى الحكم في الجزائر (1587م–1589م) لم تطل أيامه أرسله الباب العالي لإخضاع طرابلس الغرب الثائرة فأستشهد هناك، وذلك بعد سنتين من ولايته 1589م. ينظر: أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص50.

[2]– عمار عمورة : **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص97.

[3]– وقد أسس في السنة الاخيرة من حكم حسن باشا سنة 1587م وعاصمتها قسنطينة ،وقد حكم الأتراك أغلب نواحيه الجبلية والصحراوية عن طريق الرأساء المحليين. ينظر: حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 146.

[4]– مصطفى بن عمار: **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1830–1671م)**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص22.

[5]– نفسه.

[6]– أستلم منصب باشا الجزائر في سنة 1589م، أخضع ثورة قام بها بني عباس، ونشط القرصنة ضد سفن الدول التي لا ترتبط بمعاهدة مع الجزائر، ولما إنتهت مدة حكمه رجع إلى إستانبول، وأتهم بالإختلاس فسجن إلى أن ظهرت براءته، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص115.

[7]– حسين شاوش بن المفتي بن رجب: المصدر السابق، ص40.

الهجوم فعاد الخضر باشا إلى الجزائر بفرقة بعد أن أتفق مع قائد بني عباس أن يدفع تكاليف الحرب[1]، كما حاول الخضر باشا أن يتخلص من فرقة الأوجاق التي لم يعد ولاؤها لا للسلطة ولا للدين ولا للشعب، وإنما بات من أجل النفوذ والمال والسلطان فثار الناس ضدها بالعاصمة، فهب الناس من كل جهة للقضاء على هؤلاء الجنود، ولكن المحاولة باءت بالفشل[2] وانتهت بعزل الباشا خضر وجاء بسلفه[3].

عين مكانه السلطان العثماني شعبان باشا بن يحيى في ذي الحجة سنة 999هـ/أوت 1591م[4]، إلا أنه لم يتفق مع الإنكشاريين وكان شعبان باشا يأخذ خمس الغنائم من القراصنة، إزاء ذلك جرت مناقشات حادة بين الإنكشارية ورياس البحر[5] حول تسديد بعض الواردات، وكان شعبان باشا يسعى للحصول على إذن من السلطان العثماني يخوله حق الاشتراك في القرصنة[6]، وبالفعل فقد صدر فرمان[7] يعطي شعبان باشا أحقية مشاركة

1- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص ص139- 140.

2- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص219.

3- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص117.

4- نفسه، ص116.

5- قد استعملت هذه الكلمة خلال الفترة العثمانية بالجزائر للدلالة على بحرية إيالة الجزائر وعبرت عن كل من له صلة بالبحر، تعتبر هذه الطائفة العمود الفقري للجيش التركي نظرا للدور الفعال الذي لعبته في خلق النيابات العثمانية في شمال إفريقيا. ينظر: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص95؛ ينظر: عمارة عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص115.

6- القرصنة (COURSE)هي نوع من أنواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية ، وأن القرصنة في القرن16م، كانت تختلف كل الاختلاف عن اللصوصية والسلب فهي كالكمائن البحرية التي يعدها كل خصم لسفن أعدائه، لمنع الصادرات والواردات والاستيلاء على البضائع وأسر من يعمل فوق ظهر تلك السفن. ينظر: أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا**، ص65. ينظر: زكريا سليمان بيومي: **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين**، ط1، جدة، 1411هـ/1991م، ص ص79-80.

7- هو مرسوم الذي بمقتضاه يتم تعيين المسؤولين على المقاطعات أو في وظائف الدولة السياسية. ينظر: لاوجين فايست: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي**، تح: صالح نور، تث: عبد الرحمان شيبان، ط1، دار طليلة،(د ب ن) 2013م، ص317.

القراصنة أعمالهم البحرية وقيادة سفينة قوية تمكنه من توجيه القراصنة أثناء الغزو والقرصنة باعتباره أمير أمراء[1].

عين مصطفى باشا خلفا له (1599-1596م) في أيامه حصلت فرنسا على الامتيازات القنصلية، فشل مصطفى باشا في إخماد ثورات القبائل فعزله السلطان ليخلفه حسن بوريشة سنة (1599م- 1603م) وبعده أعيد الخضر من جديد.

تولى هذا الأخير الحكم للمرة الثالثة (1599م-1603م) لكن هذه المرة ليست كسابقاتها، حيث توترت العلاقات بينه وبين فرنسا[2] وخلفه محمد قوصة باشا في (1605-1603م) الذي لم تدم فترة حكمه طويلا[3]، حيث ثار عليه الجند ورفضوا تنفيذ المعاهدة الموقعة بين فرنسا والجزائر التي تتضمن تسليم الأسرى الفرنسيين.

ليخلفه قوصة مصطفى باشا (1607-1605م)[4] هذا الأخير أعاد الأمن للبلاد، حاول تحرير وهران لكنه فشل في ذلك ليخلفه رضوان بكرلي باشا (1610-1607م) تميز حكمه بتطور الأسطول الجزائري وفي عهده استتب الأمن في كافة مناطق الجزائر وقد تحالفت الدول الأوربية وقامت بتنظيم حملة بحرية على سواحل بلاد المغرب وخاصة الجزائر سنة 1611م بحجة تزايد أعمال القرصنة، شاركت فيها السفن الحربية الأنجليزية والهولندية والإسبانية، وفي هذه الفترة كانت الجزائر تعيش عدة أزمات من جفاف وأمراض مثل الطاعون الذي عم كامل بلاد المغرب، وخلف وراءه خسائر بشرية كبيرة[5].

---

[1]- عبد العزيز سامح التر: المرجع السابق، ص307.

[2]- مصطفى بن عمار: المرجع السابق، ص23.

[3]- أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص51.

[4]- مصطفى بن عمار: المرجع السابق، ص23.

[5]- نفسه.

وتولى بعده قوصة مصطفى باشا (1610م- 1613م) للمرة الثانية أعاد الهدوء لبلاد القبائل الثائرة، وجاءت سفن الإسبان فخربت نواحي جيجل وفي عام 1611م وقع الوباء الأكبر الذي أهلك خلقا كثيرًا[1].

وخلفه من بعده حسين الشيخ باشا، كانت ولايته سنة 1613م وعلى عهده كان ذلك الخلاف المشهور بين حكومة تونس والجزائر في شأن الحدود، الذي انتصر فيه الجزائريون، ثم وقع الاتفاق بين الجانبين على جعل نهر سراط كحد فاصل للتخوم الجزائرية الشرقية[2].

وخلفه من بعده سليمان باشا قاطانيا 1617م، وعاد قوصه مصطفى باشا للولاية بعد انعزال حسين الشيخ فمكث بضعة أسابيع ثم سلم الكرسي لسليمان الذي قدم من أسطنبول، سعى أهل مرسيليا لارجاع الأسرى الجزائريين إلى وطنهم ونجحوا في إرجاع السلام التجاري للبحر، إلا أن أهل الجزائر بعد رجوع أسراهم من بلاد فرنسا امتنعوا من إرجاع أسرى الفرنسيين وجهزوا حملة خرجت من جديد مركز فرنسا التجاري في القالة، فلما بلغت أنباء الحوادث إسطنبول أمر السلطان بعزل السلطان باشا[3].

ثم تولى حسين الشيخ باشا للمرة الثانية في سبتمبر 1617م، فاشتغل أولاً باخماد نار الفتن والاضطرابات الداخلية وإعادة الهدوء للبلاد، وبعد سنتيين من الولاية جاءت حادثة تحطيم الأسطول الجزائري المرابط بثغر العاصمة بسب زوبعة بحرية وعواصف شديدة ذهب ضحيتها الميناء مع 25 مركبا.

وخلفه من بعده خضر باشا 1620م، والذي تولى الحكم بالجزائر أربعة مرات[4]. فخلال هذه الفترة من عهده توترت العلاقات بين فرنسا والجزائر، حيث تظاهرت فرنسا بالقوة ضدها

---

[1]- أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص52.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص124.

[3]- أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص ص53-52.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ،125.

دون نتيجة، ثم أعادت بناء مركزها التجاري وضعت فيه حامية فأحاط بها الأتراك وإستأصلوها وحطموا المركز [1].

لكن فرنسا أعادت عليه الكرة حتى تمكنت من تنفيذ رغبتها في إقامة وإنشاء مركز تجاري لها بالقالة، وأنزلت به الحامية ولم يكن ليستقر بها الفرنسيون حتى حمل عليه الأتراك فحطموها وقضوْا على ما كان به من الجند[2].

وتولى الحكم من بعده خصرو صفر سنة 1623م، ومما ميز حكم هذا الأخير أنه أبعد الإنكشارية عن الجزائر من أجل إرجاع الهدوء إليها نسبيا، حيث أرسلها لتمهيد الأمر بتلمسان ثم أرسلها لاخضاع أمير جبل كوكو ببلاد القبائل، حيث تميز عهده بتوقيع معاهدة جديدة مع فرنسا[3].

ثم أعيد حسن باشا (1627م-1633م) وفي عهده اشتد الخلاف على الحدود بين الجزائر وتونس، وبعد مدة من هذه الوقائع ثار الجند الإنكشاري ضد الباشا لاستبداده بالحكم دون الديوان، فوضع الباشا الشيخ في السجن وإستلم الديوان زمام الحكم.

وفي سنة 1634م أرسل الباب العالي يوسف باشا هذا الأخير الذي إبتدأ أعماله بنقض الصلح مع فرنسا نزولا عند إرادة الديوان، دام حكمه ثلاث سنوات (1634م-1637م) ليعين الدوان بعده[4] على باشا الذي تولى (1637م-1639م) رضخ لديوان ولرئساء البحر فأعلن الحرب رسميا ضد فرنسا، وأرسل عمارة ضد علي بتشين فدمرت مركزها التجاري بالقالة ورجعت بـ117أسيرا بيعوا رقيقا في الجزائر [5].

---

[1]- أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص 54 .

[2]- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص126.

[3]- مصطفى بن عمار: المرجع السابق، ص24.

[4]- كمال حسنة: **العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث(1789م- 1807م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005 ،2006م، ص24.

[5]- محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق، ص36.

تولى من بعده الشيخ حسين باشا (1639م-1640م) لم تدم فترة حكمه طويلا حتى توفي بسبب الوباء ليخلفه من بعده جمال يوسف باشا (1640م-1642م) [1]. حيث حرر مع مندوب فرنسا دو كوكيلdecoquiel اتفاقا لتنظيم العلاقات بين فرنسا والجزائر لكن الكردينال ريشيليو رفضه وألغاه على أساس ألا فائدة من المؤسسات الفرنسية في القالة وعنابة، والتي تساس وتدار بواسطة المفاوض ليون توماس بيكي.

لذلك عزم جمال باشا على زيارة البايليك بنفسه لمعالجة المشاكل على الطبيعة وفي عين المكان نفسه، فراسل الزعماء الدينيين والشخصيات المرموقة ومنهم سي محمد الساسي العنابي ليستطلع رأيهم، ثم أبحر إلى مدينة عنابة على رأس قوات معتبرة سنة 1642م، وأمر قوات أخرى أن تلحق به إلى قسنطينة عن طريق البر، وعندما وصل إلى هناك اجتمع بالباي مراد وكبار رجاله وتدارس معهم الأمور والأوضاع بالبايلك وقرب إليه العلماء ورجال الدين واستشارهم في الكثير من القضايا، وعالج أمور جنود الإنكشارية الذين كانوا يتسببون في الفوضى والاظطرابات خاصة فيما يتصل بمنحهم رواتب شهرية، وسلطهم على السكان[2].

ثم قاد حملة إلى بسكرة ومنها إلى العاصمة ثار عليه جند الإنكشارية فسجنوه، وتولى بعده محمد برصالي باشا زمام الأمور بالجزائر سنة 1642م، وكان يلقب بسرقوشلي وهو الذي أكمل فتح أعمال ولاية قسنطينة، وحدث في أيامه أن كان الأسطول العثماني متجها الى غزو جزيرة مالطا فأراد السلطان تعضيد هذه الحملة بمرافقة أسطول الجزائر الذي كان يرأسه علي بتشين، فرفض الديوان ذلك بحجة تخلف الباب العالي عن إنجاز وعده السابق من دفع التعويضات عن الخسائر التي مني بها الأسطول الجزائر في الأدرياتيك.[3]

فأرسل السلطان مبعوثين للمفاهمة وشاع في الجزائر أنهما مرسولان لقتل علي بتشين، فثار الجزائريون وإلتجأ الباشا والمبعوثان إلى ضريح سيدي عبد الرحمان حتى أخرجهم علي

---

[1]- أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص 24.

[2]- محمد الصالح بن العنتري: المصدر السابق، ص ص38-37.

[3]- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق،ص ص 139-138.

بتشين بنفسه تحت حمايته، ولما رأى السلطان مهارة علي بتشين أولاه مرتبة قائد عام للأسطول لكنه مات قبل أن يستلم هذه الخطة السامية، وقد شيد مسجدًا فخمًا في الجزائر من ماله الخاص، هو اليوم كنيسة "نوتردام دي فيكتوار" في طريق باب الوادي بالعاصمة[1].

وتجدر الملاحظة إلى عدد الباشوات الذين تداولوا على كرسي الباشوية في الجزائر خلال الفترة (1587م-1659م)، ليس معروفا على وجه الدقة، إذ أن هناك اختلافات في عدد الباشوات في أسماء بعضهم وفترة حكمهم، ولهذا فإن عدد الباشوات تقريبا حوالي أربعين باشا منهم من تولى ثلاثة سنوات ومنهم من مات[2]، ومنهم من تعرض إلى العزل والسجن على يد الأوجاق وكان عهد معظمهم قصيرًا. [3]

رغم أن هذا النظام الجديد ضمن للباب العالي سيطرته على الجزائر لكنه كان يحمل في طياته مظاهر الضعف والعنف في آن واحد، ذلك أن هؤلاء الباشوات[4] حكم قصر المدة التي كان يقضيها الباشا في ولايته فقد انصرف إلى الاهتمام بمصالحه الشخصية[5] بطرق غير مرضية بجمع الأموال والرشاوى والهدايا مما جعلهم يرهقون الأهالي بالضرائب المختلفة، وإلى جانب ذلك أصبح هؤلاء الباشوات يفقدون سلطاتهم التي تحولت إلى مجلس الديون الذي أصبح يسيطر على الأوضاع والشؤون العامة، وصار يحد من سلطة الولاة ويفتك منهم امتيازاتهم واختصاصاتهم[6].

ولقد سادت فترة الباشوات فوضى كبيرة وعدم استقرار، فالباشوات المعينون لمدة ثلاث سنوات لم يتمكن إلا القليل منهم من إتمام عهده، فقد كانوا أحيانا يضطرون للهروب بعد صراعات مع الأوجاق أو طائفة الرياس، ووجدت في بعض الأحيان تناوب اثنان الى ثلاث باشوات على السلطة في نفس السنة، فمثلاً عام 1594م تولى حكم كل من مصطفى باي

1- أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص 56.

2- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص63.

3- حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 133.

4- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 32.

5- عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص90.

6- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص33

والخضر باشا، وفي عام 1617م وجدنا كوسا مصطفى باشا، سليمان باشا، الشيخ حسين باشا حيث يدل هذا على عدم الاستقرار الذي ميز هذه الفترة، وقد تسبب هذا في التغيير النظام السياسي وتعيين الباشوات الثلاثين الذين لا يملكون السلطة[1] الذين كان همهم جمع الأموال رغم قصر فترة حكمهم التي كانت محدودة والتي لا تتعدى ثلاث سنوات[2].

حاول الأوجاق الاستيلاء على السلطة الفعلية ونزعها من أيدي الباشوات بحيث أصبحت مهمة الباشا تتمثل في دفع أجور الإنكشارية، وإذا عجز عن ذلك يثور ضده هؤلاء ويرمى به في السجن، وإذا عين باشا متسلطا فإن الإنكشارية تبعده عن منصبه كما حصل سنة1633م، عندما سجن الشيخ حسين وإستلم الديوان زمام السلطة مما اضطر الباب العالي لارسال آخر.

لقد استمر الأوجاق في القضاء على صلاحيات الباشا بالتدريج حتى نزعت منه مهمة دفع أجور الإنكشارية التي منحت لرئيس طائفة الرياس في تلك الفترة، وهو علي بتشين الذي أوكلته الدولة العثمانية إمارة الأسطول، غير أنه مات قبل استلامه هذه المهمة السامية[3].

ولقد توترت العلاقات الجزائرية العثمانية جراء رفض أو اعتراض الجند الإنكشاري حينًا والبحارة حينًا آخر على أوامر السلطان العثماني أو توجيهات الباشا، إضافة إلى الرفض المتكرر لرجال الطائفة الإسهام في الحملات والعمليات التي كانت الدولة العثمانية تعدها[4].

ومن ذلك دخول محمد برصالي باشا في خلاف مع الدولة العثمانية، إذ أمر السلطان عام1649م أساطيل إيالة الجزائر وتونس و طرابلس بالتحضير والالتقاء في نافارين قرب السواحل اليونانية لشن الحرب على مالطا، فقوبل طلبه بالرفض الذي كان رياس الجزائر

---

[1]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 49.

[2]– أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 19.

[3]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 50.

[4]– عمار بن خروف: المرجع السابق، ص58.

بقيادة القبطان بتشين أول من أعلنه تحججا بسوء معاملتهم من قبل الباب العالي بعد كارثة فالونا التي كانت من أهم أسباب التوتر العلاقات إبان هذه الفترة[1].

وهكذا فقد شهدت هذه المرحلة أحداثا بارزة داخليا وخارجيا، فالأحداث الخارجية تمثلت في بداية الصراع مع الدولة العثمانية ومواصلة الجهاد ضد القراصنة الأوربيين في البحار وخاصة فرنسا، أما داخليا فتتمثل في الصراع ضد إمارة قلعة بني عباس وفي ظهور عدد من الثورات الداخلية في العاصمة وفي شرق البلاد وجنوبها، وفي الصراع بين القوات الإنكشارية وطائفة الرياس[2].

لقد كانت الدولة العثمانية تحاول أن تفرض عن الأوجاق في الجزائر رؤيتها السياسية الخارجية حسب مصالحها دون المراعاة لمصالح الجزائريين، وهو الشيء الذي لم يرق للأوجاق والبحارة الذين يرفضون الامتثال لأوامر الباب العالي وكانت العلاقات مع فرنسا من أهم المواضيع التي أذكت النزاع بين الباب العالي والجزائر[3].

ثانيا- توتر العلاقات الجزائرية العثمانية:

1- العلاقات العثمانية الفرنسية وإنعكساتها على الجزائر:

منذ أن أصبح للجزائر أسطولًا بحريًا قويًا والذي كان من ضمن دوافع إنشائه مقاومة القراصنة الأوربية[4]، استطاعت هذه الأخيرة بفضل امتلاكها لهذا الأسطول أن تفرض إرادتها على الدول الأوربية وأن ترغمها على دفع الاتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لسفنها[5] في حوض البحر المتوسط الغربي، لكن ما يعاب على السياسة الخارجية للجزائر في هذه الفترة استفحال تسرب النفوذ الفرنسي إليها نتيجة العلاقات الحسنة بين الدولة العثمانية وفرنسا[6].

1- أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص 52.

2- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص33.

3- عائشة غطاس :المرجع السابق، ص 51.

4- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص22.

5- صالح فركوس: المرجع السابق، ص84.

6- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص22.

وتعود بداية الاتصالات الأولى بين الدولة العثمانية وفرنسا إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني على إثر الصراع الذي كان قائما بين فرانسو الأول Francaisl وشارل الخامس Charles Quint حول قيادة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وبعد تعيين شارل الخامس على رأسها في 28 جوان 1519م أصبح الصدام بينه وبين الملك فرانسو الأول أمرا حتميا نظرًا لرغبة كليهما في قيادتها، فبدأت الحرب بينهما سنة 1521م وتلقت فرنسا عدة هزائم دفعت بفرانسو الأول إلى البحث عن حلفاء خارج أوربا.

وبعد استسلام فرانسو الأول للإمبراطور شارل الخامس في فيفري 1525م[1] بمقاطعة ميلانو أصبحت فرنسا مهددة، والملك الفرنسي أسيرًا بمدريد مما دفع بالبلاد الفرنسية للإستنجاد بالسلطان العثماني[2]، بحيث أرسلت والدة ملك فرنسا الأسير رسائل إستعطاف ورجاء إلى السلطان سليمان القانوني على إثر معركة بافيا تخاطب فيها السلطان العثماني قائلة:" أتضرع إليك أيها الإمبراطور العظيم لإظهار كرمك أن تعيد إلي ولدي".

ففي وجهة النظر الفرنسية لم يكن يوجد أي طرف ليلعب هذا الدور سوى العثمانيين[3]، مما يدل على المكانة التي كانت تتمتع بها الدولة العثمانية في تلك الفترة وقدرتها في التأثير على السياسة العالمية[4].

ولقد جاء غزو شارلكان لتونس 1535م فرصة سانحة له ليبدأ في الاتصالات والمفاوضات التي انتهت بإبرام معاهدة الامتيازات les Copitulation التي لعب فيها السفير الفرنسي Lafarest دورًا بارزًا في إعداد بنودها وحيثياتها[5].

وقد تم توقيع أول معاهدة بين الدولة العثمانية وفرنسا في سنة 1535م، والتي عقدت بين السلطان العثماني سليمان القانوني وفرنسوا الأول، ويعتبر هذا الاتفاق الأول من نوعه في

---

[1]– كمال حسنة: المرجع السابق، ص15.

[2]– نفسه، ص 16.

[3]– إدريس الناصر رائسي: **العلاقات العثمانية الاوربية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهدى، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م، ص92.

[4]– Haedo : op,cil,.p20.

[5]– يحيى بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا 1500م–1830م**، المرجع السابق، ص42.

تاريخ العلاقات العثمانية الأوربية لما اشتمل عليه من امتيازات عظيمة للرعايا الفرنسيين المقيمين في الأراضي العثمانية[1].

وبتوقيع هذه المعاهدات بلغت العلاقات العثمانية الفرنسية ذروتها، حيث أقرت المادة الأولى منها السلم والوئام بين السلطان العثماني والملك الفرنسي طول حياة كل منهما إضافة إلى حرية ممارسة التجارة لرعايا الطرفين كما نصت هذه المعاهدة على حق فرنسا في إنشاء قنصليات في مختلف الولايات العثمانية مع منح حصانة للقنصل والعاملين معه[2]، وقد بقيت هذه المعاهدة سارية لعدة قرون وكانت القاعدة الأساسية للعلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا.

ومن ثم فإن معاهدة 1535م، قد اعتبرها البعض نقطة تحول سياسي في إدارة العلاقات الدولية[3]، وقد عرفت فرنسا كيف تستغل هذه المعاهدة لصالحها في الجزائر، حيث بدأت تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد بشكل يخدم مصالحها وكانت هذه العلاقة الحسنة بين الدولة العثمانية وفرنسا سببا في ظهور الأطماع الفرنسية على الجزائر سنة 1571م، عندما طلب دوق دانجو Duc Danjou وأمه كاترين دي مينشي من السلطان سليم الثاني[4] أن يمنح له إيالة الجزائر مقابل دفع ضريبة سنوية[5].

وتعتبر مسألة اعتماد قنصل فرنسي بالجزائر من القضايا الهامة في تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية[6]، بحيث أمر السفير الفرنسي المسيو دو بترمول (M De petrmol) من الملك بتعيين قنصل فرنسي في الجزائر بحجة أن أصحاب السفن الفرنسية قدموا شكاوى ضد

1- كمال حسنة: المرجع السابق، ص ص22-21.

2- إدريس الناصر رائسي: المرجع السابق، ص257.

3- كمال حسنة: المرجع السابق، ص22.

4- مدة حكمه 1566-1574م، ولد في30 مايو 1524م بإسطنبول، تولى الحكم في ربيع الأول سنة975هـ عمره 42 سنة، وبايعه شيخ الإسلام أبو السعود والعلماء، وتوفي في 15 ديسمبر كانون الأول سنة 1574م. ينظر: صالح كولن :**سلاطين الدولة العثمانية**، مر: أديب إبراهيم الدباغ، بهاء الدين نعمة الله، ط1، دار النيل لطباعة والنشر، القاهرة، 2014م ص 118.

5- محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص63.

6- جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م**، المرجع السابق، ص48.

القراصنة[1] الذين استولوا على سفنهم وسلبوهم إياها، ولم يجد الملك الفرنسي حلاً أفضلا من ذلك.

ففي سنة 972هـ- 1564م أمر بتعيين قنصل فرنسي وكلفه بالسفر إلى الجزائر، ولكن الجزائريين لم يسمحوا له حتى بدخول المدينة وظل الأمر حتى سنة 984هـ/1576م، وبعد مفاوضات سمح الجزائريون للفرنسيين بإقامة القنصلية فعين موريس صورا كأول قنصل فرنسي في الجزائر.

لكن الفرنسيين لم يتمكنوا من تعيين وتثبيت قنصلهم في الجزائر إلا بعد أن حصلوا على موافقة إستانبول وزودهم السلطان العثماني بفرمان، وبهذه الوسيلة تمكن القنصل الفرنسي من ممارسة عمله بحرية تامة في الجزائر اعتبارا من سنة 1577م[2]، فمنذ بداية التحالف العثماني الفرنسي وحتى أواخر السبعينات من القرن السادس عشر كان السلاطين العثمانيون يجدون مخرجا وذريعة لرفض مطالب الفرنسيين وإلحاحاتهم المستمرة لتطبيق معاهدة الامتيازات على الجزائر، لكن الفرنسيين استمروا في مفاوضاتهم لتوسيع معاهدة الامتيازات، وتمكنوا من الحصول على ترتيب مهم وخطير في آن واحد من السلطان العثماني بخصوص مستقبل السياسة العثمانية في الحوض الغربي المتوسط من جهة، وعلاقات الجزائر بالدولة العثمانية ومستقبل هذه العلاقات من جهة أخرى، فإن هذا الترتيب ينص على تعميم تنفيذ معاهدة الامتيازات على جميع مناطق الإمبراطورية بدون تمييز، واعتبار كل ما يعرقل تنفيذها أو يخالفها بكونه عاصيا ومتمردًا يعاقب على ذلك بدون تأجيل[3].

وقد كانت فرنسا تملك امتيازات تجارية قبل هذا الحدث، حيث حصلت على حق صيد المرجان في القالة منذ عهد خير الدين فأقامت فرنسا سنة 1560م ما عرف باسم باستيون فرنسا بين القالة وعنابة لتحقيق أغراض صيد المرجان[4].

---

[1]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص151.

[2]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص151.

[3]- جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م**، المرجع السابق، ص ص 55-56.

[4]- صالح عباد: المرجع السابق، ص109.

ففي سنة 1561م قامت هذه الشركة بتأسيس مراكز لصيد المرجان في سواحل الجزائر الشرقية بين القالة وعنابة والقل، بموافقة السلطان العثماني مقابل 1500 إيكو Ecus ذهبية تدفع للجزائر، وسمح لهذه الشركة بأن تنشئ ساحات وموانئ على هذه السواحل[1]، ولقد أسست هذه المراكز في البداية على أساس ألا تسلح ولا تحصن حتى لا تبدوا بمثابة مراكز احتلال مسيحية، ونص الاتفاق على أن تكون في شكل منازل بسيطة يلجأ إليها صيادو المرجان ويمارسون نشاط الصيد أساسا والتجارة بالتبعية، وتخضع من الناحية الشكلية والرمزية إلى الملك الفرنسي.

وعندما عين الخضر باشا حاكما على الجزائر سنة 1589م، أصدرت إليه الدولة العثمانية أوامر أن لا يلاحق أو يطارد سفن تجار مرسيليا الذين يتعاونون مع أعداء الملك الفرنسي[2]، فسعى الخضر باشا لوضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين في ساحل القالة وعنابة وأمرهم بهدم مركزهم التجاري هناك، وأسر ما فيه من الأشخاص المشبوه في أمرهم[3]، فأرسل ملك فرنسا هنري الرابع إلى القسطنطنية يشكوا من الخضر باشا، ويطلب الانتقام منه، فما كان على السلطان العثماني إلا أن وجه قوصة باشا الذي أعدم الخضر باشا حين وصوله إلى الجزائر وحجز كل ممتلكاته[4]، في حين بذل السفير الفرنسي محاولات كبيرة للحصول على إعادة بناء المركز الفرنسي لكن دون جدوى.

وفي هذه الأثناء وصل السيد دي بريق إلى الجزائر صحبة مصطفى آغا القابجي مبعوث الباب العالي، وكان هذا المبعوث يحمل أمر من الباب العالي إلى الجزائريين باحترام الامتيازات الفرنسية والاستجابة إلى مطالب فرنسا وإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وإعادة بناء المركز التجاري الفرنسي، فاجتمع الديوان بطلب من القابجي الذي قُرأ عليه الأمر الصادر من القسطنطنية، فما كاد الديوان يستمع إلى ما جاء في الأمر حتى انفجر في

---

[1]– يحيى بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500م–1830م**، المرجع السابق، ص59.

[2]– نفسه، ص60.

[3]– يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص33.

[4]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص149.

صفوفه غضب شديد، وقد استمر الديوان متشبثا بموقفه في عدم السماح بإعادة بناء المركز الفرنسي، وعدم إطلاق سراح الفرنسيين إلا بعد إطلاق سراح الأسرى الجزائريين[1].

وهذا ما أدى إلى توتر العلاقة بين فرنسا والجزائر في فترة حكم سليمان باشا قاطاني[2] 1617م بسبب رفض مجلس الديوان[3] تسليم الأسرى الفرنسيين[4]، لكن الفرنسيين تنازلوا وأطلقوا سراح الأسرى الجزائريين الذين كانوا بمرسيليا، فهدأت الأوضاع بين فرنسا والجزائر، وعادت العلاقة بينهما إلى ما كانت عليه من قبل[5].

لكن قضية سيمون دانسا[6] Simon Dansa والمدفعين البرونزيين اللذين سرقهما تسببت من جهته في توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية[7]، فقد سبق لسيمون دانسا أن اشتغل بالقرصنة في الجزائر منذ سنة 1606م وحصل على ثروة كبيرة، وعندما رغب في الاستقرار بفرنسا بعد مغادرة الجزائر طلب من ملك فرنسا السماح له بالإقامة في مرسيليا، ووافق الملك على هذا الطلب بشرط أن يعمل سيمون دانسا على تحرير عدد من الآباء الجزويت كان سيمون قد أسرهم سنة 1608م، فنجح في تحرير الجزويت وهرب من الجزائر مصطحبا معه مدفعين من البرونز[8]، كان مصطفى باشا قد أعارهما له ليسلح سفينته فأثار بتصرفه هذا مشكلة بين فرنسا والجزائر، دامت عدة سنوات، فغضبت الحكومة الجزائرية وقد طلب ديوان

1– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق،ص150.

2–أصله من مدينة "قاطانيا" بصقلية، وتم تعيينه بالجزائر في سبتمبر 1617م، وفي أيامه تظاهرت فرنسا بمظهر الصداقة. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص124.

3– يتكون من كبار الضباط الذين بلغ عددهم 80 عضوا، وقد لعب هذا الديوان دورا بارزًا في الحياة السياسية بحيث إرتبط تنصيب الباشا بدعم هذا الديوان له، كما كانت له صلاحية مراقبة الحكومة. ينظر: عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص112.

4– مصطفى بن عمار: المرجع السابق، ص24.

5– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص150.

6– أصله من "فلاماند"، انضم إلى طائفة الرياس الجزائريين سنة 1606م، وتحمس للعمل في البحار معهم بعد أن أسلم، لكن ندم فيما بعد على إسلامه ورجع إلى المسيحية، وإلى أحضان المؤسسة التي كان يعمل بها. ينظر: يحيى بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا1500م–1830م**، المرجع السابق، ص62.

7– نفسه.

8– عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ** ،المرجع السابق، ص199.

الأوجاق من الحكومة الفرنسية أن تعيد إليه المدفعين وسارقهما[1]، لكن فرنسا لم تعطى أي اهتمام للاحتجاج الجزائري.

وجراء ذلك أصبحت البحرية الجزائرية تطارد السفن الفرنسية حيث استولت خلال ثماني سنوات عل أكثر من 936 سفينة[2]، وفي عام 1625م كلف ملك فرنسا لويس الثالث شخصا يدعى سانسون بالتفاوض مع الجزائريين وإبرام معاهدة سلام معهم، فسار إلى القسطنطنية وتحصل من السلطان العثماني 1625م على كل الترضيات[3]، وقع الصلح بين الطرفين بعد أن أعاد سانسون نابللون الموكل من طرف الملك المدفعين إلى الجزائر وتحرير الأسرى الجزائريين.

ونص هذا الاتفاق على احتكار التجارة وصيد المرجان في منطقة الامتياز السابقة كما سمح للشركة الفرنسية بإعادة المراكز المهدمة لتقي نفسها من غارات البدو، ولكن هذا لا يعني تحويل القلعة إلى مركز عسكري وحصلت الجزائر بالمقابل على مبلغ سنوي يدفع للخزينة[4].

وجاءت حادثة إعادة المدفعين وإطلاق سراح 200 أسير جزائري سنة 1625م ليخلف نوع من التقارب بين البلدين ساعد على إبرام معاهدة في 19 سبتمبر 1628م، وذلك بفضل جهود المبعوث الفرنسي الذي اهتم بإصلاح بين الطرفين وإيجاد نوع من التقارب خدمة للمصالح الفرنسية السياسية والتجارية[5].

حيث تعتبر ترتيبات هذه المعاهدة تتميما وتطويرا لترتيبات معاهدة سنة 1619م، فهي تنص علي منح حق اللجوء إلى فرنسا للمسلمين الفارين من البلدان المعادية وهو ترتيب يخص المسلمين الفارين من إسبانيا وممتلكاتها، إذ أصبح لا يحق للفرنسيين حجز هؤلاء

---

[1]– يحي بوعزيز: **العلاقات بين الجزائر وأروبا1500م–1830م** المرجع السابق، ص62.

[2]– عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص199.

[3]– محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص154.

[4]– عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص199.

[5]– يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص34.

واسترزاقهم أو ردهم إلى أعدائهم، كما أنه يحق لسفن الحربية الجزائرية تفتيش المراكب الفرنسية مع الإلتزام بعدم التعرض بأذى للملاحيين والمسافرين من الفرنسيين الذين يلقونهم.

ويلاحظ على هذا الترتيب أن الجزائر قد أخذت بعين الاعتبار مصلحة الملاحة التجارية الفرنسية وأعطتها ضمانا معتبرا وتأمينا لا يستهان به في تلك الظروف، كما نصت هذه المعاهدة على حق الجزائر في أسر واسترقاق الفرنسيين الذين يعملون في سفن هؤلاء الأعداء، كما أن المراكب الفرنسية التي حاولت منع تفتيشها بالقوة وأطلقت النار على السفن الجزائرية ستصبح غنيمة إذا ما تم الاستيلاء عليها ويتم أسر من فيها.

كما نصت هذه المعاهدة على عدم جواز إرغام أي فرنسي على التحول عن دينه بالقوة واعتناق الإسلام، كما أمنت المعاهدة حقوق الرعايا الأجانب المقيمين في فرنسا والرعايا الفرنسيين المقلين للمراكب الأجنبية المعادية[1]، كما نصت المعاهدة أيضا على:

- مسألة البواخر الفرنسية في البحر.
- تعيين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بالحصانة.
- إعادة بناء مركز القالة الفرنسي التجاري[2].

وفور إبرام هذه المعاهدة أعاد سانسون نابللون فتح مراكز القالة وعنابة وأنشأ في رأس زور مركزًا آخرًا لتجارة القمح والجلود والشموع لصالحه الشخصي، ومركزا آخرا في الرأس الأسود قرب طبرقة التونسية مما يؤكد حرصه على خدمة مصالحه الخاصة أساسا[3].

وكان من المفترض أن تسير هذه الأمور على ما يرام بعد إبرام هذه المعاهدة ولكن حوادث العنف سرعان ما تعددت بسبب عدم احترام الفرنسيين لنصوص المعاهدة وقيامهم بالاعتداء المتكرر على السفن الجزائرية وشواطئها، وقتل الكثير من الجزائريين في مناسبات

---

[1]- جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م**، المرجع السابق، ص75.

[2]- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص218.

[3]- يحيى بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا1500م-1830م**، المرجع السابق، ص70.

مختلفة تحت سمع وبصر الرسميين الفرنسيين[1] مما دفع الجزائريين إلى الرد بالمثل وتتبع المراكب الفرنسية وأسرها بما فيها[2].

ولقد أبرم سانسون معاهدة أخرى منح بمقتضاها امتياز استغلال الباستيون، وهو امتياز منح له بصفة شخصية وليس كممثل ومعتمد لملك فرنسا، وتعتبر هذه المعاهدة الأساس والقاعدة التي ارتكزت عليها العلاقات الجزائرية الفرنسية في هذا المجال.

ويبدو أن قرار الجزائر بخصوص مستقبل علاقاتها مع فرنسا المبني على احترام المعاهدة المبرمة مؤخرًا وإقرار السلم بين الدولتين كان نهائيًا، وهذا ما تؤكده المراسلات التي تبادلها المسؤولون الجزائريون في تلك الفترة مع الفرنسيين.

ورغم هذا التفاؤل الذي سيطر على المسؤولين الجزائريين فإن الأحداث سارت رغم ذلك باتجاه آخر[3]، لهذا فإن الصراع الذي كان قائما بين فرنسا والجزائر والذي تسبب في توتر العلاقات بينهما، قد أثر بشكل كبير على العلاقات بين الجزائر والباب العالي وهذا لعدم إستجابة الأمراء لمساعي الدولة العثمانية من أجل تحسين الأوضاع بينهما.

2- علاقة السلطة الحاكمة بالرعية:

أ- ثورة بني العباس 1591م:

قامت هذه الثورة في جنوب بجاية في عام 1591م خلال فترة الخضر باشا[4]. عندما طلب من البايات في البايلكات أن يستعملوا نفوذهم لدى القبائل حتى تدفع ما عليها من ضرائب في أقرب مدة، فقام الباي محمد بن فرحات بتذكير الشيوخ والخلفاء والزعماء بهذه التعليمة فإمتثل البعض لها، ورفضها آخرون ومنهم زعماء بني العباس بمجانة، الذين أجبروا بإعلان الحرب عليه فتصدى لمهاجمتهم واستنجد بالباشا في العاصمة، فأرغمهم على دفع خسائر الحرب مع الاحتفاظ بامتيازات القديمة.

1- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص35.

2- زوليخة إسماعيلي الملودة علوش: المرجع السابق، ص218.

3- جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830م**، المرجع السابق، ص ص 77-76.

4- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 58.

وقد تواصلت المفاوضات بين الباي محمد بن فرحات، وبني العباس الذين تحالفوا مع بن القاضي، فأخذوا يهددون أبواب مدينة الجزائر العاصمة، لهذا فقد جند الخضر باشا قوات كافية قادها الآغا مصطفى ولاحق المتمردين إلى سفوح جبال جرجرة وأطراف البيبان.

وفي عام 1596م أبرمت هدنة مؤقتة سرعان ما نقضت من طرف الباشا مصطفى، حيث قام الباي محمد بن فرحات بالزحف من الشرق والآغا مصطفى من الوسط ضد قوات بن القاضي[1]، فتمكن الخضر الباشا بعد شهرين من المناوشات مع الثائرين من بني العباس في إخماد ثورتهم وإجبارهم على طلب السلم[2].

ب- ثورة الكراغلة 1633م:

يعتبر الكراغلة[3] من أهم الفئات الاجتماعية في بعض المدن الجزائرية، بعد فئة الأتراك العثمانيين والأعلاج نظرا لما كانت تتمتع به من امتيازات مادية مثل تعيين بعض أفرادها في مناصب الدولة والتمتع ببعض التسهيلات، حيث كانوا يتوزعون في بايلك الغرب (تلمسان ومستغانم) و بايلك الشرق، وبايلك التيطري (المدية) [4].

لقد كان من أهم قرارات الديوان ضد نفوذ الباشوات هو إخضاع خزينة الدولة لإدارته وإرغام الباشوات على دفع مرتبات الجنود، وجاء هذا الحدث ليشعل نيران ثورة عارمة سنة 1633م تزعمها الكراغلة[5] الذين كانوا يشعرون بالظلم ويحسون بالضعف لأن الأتراك الذين كانوا يخشون من تزايد عددهم ومن احتمال إقدامهم على انتزاع السلطة منهم بالتعاون مع

1- محمد صالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 33.

2- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 58.

3- وهي كلمة تطلق في الجزائر على المولدين من آباء عثمانيين وأمهات جزائريات، تكونت هذه الفئة نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد، وظهرت أول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر، وتلمسان، معسكر، مستغانم، كما يبدو أن ظهور العنصر الكرغلي كفئة مستقلة ومتميزة كانت متأخرة إذ تعود أول إشارة رسمية إلى جماعة الكراغلة إلى سنة 1596م. ينظر: عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م**، مقارنة اجتماعية اقتصادية، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر و إشهار، الجزائر،2007م، ص15.

4- مصطفى بن عمار: المرجع السابق، ص22.

5- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص220.

إخوانهم الجزائريين، ولذلك كانوا يتحينون فرصة لثورة ضد الأتراك لانتزاع حقوقهم في المساواة بآبائهم[1].

وقد يرجع تاريخ أول تكتل للكراغلة سنة 1596م وذلك عندما حاول خضر باشا الإستعانة بهم لاخماد عصيان الإنكشاريين، ومنذ ذلك الحين أصبح الإنكشاريون يخشون الكراغلة وبدأو يفكرون بجدية في كيفية التخلص منهم نهائيا[2]، لكن الإنكشارية واجهت خضر باشا بقوة، فوقعت حرب أهلية بين أنصار خضر باشا وأنصار الإنكشارية تسببت في خسائر معتبرة في الأرواح وفي نزوح الكثير من العائلات من الجزائر إلى البليدة والمدية وملیانة[3]، ولقد أسفرت هذه الثورة التي سالت فيها دماء كثيرة في مدينة الجزائر عن تخفيف الإنكشاريين لغلوائهم ولكن هؤلاء ما لبثوا أن انتقموا لهم وطردوهم من المدينة.

وفي سنة 1633م قدر الكراغلة الظرف المناسب للعودة إليها وإشعال نار الثورة فيها بتعاون سكانها مع الأهالي لأن الأوضاع فيها كانت مضطربة نتيجة طغيان الجند الإنكشاري[4]، لهذا أراد الكراغلة أن يغتنموا هذه الوضعية فتسللوا إلى العاصمة في جويلية 1633م متنكرين في زي فلاحين يحملون معهم أسلحة مخفية، فحاولوا محاصرة قلعة القصبة التي تشرف على المدينة[5]، وجرت بينهم وبين الإنكشاريين معركة دامية، مما تسبب في انفجار مخزن للبارود الذي خلف خسائر مادية وبشرية معتبرة، ولما رأى الكراغلة أنهم غير قادرين على الصمود أمام الإنكشاريين فضلوا الانسحاب ورجعوا إلى مقر إقامتهم في الأرياف، وحقق الإنكشاريون انتصارا باهرًا في هذه المعركة، أما بالنسبة للكراغلة فيرجع سبب

1- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص58.

2- أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص111.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص 109.

4- عمار بن خروف: المرجع السابق ، ص59.

5- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص165.

فشلهم إلى عدم معرفتهم اختيار الوقت المناسب للقيام بمناوراتهم لأن أنصارهم الرياس وبعض الكراغلة كانوا محجوزين بمدينة بجاية من قبل الإنكشاريين[1].

ج- ثورة بلاد القبائل:

لم يكن الحكام العثمانيون يتدخلون منذ البداية في شؤون القبائل، واكتفت منها بدفع ما عليها من ضرائب، كما أن القبائل من جهة كانت ترفض الخضوع لغير زعاماتها المحلية، وهي تميل إلى الاستقلالية[2]، حيث استمرت هذه الثورة تقريبا طوال عهد الباشوات بشدة متفاوتة، وقد هددت هذه الثورة التي اندلعت في أواخر القرن السادس عشر ميلادي بزعامة بن القاضي، حيث أنها كانت تمثل تهديدًا قويًا وخطيرا لأن حملات هؤلاء وصلت مرات عديدة إلى متيجة وأسوار مدينة الجزائر نفسها، لأن الثائرين كانوا على صلة بالقوى الخارجية من إسبان وسعديين بهدف التعاون معهم ضد الأتراك العثمانيين، وأخيرا إن استمرار ثورة بلاد القبائل فترة طويلة واخفاق الحكام العثمانيين في القضاء عليها بصفة نهائية، قد شجع جهات أخرى في الشرق والغرب الجزائري على الثورة أيضا ضد الأتراك العثمانيين[3].

د- ثورة الشرق الجزائري 1638م:

اندلعت هذه الثورة سنة 1638م في أعقاب قتل مراد باي حاكم قسنطينة محمد بن الصخري غدرا متهما إياه بالخروج عن الطاعة، فتزعم أحمد بن الصخري هذه ثورة والتي كان هدفها الانتقام لقتل أخيه[4]، ففرض حصارًا شديدًا على مدينة قسنطينة وخرب كل الحقول المجاورة لها والمساكن وقتل الكثير من الناس، ونشبت معارك كثيرة في مختلف أنحاء البايلك[5]، وامتد تخريبهم إلى غاية مدينة ميلة، فأرسل مراد باي إلى علي باشا يطلب الدعم العسكري

1- أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 113.

2- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص221.

3- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 60-59.

4- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 60-59.

5- محمد صالح بن العنتري: المصدر السابق، ص37.

فأمده بحوالي أربعة آلاف رجل يقودهم القائدان يوسف وشعبان الشيء الذي مكنه من تكوين جيش قوامه حوالي 6000 رجل.

وقعت هذه المعركة الحاسمة بين القوات العثمانية وقوات المتحالفين بقجال في سهل سطيف ألحق فيها المتحالفون هزيمة نكراء بالقوات العثمانية واستولوا على خيمها وعتادها وشتتوا جنودها فلاذّوا [1].

ثم جاءت نجدة أخرى إلى الباي مراد قادها الآغا يحي وهاجم الثوار والمتمردين والنمامشة وغيرها، ولكن الثورة لم تنته، فتوسط الآغا يحي بشيخ أولاد عزام ليصلح ذات البين، وتم الاتفاق على أن يدفع الذواودة والحنانشة الضريبة اللأزمة[2]،على أن تعاد مراكز صيد المرجان الفرنسية لعملها على أساس أنها مصدر مهم للنشاط التجاري الخارجي في البايلك[3].

إلا أن الناقمين على الأتراك في الشرق الجزائري ألحقوا هزيمة كبيرة بهم فتدهور على أثرها نفوذ العثمانيين في الشرق الجزائري تدهورا خطيرا، إذ باءت كلّ المحاولات العديدة التي قام بها حكام الجزائر باستعادة نفوذهم وسيطرتهم عليه لعقد من السنين بالفشل[4].

---

[1]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 122.

[2]– تسند اللزمة على مبدأ المحافضة على قوة الجماعة الإسلامية لتمويل الجند في الأرياف فهي بمثابت الخراج وبإعتبارها ضريبة قبائل الرعية المغلوب على أرمهان، ومن أنواعها معونات بلاد القبائل ،وضيفت الباي التي كانت تقدم كل ستة شهور، ويطلق عليها أمالي التيطري أسم غرامة الصيف وغرامة الشتاء وتلزم به الناحية الغربية. ينظر: حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص149.

[3]– محمد صالح بن العنتري: المصدر السابق، ص37.

[4]– عمار بن خروف : المرجع السابق، ص 60.

ثالثا- مشاركة الجزائر في حرب البنادقة 1639م:

في سنة 1639م دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البنادقة، وكان السلطان العثماني قد استنجد بالأسطول الجزائري الذي قاده البحار الجزائري[1] علي بتشين[2] هناك، وبسبب حدوث زوابع بحرية شديدة[3] اضطرته العواصف الهوجاء إلى الاحتماء ببعض الموانئ الإيطالية (لافلون)[4]، وأثناء استراحتهم هناك هاجمهم أسطول البندقية بقيادة الأميرال قابللو (Kapello) بعشرين سفينة ونتيجة لقرب سفن الجزائر من بعضها البعض، لم تتمكن من الالتفاف والمناورة واستخدام مدفعيتها، فخسروا خلالها ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة وثلاثين أسيرا مسيحيا من العاملين بالتجديف في سفنهم، كما فقدوا خلالها ألف ومائة شخص، ولم ينجوا من الرياس إلا القليل[5]، كما خسر الأسطول الجزائري ثمانية عشرة قطعة، حيث غرقت منها أربع سفن وأسرت عشرة، ومات من الجند ألف وخمسمائة رجل[6]، في حين تمكن علي بتشين من الخروج بسلام لكنه تعرض إلى أضرار كبيرة وتمكن من إنقاذ بعض المراكب بصعوبة[7].

كانت هذه الحادثة منعرجًا حاسمًا في تاريخ العلاقات بين الباب العالي والبحارة الجزائريين وإن هذه الأخيرة تقع في منطقة ثغر ولا يمكنها أن تبقى بدون أسطول، لأن الأخطار تحيط بها من كل مكان[8].

---

[1]- ينظر: الملحق رقم 02، الشكل(09)، ص122.

[2]- هو من أصل إيطالي مسيحي ثم إعتنق الإسلام، انخرط في صفوف القوات البحرية، تزوج من ابنة حليفه سلطان كوكو زعيم بلاد القبائل، قبل أن يتوفى مسموما سنة 1647م. ينظر: عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص 99.

[3]- عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المرجع السابق، ص ص51- 52.

[4]- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص222.

[5]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص ص364- 365.

[6]- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 138.

[7]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص365.

[8]- عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المرجع السابق، ص52.

فمنذ هذه الواقعة لم تتمكن الجزائر من استرجاع قوتها كما كانت، إذْ كان من السهل بناء المراكب البحرية نظرا لازدهار صناعة السفن في الجزائر، فإنه من الصعب إعداد ما تتطلبه السفن الجديدة من بحارة وقادة[1]، ورغم أن الباب العالي وعد بتعويض تلك الخسائر، إلا أنه لم يوفِ بعهده مما جعل الجزائر تتأكد من سوء نوايا السلطان وتعمل بجد على معارضة كل التعليمات التي تأتي منه مادامت[2] لا تكترث بما يجري من أحداث واضطرابات في الداخل[3].

لذلك كان من آثار هذه الواقعة أن كشفت أكثر فأكثر من التناقضات الموجودة بين الجزائر والسلطة العثمانية، وأن دفعت المسؤولين في الجزائر إلى المزيد من الحذر من الباب العالي، وإلى النظر إلى كل المطالب الواردة من القسطنطنية نظرة الارتياب والشك[4].

رابعا- الانقلاب على الحكم ونهاية حكم الباشوات:

هناك قسط وافر من المسؤولية في سقوط سمعة حكومة الباشوات واضمحلال سيادتها بالجزائر ملقى على عاتق هؤلاء الحكام أنفسهم، ذلك أن الباشا قد شعر بالاستقلال في هذه المدة وأخذ في الاشتغال بنفسه منصرفا عن الإدارة مجتهدا في تمرق بطرق الرشى وأساليب أخرى، فلم تلبث هيبته أن سقطت واجترأ عليه الإنكشارية فنشأت عن ذلك اضطرابات وفوضى في البلاد وربما حاول الباشا أن يخضع شوكة الإنكشارية والاستعانة عليهم بقبائل من أهل البلاد، فنشأت عن ذلك حروب وويلات شتى[5].

إن نظام الباشوات الذي فرضه السلطان على الإيالة إبتداءًا من 1587م كانت له نتائج وخيمة على البلد والعباد، إذْ تسبب في شيوع الفوضى والاضطرابات وفتح الباب للنزاع بين الباشا ممثل السلطان الذي لم يكن له دراية بشؤون البلاد والأوجاق والبحارة، وأقنع هؤلاء

1- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص166.

2- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص38.

3- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص222.

4- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص166.

5- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص143.

بضرورة التخلص من ضغط الباشا، فكانت ثورة الأغوات التي شكلت فصلا آخرا من فصول تطور النظام السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني[1].

وفي سنة 1659م قرر الجند حسم الصراع القائم بينهم وبين الولاة العثمانيين أي الباشوات، حيث قرر الديوان إلغاء منصب الباشا وإسناد السلطة إلى قادة الأوجاق، وقد كانت سياسة الباشا إبراهيم (1659-1656م) [2] سببا مباشر في ذلك، إذ قامت ضده ثورة عارمة تزعمها رياس البحر من جهة والجنود الإنكشاريون من جهة ثانية، أما الرياس فقد ثاروا بسبب قيام الباشا إبراهيم بحرمانهم[3] من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي[4]، تعويضا عن خسائرهم في الأدرياتيكي وقيامه بدفعها كرشاوي لرجال الدولة في القسطنطنية حتى يبقوه في منصبه.

ومن أجل ذلك هاجم الرياس قصره واعتقلوه وأودعوه السجن وأما الجنود الإنكشاريون فكانوا باستمرار يحاولون اغتنام الفرصة للاستيلاء على الحكم فوجدوا في هذا الحادث فرصة لهم وقاموا بانقلاب مفاجئ على الرياس وقضوا على سلطة الباشا الذي أصبح منصبًا شرفيًا فقط، واتفقوا على إسناد السلطة التنفيذية للآغا[5] على ألا تزيد مدة حكمه على شهرين فقط[6]، أما السلطة التشريعية فقد تقرر أن تكون بيد الديوان وبذلك أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم[7].

وهكذا نرى أن صولة وظلم الإنكشارية وعصبية البحارة وفساد الإدارة وعدم تنفيذ أوامر الإدارة المركزية يضاف إلى تلك الثورة التي قام بها الكراغلة فأدت إلى تعقيد الوضع الداخلي

1- عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المرجع السابق، ص52.

2- تقلد زمام الحكم بالجزائر يوم 9 فيفري 1656م، فغزا الإسبان وحاربهم بوهران، وكانت أيامه هادئة مطمئنة. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص142.

3- عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المرجع السابق، ص52.

4- نفسه.

5- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص222.

6- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص39.

7- محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ص171.

وتعميق الهوة بين المجتمع والسلطة، وانعدام عنصر الثقة، الأمر الذي أدى إلى القضاء على نظام الباشوات وسيطرة طبقة الإنكشارية على الحكم[1].

وبما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد فإنهم قرروا فقط عدم السماح للكراغلة بشغل المناصب السامية، وقد عزل كل من كان يشغل منهم وظيفة حساسة في ذلك الحين، وطردوهم من سلك الجندية بمجرد وصولهم إلى رتبة ضابط إلا إنهم كانوا لا يتقاضون مرتباتهم من خزينة الدولة خوفا من إثارة غضبهم[2].

إذن فإن فكرة الكراغلة في التمرد ناتجة عن ظلم الأتراك ولإحتكارهم السلطة والمناصب السياسية ومع مرور الزمن فإن هذه الفكرة إندثرت، حيث أسندت لهم مهام إدارية وعسكرية وأعاد الكراغلة الظهور على مسرح الأحداث ذلك عندما أصدر الداي شعبان (1689م-1695م) نص على ضرورة معاملة الكراغلة كبقية الفئات السكانية الأخرى[3].

ويبدو مما سبق أن الحكم في هذه الفترة أصبح بيد الديوان دون الباشا، وهي تمثل بداية ضعف نفوذ السلطان العثماني بالجزائر، على عكس الفترة الأولى التي كانت فيها مقاليد السلطة بيد الباي الذي يعينه السلطان نفسه، وهذا ما يدل على عدم تنفيذ الديوان لأوامر الباب العالي، ويرجع ذلك إلى انعدام الثقة بين الجزائر والدولة العثمانية.

---

[1]- زوليخة إسماعيلي المولودة علوش: المرجع السابق، ص223.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص117.

[3]- مصطفى بن عمار: المرجع السابق، ص33.

الخاتمـــــة

-إن التفكك والضعف اللذين أصاب المغرب الإسلامي في أواخر القرن 15م وبداية القرن16م بصفة عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة – بعد سقوط غرناطة في أيدي المسيحيين- كان عاملاً مشجعاً للتطلعات والمطامع الأجنبية في المنطقة خاصة إسبانيا التي كانت تهدف إلى تحقيق مشروع استعماري ضخم ينذرٌ باحتلال المنطقة بكاملها.

-إن الوجود العثماني في الجزائر كانت نتيجة حتمية نظرًا للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليا من صراع وضعف، إضافة إلى الخطر الإسباني الذي يعتبر العامل الرئيسي وراء ظهور الأتراك العثمانيين بالمنطقة، الذين كان لهم الأثر البارز في تغير الأوضاع السياسية في الحوض الغربي للبحر المتوسط حيث ظهرت الجزائر من خلاله كقوة جديدة في المنطقة، بعد أن أنقذها الأتراك العثمانيون من الفتن والاضطرابات التي كانت تعيشها في مطلع القرن السادس عشر ميلاديًا.

-إن استنجاد الجزائريين بالأتراك العثمانيين كان خيارًا استراتيجيا بكل الأبعاد نتج عنه انضمام الجزائر رسميا للدولة العثمانية سنة 1519م.

- يعتبر التحاق الجزائر بالدولة العثمانية اختياريًا وعبر قرار طوعي اتخذه أعيان مدينة الجزائر بعد مشاورات عديدة شارك فيها علماء المدينة وشيوخها، وبعد تحليلهم للوضع تبين لهم بأن ذلك هو الخيار الأسلم.

- منذ تأسيس الجزائر كإيالة عثمانية أصبحت مدينة الجزائر القاعدة الأساسية للعمليات الحربية التي يقوم بها الأتراك ضد المد الإسباني، وعين بها أول حاكم للبايلربايات وأصبحت منذ ذلك ضمن ممتلكات الدولة العثمانية.

على أثر هذا بدأت العلاقات بينهما وبين الدولة العثمانية بصورة رسمية اتسمت خلال فترة البايلربايات بالتبعية التامة، وكانت صلتهم قوية بالسلطان يتولون في هذه البلاد أوامره وتعليماته بحذافيرها دون اعتراض على أوامره في تعيينه وعزله لهم عن الحكم، وذلك ولاء منهم له.

– كما أن مدة الحكم كانت غير محددة حيث بلغت فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه.

– يعتبر عصر البايلربايات من أزهى العصور في الحكم العثماني للجزائر فهو بمثابة العصر الذهبي، حيث ازدهرت البلاد من جميع النواحي والدليل على ذلك طول مدة الحكم التي وصلت حوالي 70 سنة، وكان الحكم بيد طائفة الرياس والذين كان لهم الفضل في تحرير عدة مدن من الغزو الإسباني، كما حررت تونس وطرابلس الغرب اللتانِ أصبحتا تابعتين للدولة العثمانية.

– وما ميز هذه الفترة أن الجزائر كانت وفية في علاقاتها مع الباب العالي وامتازت بالاستقرار، حيث أن هذه الفترة فترة بناء وتأسيس وجهاد.

– من الجانب العسكرية كان للأسطول الجزائري دورًا بارزًا في توثيق العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية، وذلك من خلال مشاركته إلى جانب الأسطول العثماني في معاركه المتوسطية ضد التحالف المسيحي الأوربي خلال القرن السادس عشر ميلادي بالإضافة إلى مساهمته في فتح طرابلس 1551م، وتونس في 1571م.

– ظلت العلاقات الجزائرية العثمانية على نفس الوتيرة إلى غاية حرب البنادقة سنة 1638م، التي كانت منعرجا حاسما في تدهور القوة الجزائرية من جهة، وبداية الخلاف بين الجزائر والدولة العثمانية من جهة أخرى، بسبب عدم تقديم التعويضات لطائفة الرياس عن الخسائر التي لحقت بهم في هذه الحرب مما جعلهم يقررون بعدم تقديم مساعدة للسلطان العثماني في حروبه، وعلى الرغم من ذلك بقيت الجزائر تبدي الطاعة للسلطان العثماني، فكانت ترسل أسطولها للمشاركة في الحروب التي كانت تخوضها الدولة العثمانية.

–كما أن الصراع الذي كان قائم بين رياس البحر وجنود الإنكشارية في الفترة الأخيرة من مرحلة البايلربايات أثار مخاوف السلطان العثماني من محاولة الانفصال والاستقلال عن الباب العالي، لهذه الاعتبارات قامت سنة 1587م، بإلغاء نظام البايلربايات وتعويضه بنظام الباشوات.

– كان منصب الباشا يشترى من الباب العالي عن طريق الرشوة والهدايا، ونظرًا لقصر مدة الباشوات التي يقضونها في ولا يتهم، فقد انصرفوا إلى الاهتمام بمصالحهم الشخصية بطرق غير مرضية بجمع أكبر قسط من الأموال للاثراء ونهب مرتبات الجند، مما تسبب في شيوع الفوضى والاضطرابات.

– تعرضت الجزائر خلال مرحلة الباشوات إلى هزات عنيفة غيرت مجرى العلاقات السياسية مع الباب العالي خاصة بعد ثورة الكراغلة 1633م، وساءت أكثر مع حرب البنادقة 1639م.

– حدوث تصادم في هذه الفترة بين فرقة الرياس والجنود الإنكشارية وخاصة أن الرياس كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوربية.

– وفي الفترة توترت العلاقة مع الباب العالي هذا الأخير الذي أراد أن يفرض على الأوجاق في الجزائر رؤيته السياسية الخارجية حسب مصالحه دون مراعاة للمصالح الجزائرية على الرغم من هذا فإن الجزائر ند مت على مساعدة الدولة العثمانية في حروبها، وأمام هذه الأوضاع قام رياس البحر ورجال الديوان العسكري بالثورة ضد حكم الباشا ونظام الثلاثة أعوام فأبقوا على منصب الباشا احتراما للسلطان العثماني لكنهم قرروا أن السلطة الفعلية يتولاها الديوان مباشرة، وخلع الباشا المعين من طرف السلطان وتعويضه بمنصب الآغا.

فهرس الملاحق

الملحق رقم01 : الوثائق الأرشيفية والمخطوطات.

الملحق رقم02: الخرائط.

الملحق رقم03: الجداول.

الملحق رقم 04:الصور.

الملحق رقم(01): الوثائق الأرشيفية والمخطوطات.

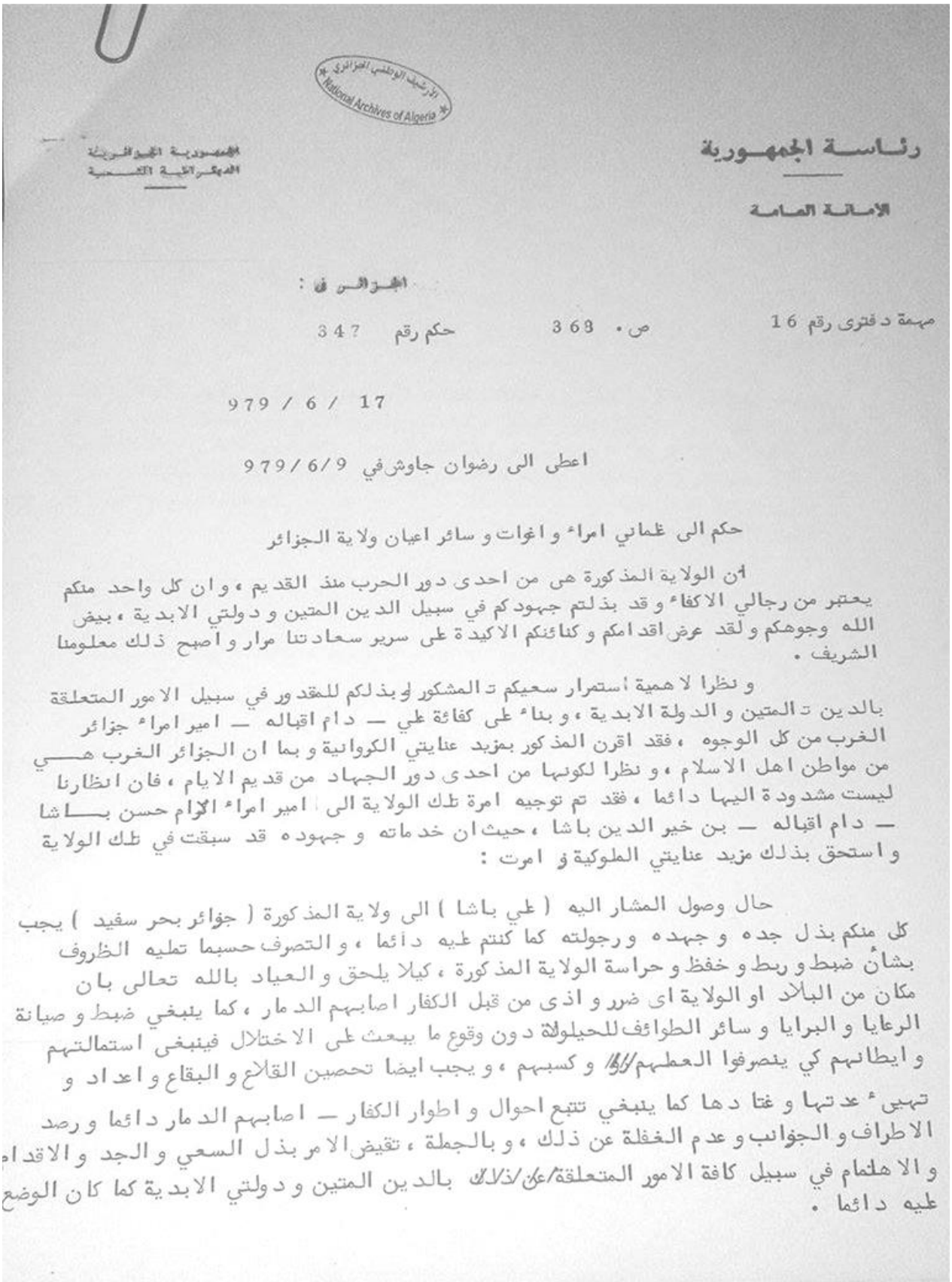

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 16 ص. 363 حكم رقم 347

979 / 6 / 17

اعطى الى رضوان جاوش في 979/6/9

حكم الى غماني امراء و اغوات و سائر اعيان ولاية الجزائر

ان الولاية المذكورة هي من احدى دور الحرب منذ القديم ، وان كل واحد منكم يعتبر من رجالي الاكفاء و قد بذلتم جهودكم في سبيل الدين المتين و دولتي الابدية ، بيض الله وجوهكم و لقد عرض اقدامكم و كنائنكم الاكيدة على سرير سعادتنا مرار و اصبح ذلك معلومنا الشريف .

و نظرا لاهمية استمرار سعيكم المشكور و بذلكم للمقدور في سبيل الامور المتعلقة بالدين المتين و الدولة الابدية ، و بناء على كفائة علي — دام اقباله — امير امراء جزائر الغرب من كل الوجوه ، فقد اقرن المذكور بمزيد عنايتي الكروانية و بما ان الجزائر الغرب هي من مواطن اهل الاسلام ، و نظرا لكونها من احدى دور الجهاد من قديم الايام ، فان انظارنا ليست مشدودة اليها دائما ، فقد تم توجيه امرة تلك الولاية الى امير امراء الكرام حسن باشا — دام اقباله — بن خير الدين باشا ، حيث ان خدماته و جهوده قد سبقت في تلك الولاية و استحق بذلك مزيد عنايتي الملوكية و امرت :

حال وصول المشار اليه (علي باشا) الى ولاية المذكورة (جزائر بحر سفيد) يجب كل منكم بذل جده و جهده و رجولته كما كنتم عليه دائما ، و التصرف حسبما تمليه الظروف بشأن ضبط و ربط و خفظ و حراسة الولاية المذكورة ، كيلا يلحق و العياذ بالله تعالى بان مكان من البلاد او الولاية اى ضرر و اذى من قبل الكفار اصابهم الدمار ، كما ينبغي ضبط و صيانة الرعايا و البرايا و سائر الطوائف للحيلولة دون وقوع ما يبعث على الاختلال فينبغي استمالتهم و ايطانهم كي ينصرفوا العطهم/لهم و كسبهم ، و يجب ايضا تحصين القلاع و البقاع و اعداد و تهيئ عدتها و غتادها كما ينبغي تتبع احوال و اطوار الكفار — اصابهم الدمار دائما و رصد الاطراف و الجوانب و عدم الغفلة عن ذلك ، و بالجملة ، تفيض الامر بذل السعي و الجد و الاقدام و الاهتمام في سبيل كافة الامور المتعلقة/عن ذلك بالدين المتين و دولتي الابدية كما كان الوضع عليه دائما .

الشكل: (1).

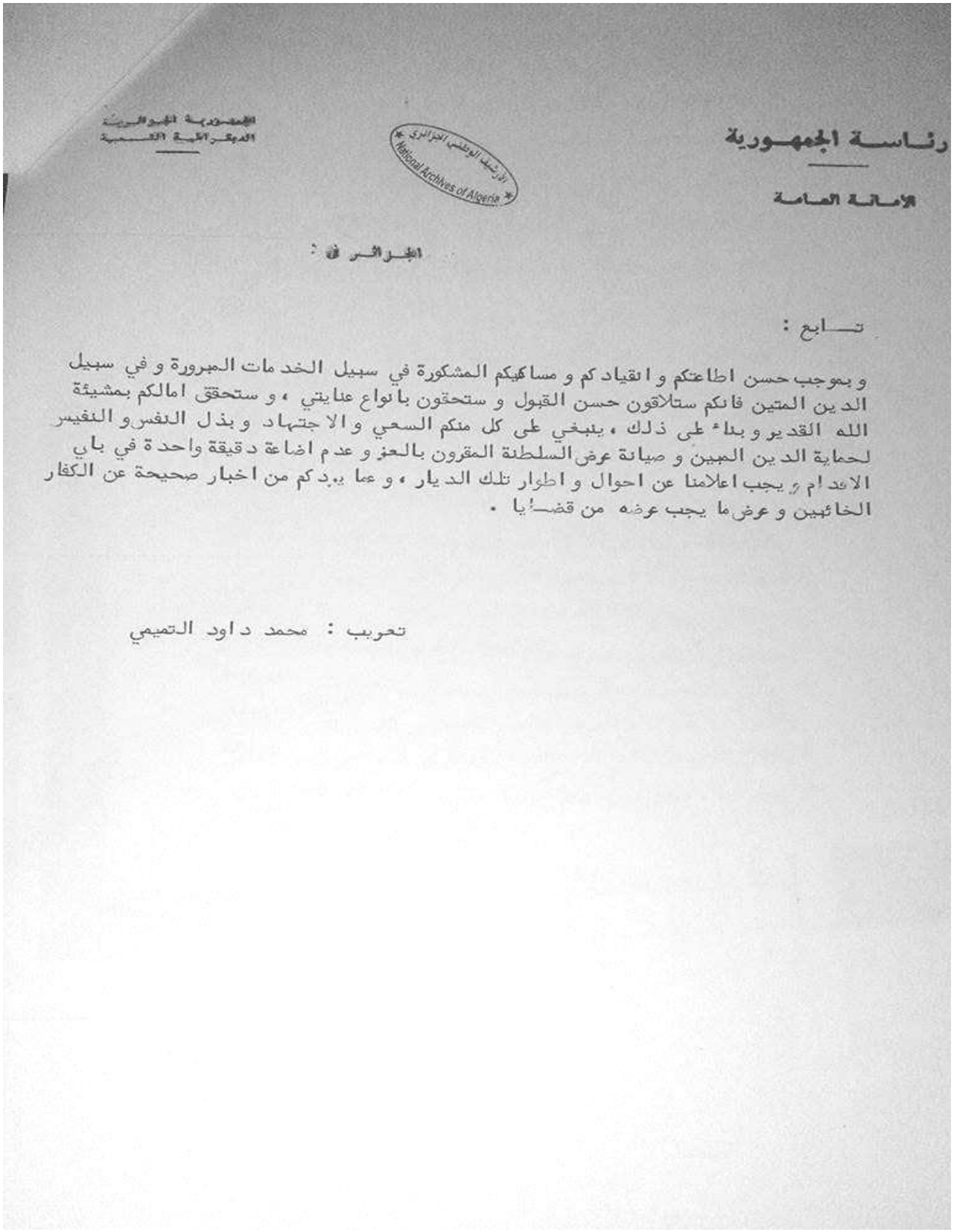

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الجزائر في :

تابع :

و بموجب حسن اطاعتكم و انقيادكم و مساعيكم المشكورة في سبيل الخدمات المبرورة و في سبيل الدين المتين فانكم ستلاقون حسن القبول و ستحقون بانواع عنايتي ، و ستحقق امالكم بمشيئة الله القدير و بناء على ذلك ، ينبغي على كل منكم السعي و الاجتهاد و بذل النفس و النفيس لحماية الدين المبين و صيانة عرض السلطنة المقرون بالعز و عدم اضاعة دقيقة واحدة في باي الاقدام ، يجب اعلامنا عن احوال و اطوار تلك الديار ، و عما يرد كم من اخبار صحيحة عن الكفار الخائبين و عرض ما يجب عرضه من قضايا .

تعريب : محمد داود التميمي

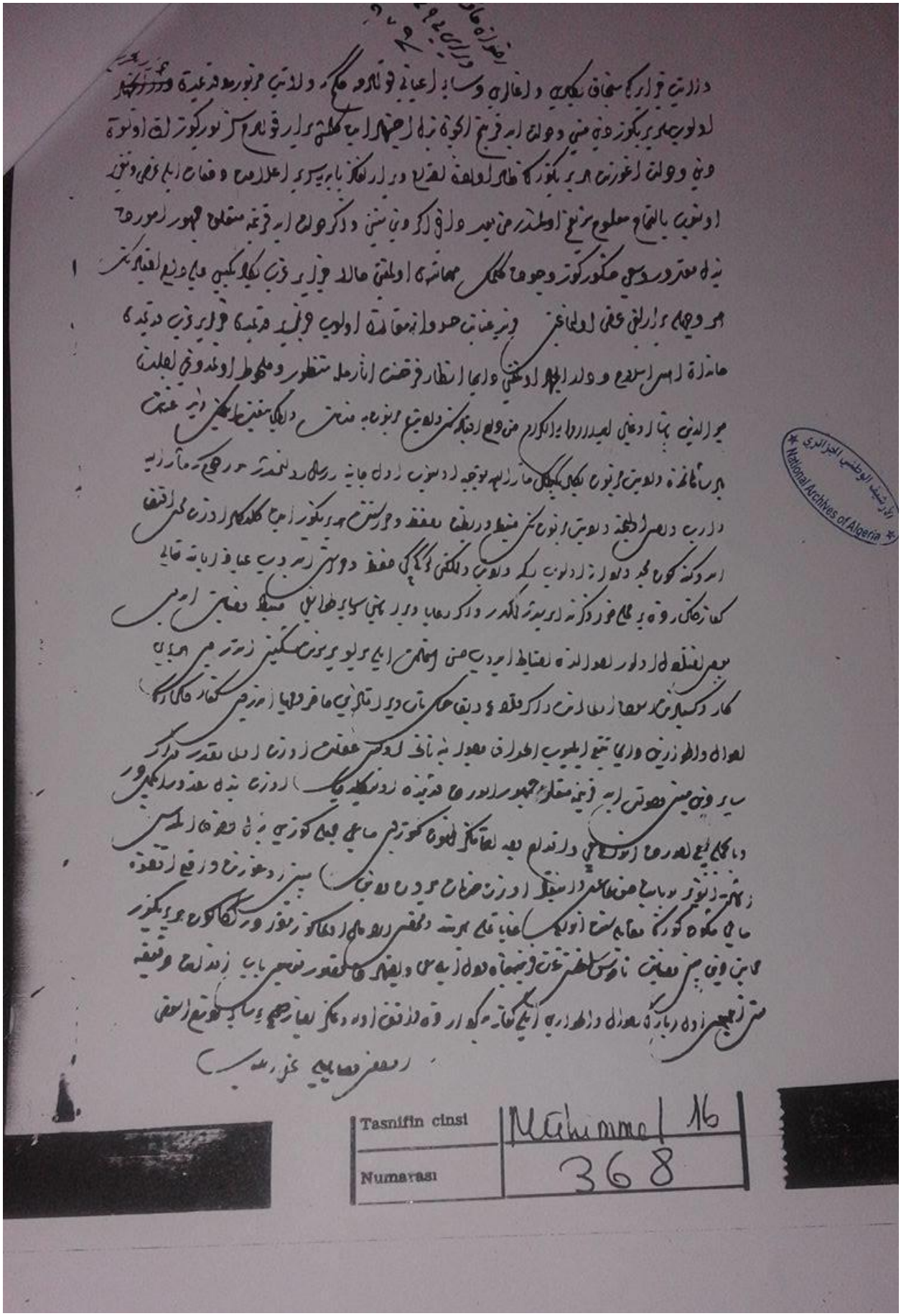

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria
Tasnifin cinsi Mühimme 16
Numarası 368

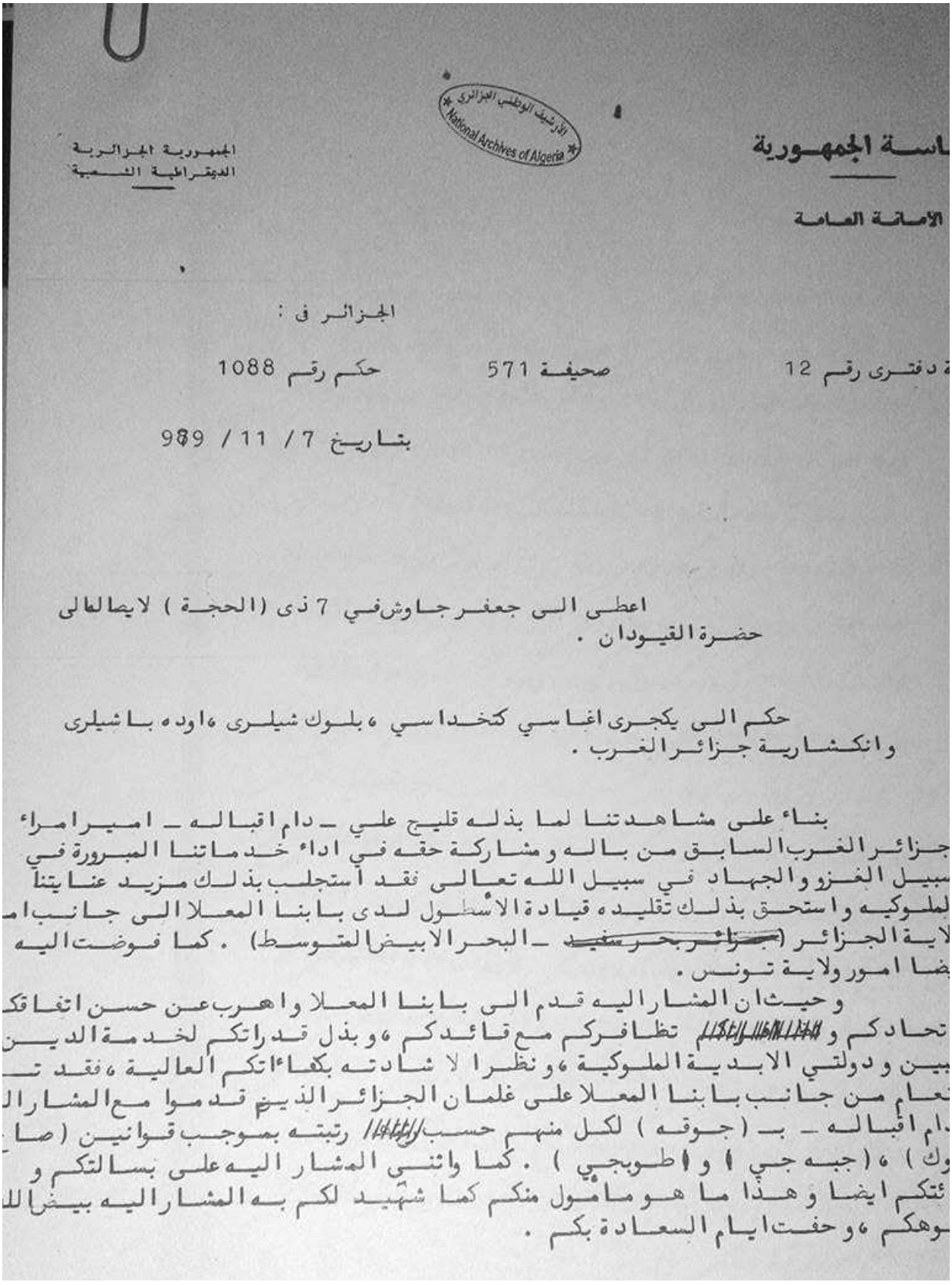

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

ـاسـة الجمهـورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

ة دفتري رقم 12 صحيفة 571 حكم رقم 1088

بتاريخ 7 / 11 / 989

اعطى الى جعفر جاوش في 7 ذى (الحجة) لايصالها الى
حضرة القيودان .

حكم الى يكجرى اغاسي كتخداسي ، بلوك شيلرى ، اوده باشيلرى
وانكشارية جزائر الغرب .

بناء على مشاهدتنا لما بذله قليج علي ـ دام اقباله ـ اميرامراء
جزائر الغرب السابق من باله ومشاركة حقه في اداء خدماتنا المبرورة في
سبيل الغزو والجهاد في سبيل الله تعالى فقد استجلب بذلك مزيد عنايتنا
لملوكيه واستحق بذلك تقليده قيادة الاسطول لدى بابنا المعلا الى جانب امـ
لاية الجزائر (~~جزائر بحر سفيد~~ ـ البحر الابيض المتوسط) . كما فوضت اليه
يضا امور ولاية تونس .
وحيث ان المشار اليه قدم الى بابنا المعلا واهرب عن حسن اتفاقكـ
تحادكم و ~~[illegible]~~ تظافركم مع قائدكم ، وبذل قدراتكم لخدمة الدين
بين ودولتي الابدية الملوكية ، ونظرا لا شادته بكفاءاتكم العالية ، فقد تـ
نعام من جانب بابنا المعلا على غلمان الجزائر الذين قدموا مع المشار الـ
دام اقباله ـ بـ (جوقه) لكل منهم حسب ~~[illegible]~~ رتبته بموجب قوانين (صاـ
وك) ، (جبه جي ا و اطوبجي) . كما واثنى المشار اليه على بسالتكم و
ئتكم ايضا وهذا ما هو مامول منكم كما شهد لكم به المشار اليه بيض الله
وهكم ، وحفت ايام السعادة بكم .

الشكل: (02).

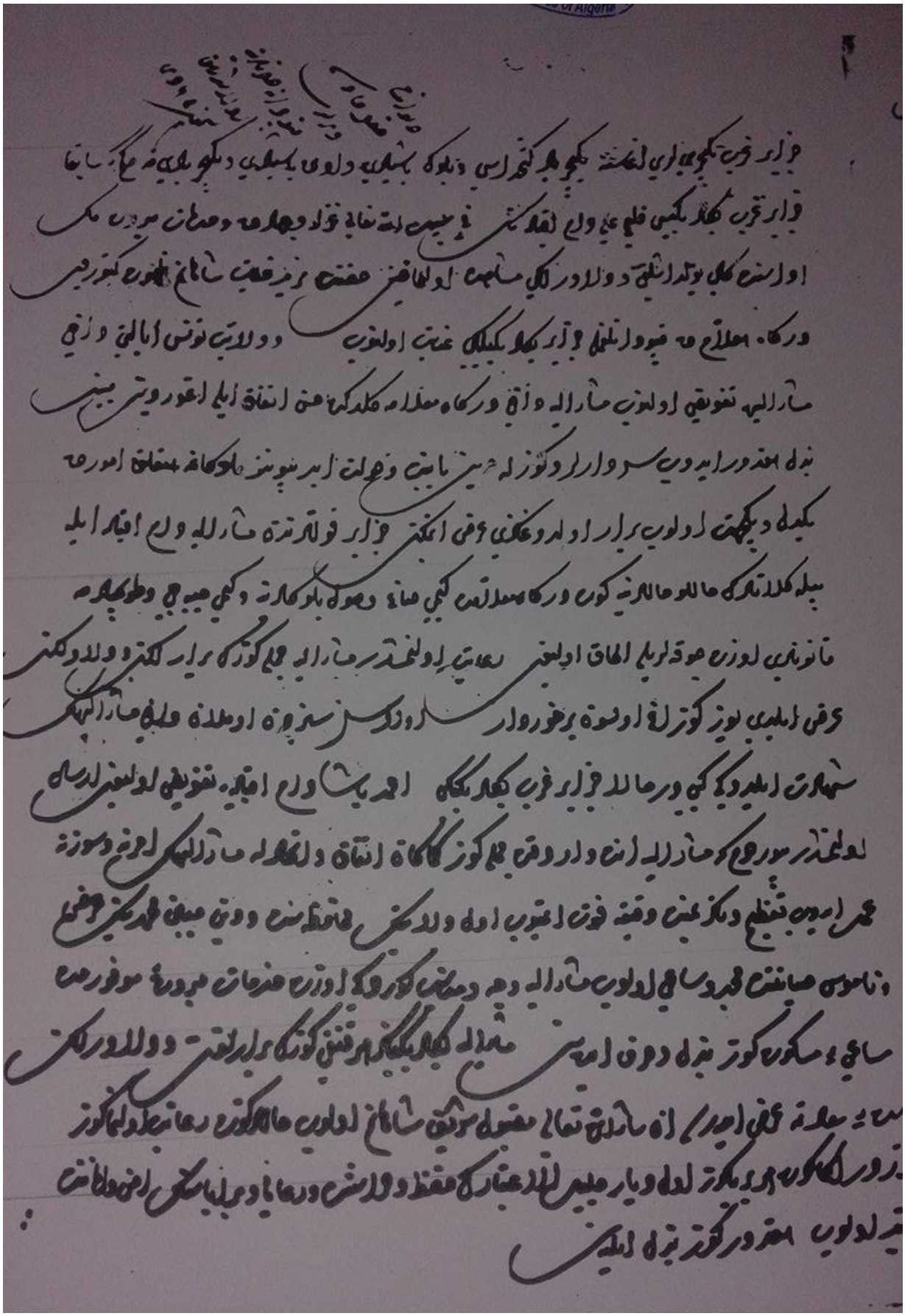

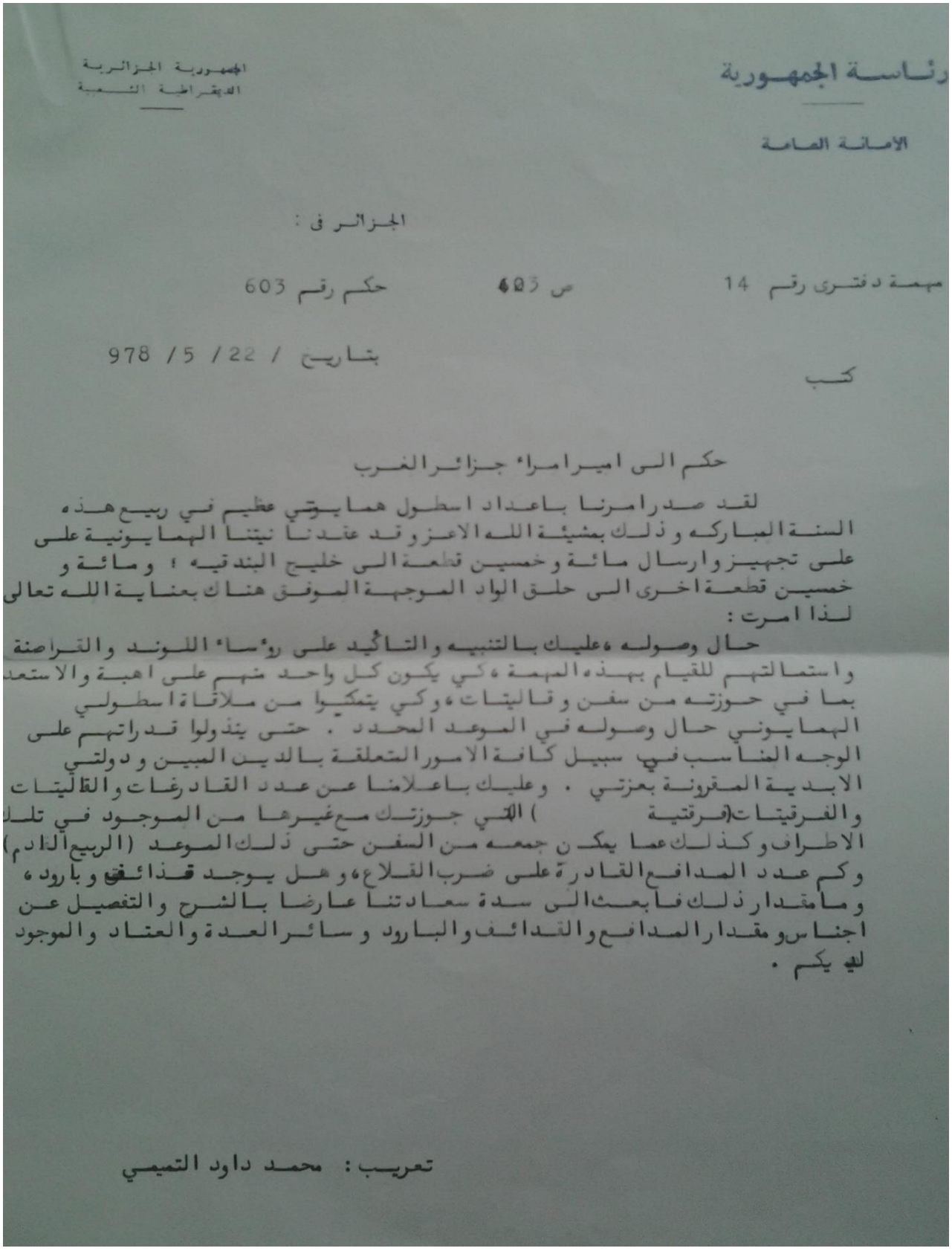

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفترى رقم 14 ص 403 حكم رقم 603

بتاريخ / 22 / 5 / 978

كتب

حكم الى اميرامراء جزائر الغرب

لقد صدر امرنا باعداد اسطول همايوني عظيم في ربيع هذه السنة المباركه وذلك بمشيئة الله الاعز وقد عقدنا نيتنا الهمايونية على على تجهيز وارسال مائة وخمسين قطعة الى خليج البندقيه ؛ ومائة و خمسين قطعة اخرى الى حلق الواد الموجهة الموفق هناك بعناية الله تعالى لذا امرت :

حال وصوله ،عليك بالتنبيه والتأكيد على رؤساء اللوند والقراصنة واستمالتهم للقيام بهذه المهمة ،كي يكون كل واحد منهم على اهبة والاستعداد بما في حوزته من سفن وقاليتات ،وكي يتمكنوا من ملاقاة اسطولي الهمايوني حال وصوله في الموعد المحدد . حتى يتذولوا قدراتهم على الوجه المناسب في سبيل كافة الامور المتعلقة بالدين المبين و دولتي الابدية المقرونة بعزتي . وعليك باعلامنا عن عدد القادرغات والقاليتات والفرقيتات(فرقتية) التي جوزتك مع غيرها من الموجود في تلك الاطراف وكذلك عما يمكن جمعه من السفن حتى ذلك الموعد (الربيع القادم) وكم عدد المدافع القادرة على ضرب القلاع ،وهل يوجد قذائف و بارود ، ومامقدار ذلك فابعث الى سدة سعادتنا عارضا بالشرح والتفصيل عن اجناس و مقدار المدافع والقذائف والبارود و سائر العدة والعتاد والموجود لديكم .

تعريب : محمد داود التميمي

الشكل: (03).

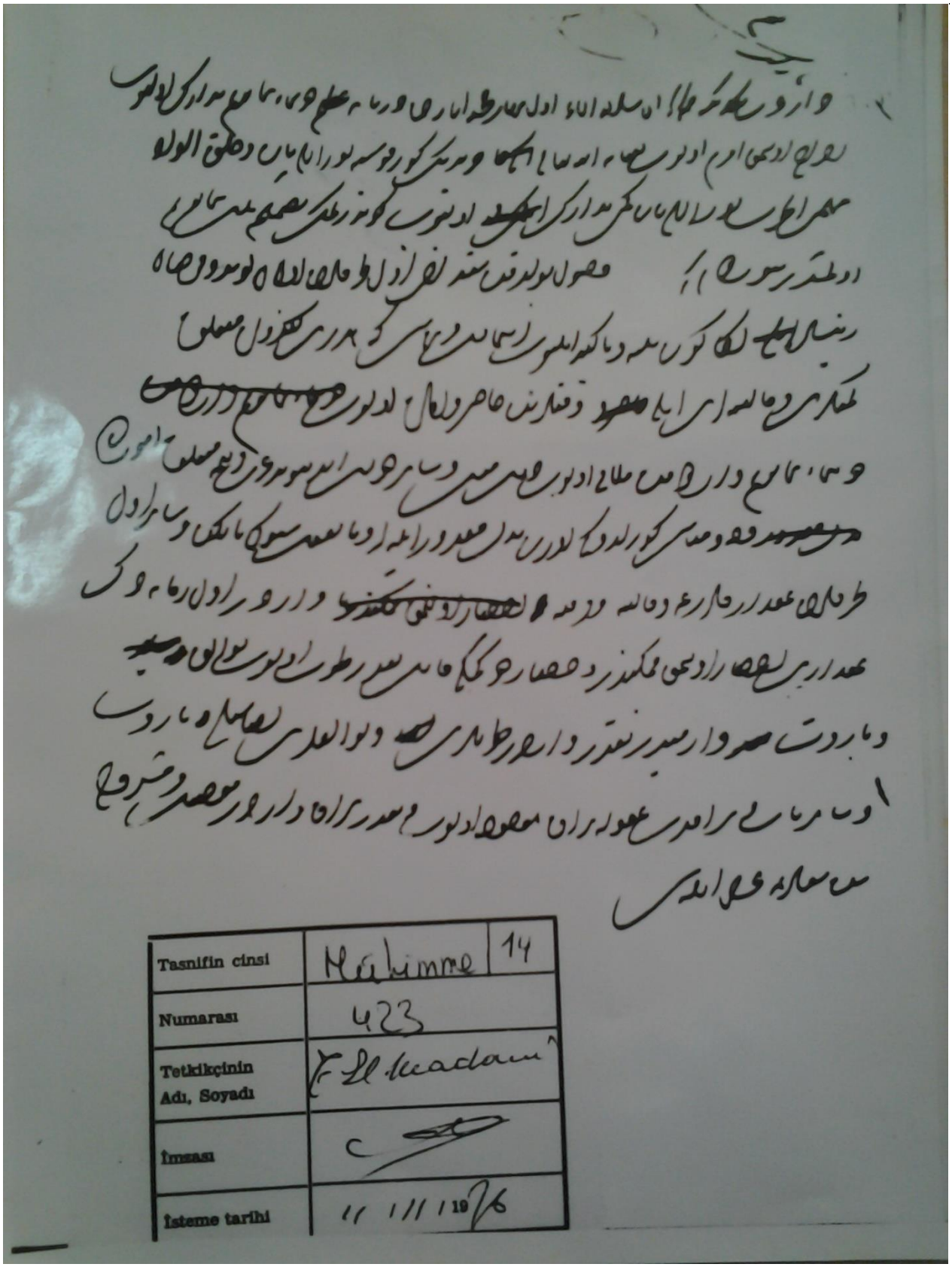

Tasnifin cinsi	Mahkeme	14
Numarası	423	
Tetkikçinin Adı, Soyadı	F. H. Kadam	
İmzası		
İsteme tarihi	11 / 11 / 19 76	

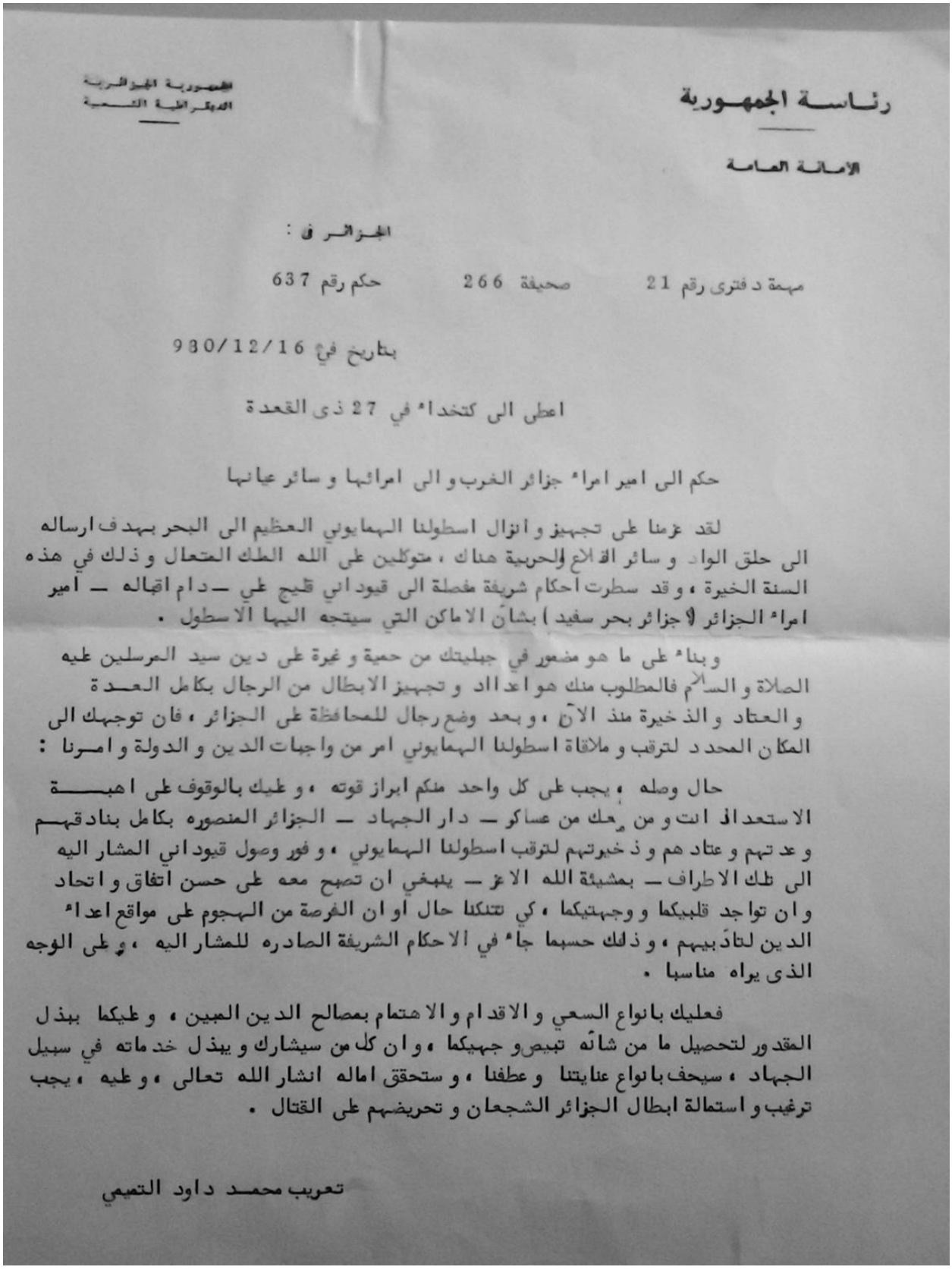

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفترى رقم 21 صحيفة 266 حكم رقم 637

بتاريخ في 930/12/16

اعطى الى كتخداه في 27 ذى القعدة

حكم الى امير امراء جزائر الغرب و الى امرائها و سائر عيانها

لقد عزمنا على تجهيز و انزال اسطولنا الهمايوني العظيم الى البحر بهدف ارساله الى حلق الواد و سائر القلاع الحربية هناك ، متوكلين على الله الملك المتعال و ذلك في هذه السنة الخيرة ، و قد سطرت احكام شريفة مفصلة الى قيودا ني قليج علي — دام اقباله — امير امراء الجزائر (جزائر بحر سفيد) بشأن الاماكن التي سيتجه اليها الاسطول .

و بناء على ما هو مضمور في جبليتك من حمية و غيرة على دين سيد المرسلين عليه الصلاة و السلام فالمطلوب منك هو اعداد و تجهيز الابطال من الرجال بكامل العدة و العتاد و الذخيرة منذ الآن ، و بعد وضع رجال للمحافظة على الجزائر ، فان توجهك الى المكان المحدد لترقب و ملاقاة اسطولنا الهمايوني امر من واجبات الدين و الدولة و امرنا :

حال وصله ، يجب على كل واحد منكم ابراز قوته ، و عليك بالوقوف على اهبة الاستعداد انت و من معك من عساكر — دار الجهاد — الجزائر المنصوره بكامل بنادقهم و عدتهم و عتادهم و ذخيرتهم لترقب اسطولنا الهمايوني ، و فور وصول قيودا ني المشار اليه الى تلك الاطراف — بمشيئة الله الاعز — ينبغي ان تصبح معه على حسن اتفاق و اتحاد و ان تواجد قلبيكما و وجهتيكما ، كي تتمكنا حال او ان الفرصة من الهجوم على مواقع اعداء الدين لتأديبهم ، و ذلك حسبما جاء في الاحكام الشريفة الصادره للمشار اليه ، و على الوجه الذى يراه مناسبا .

فعليك بانواع السعي و الاقدام و الاهتمام بمصالح الدين المبين ، و عليكما ببذل المقدور لتحصيل ما من شأنه تبيض وجهيكما ، و ان كل من سيشارك و يبذل خدماته في سبيل الجهاد ، سيحف بانواع عنايتنا و عطفنا ، و ستحقق اماله انشار الله تعالى ، و عليه ، يجب ترغيب و استمالة ابطال الجزائر الشجعان و تحريضهم على القتال .

تعريب محمد داود التميمي

الشكل: (04).

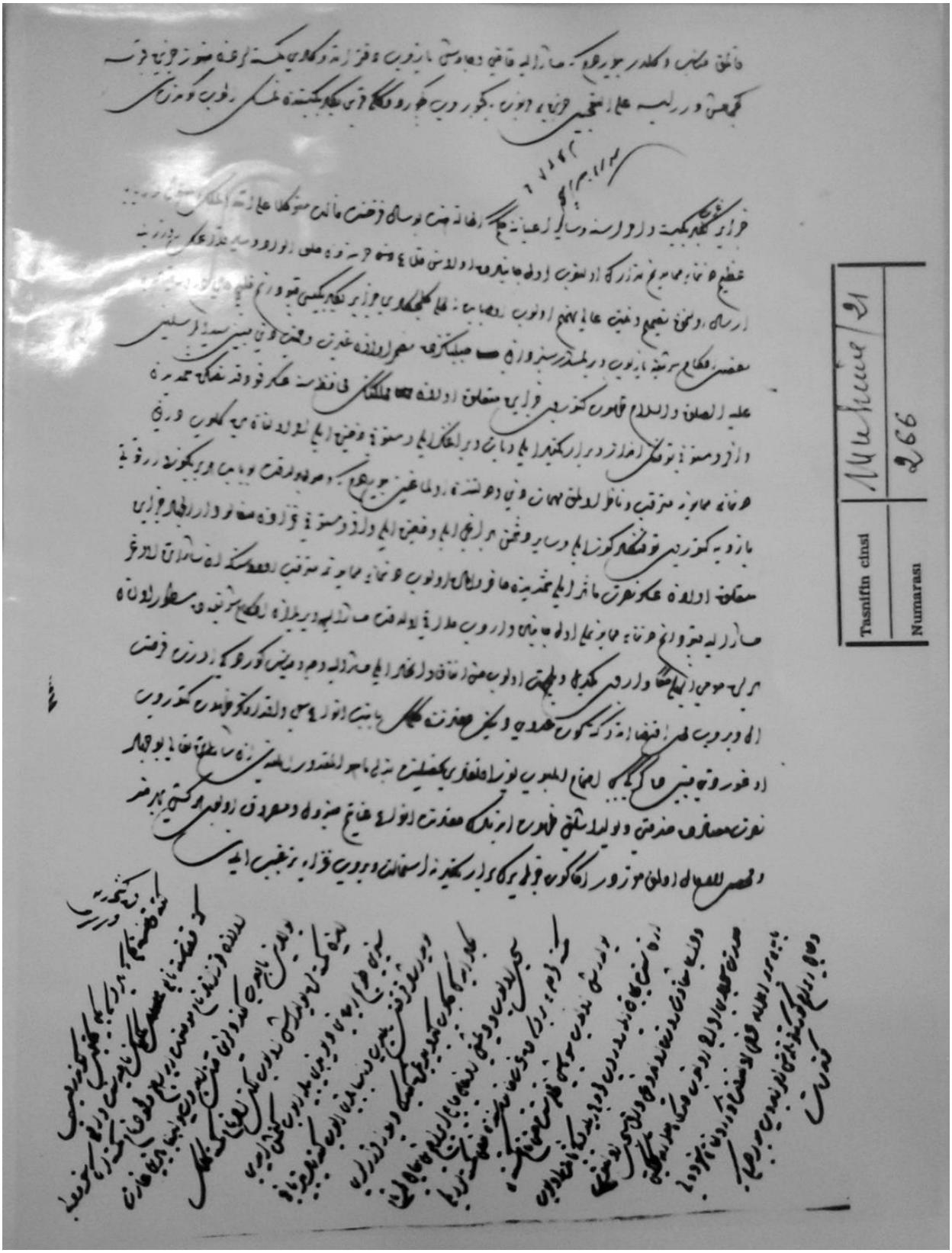

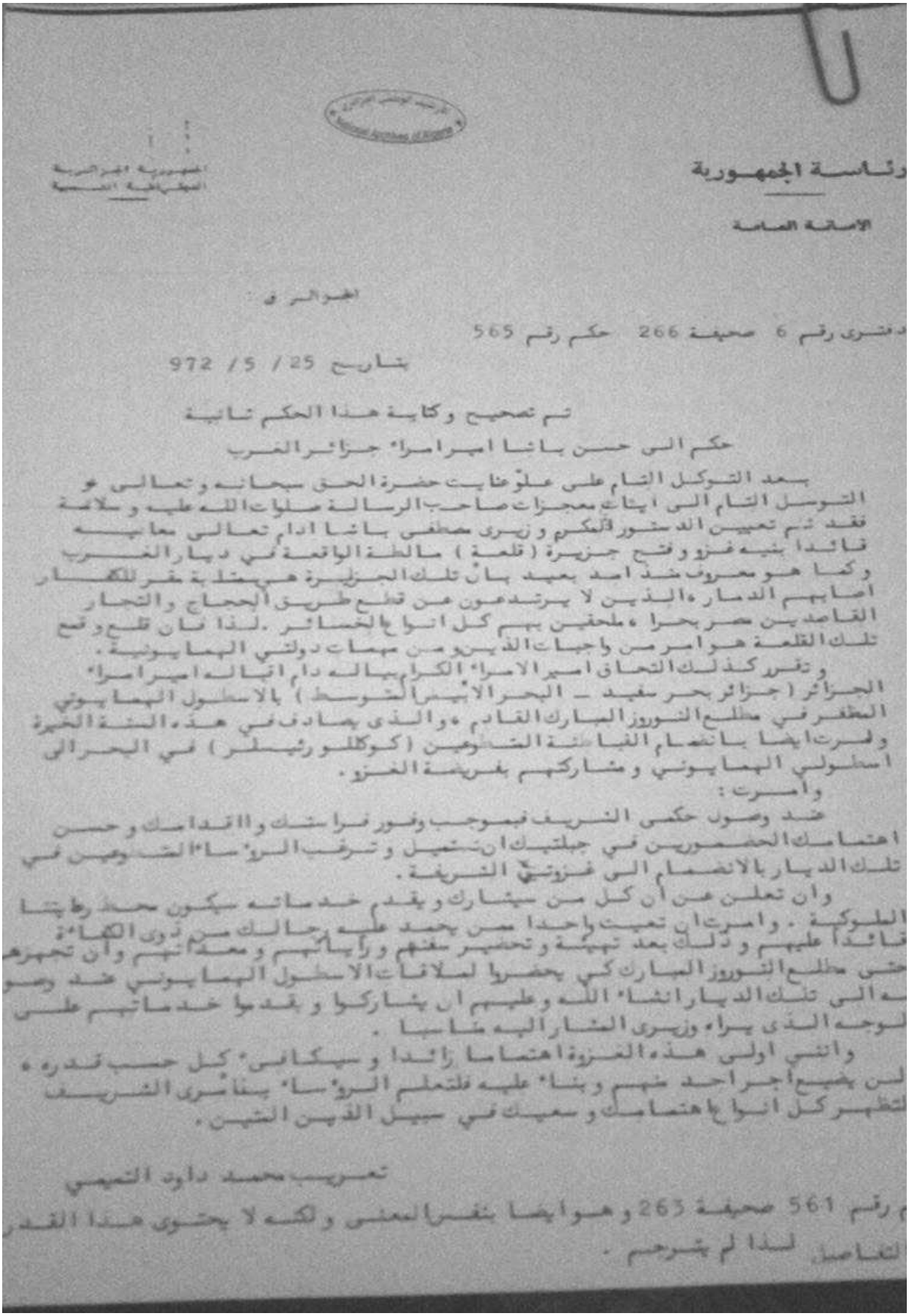

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الشعبية

دفتري رقم 6 صحيفة 266 حكم رقم 565

بتاريخ 25 / 5 / 972

تم تصحيح وكتابة هذا الحكم ثانية

حكم الى حسن باشا امير امراء جزائر الغرب

بعد التوكل التام على علوّ عناية حضرة الحق سبحانه وتعالى و التوسل التام الى ايات معجزات صاحب الرسالة صلوات الله عليه و سلامة فقد تم تعيين الدستور المكرم وزيري مصطفى باشا ادام تعالى معاليه قائدا بنيه غزو وفتح جزيرة (قلعة) مالطة الواقعة في ديار الغرب وكما هو معروف عند امد بعيد بان تلك الجزيرة هي بمثابة مقر للكفار اصابهم الدمار، الذين لا يرتدعون عن قطع طريق الحجاج والتجار القاصدين مصر بحرا ، ملحقين بهم كل انواع الخسائر .لذا فان قلع وقمع تلك القلعة هو امر من واجبات الذين هم من مهمات دولتي الهمايونية .

و تقرر كذلك التحاق امير الامراء الكرام بحالته دام اقباله امير امراء الجزائر (جزائر بحر سفيد - البحر الابيض المتوسط) بالاسطول الهمايوني المظفر في مطلع النوروز المبارك القادم ، والذي يصادف في هذه السنة الخيرة وقررت ايضا بانضمام القباطنة المتطوعين (كوكللو رئيسلر) في البحر الى اسطولي الهمايوني و مشاركتهم بفريضة الغزو .

وامرت :

عند وصول حكمي الشريف فبموجب وفور فراستك والاقدامك و حسن اهتمامك الحضوريين في جبلتك ان تستعيل و ترغب الروساء القباطنة في تلك الديار بالانضمام الى غزوتي الشريفة .

وان تعلن عن أن كل من سيشارك و يقدم خدماته سيكون محل رعايتنا الملوكية . وامرت ان تعيت واحدا ممن يحمد عليه رجالك من ذوي الكفاءة قائدا عليهم و ذلك بعد تهيئة و تحضير سفنهم و رجالهم و معداتهم و ان تجهزهم حتى مطلع النوروز المبارك كي يحضروا لملاقات الاسطول الهمايوني عند وصوله الى تلك الديار انشاء الله وعليهم ان يشاركوا و يقدموا خدماتهم على الوجه الذي يراه وزيري المشار اليه مناسبا .

وانني اولي هذه الغزوة اهتماما زائدا و سيكافئ كل حسب قدره ، لن يضيع اجر احد منهم وبناء عليه فلتعلم الروساء بمقتضى الشريف لتظهر كل انواع اهتمامك و سعيك في سبيل الدين المتين .

تعريب محمد داود التميمي

م رقم 561 صحيفة 263 وهو ايضا بنفس المعنى ولكنه لا يحتوي هذا القدر التفاصيل لذا لم يشرحه .

الشكل: (05).

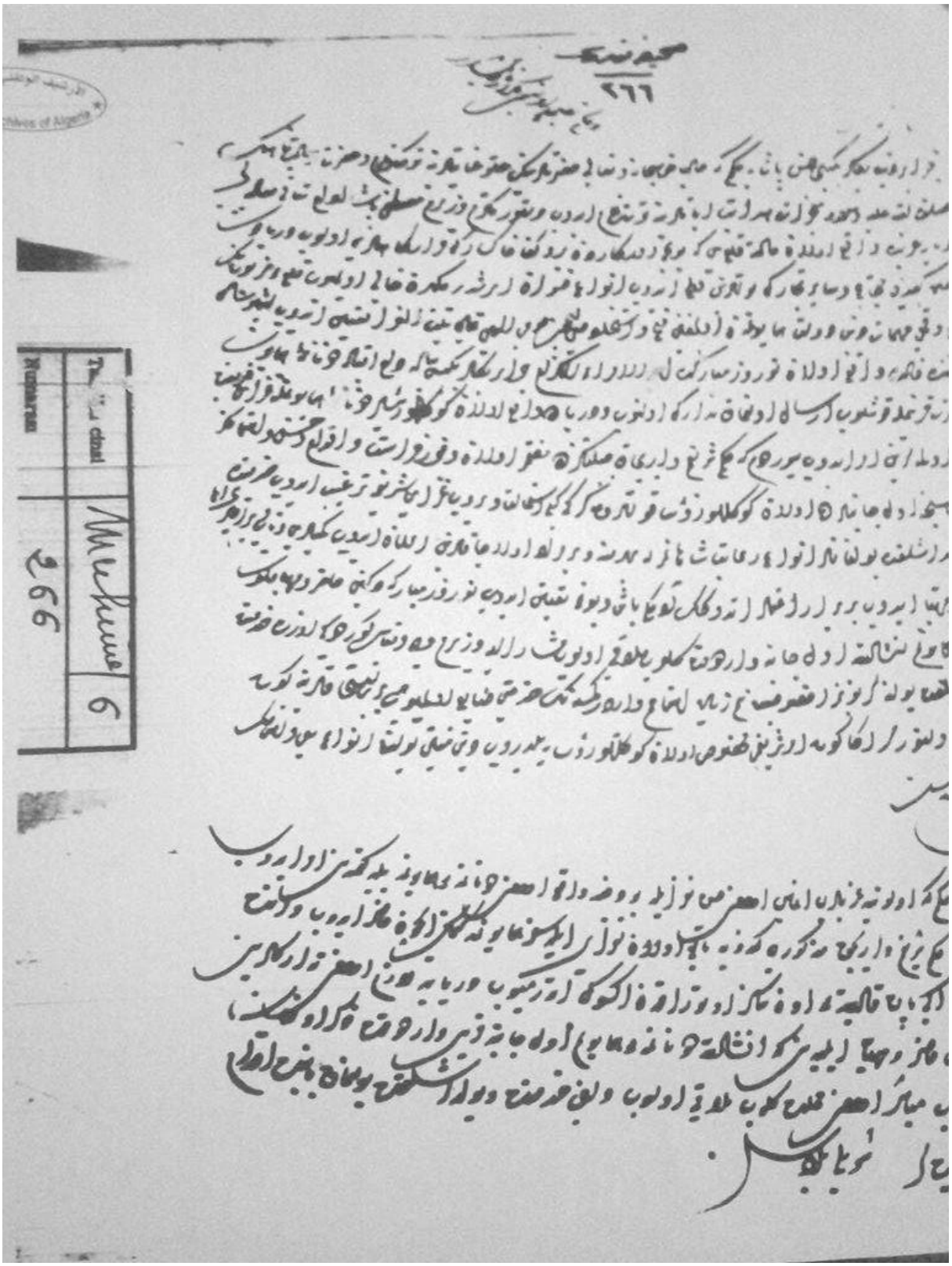

الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية.
(أرشيف قصر طوب كابي سراي، إستانبول. رقم: 6456)

مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، المصدر السابق، ص112.

الشكل: (6).

الشكل رقم 1 . رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان
سليمان القانوني سنة 1541 .
ارشيف متحف طوبى كابى رقم 3154 T. K. A.

عبد الجليل التميمي: رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني سنة1541م ،المرجع السابق ، ص44.

الشكل: (7).

الملحق رقم(02): الخرائط.

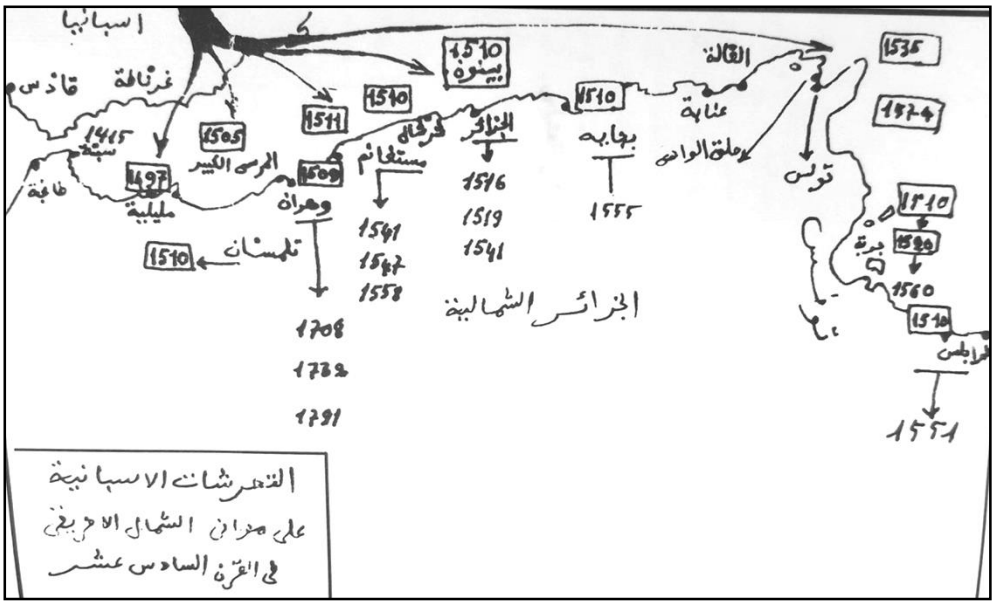

الشكل: (1).

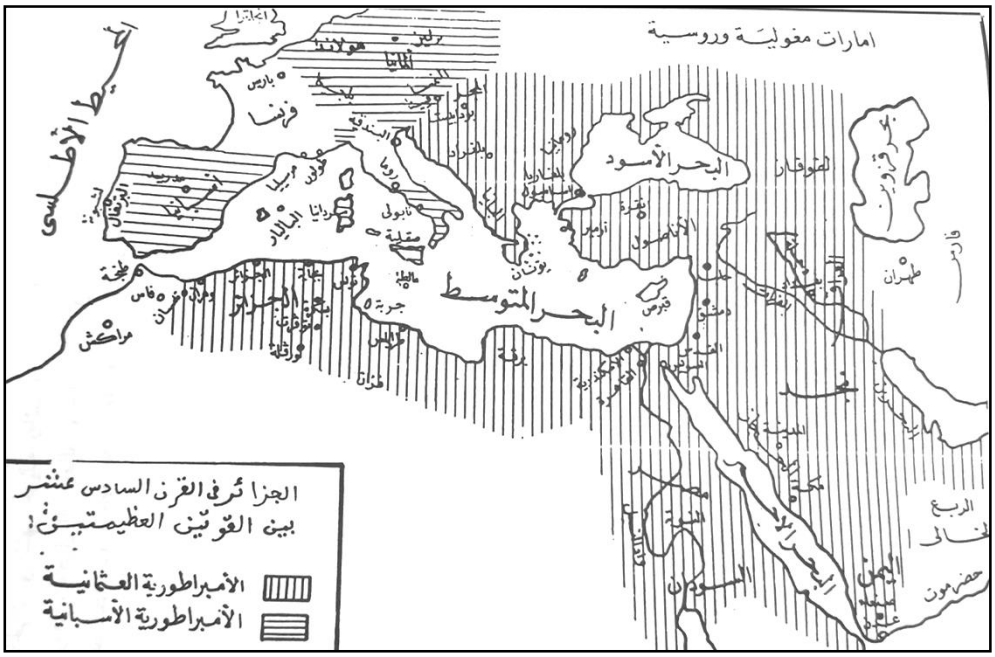

الشكل: (2).

يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية دول ومماليك أوروبا**، المرجع السابق، ص ص29 –71 .

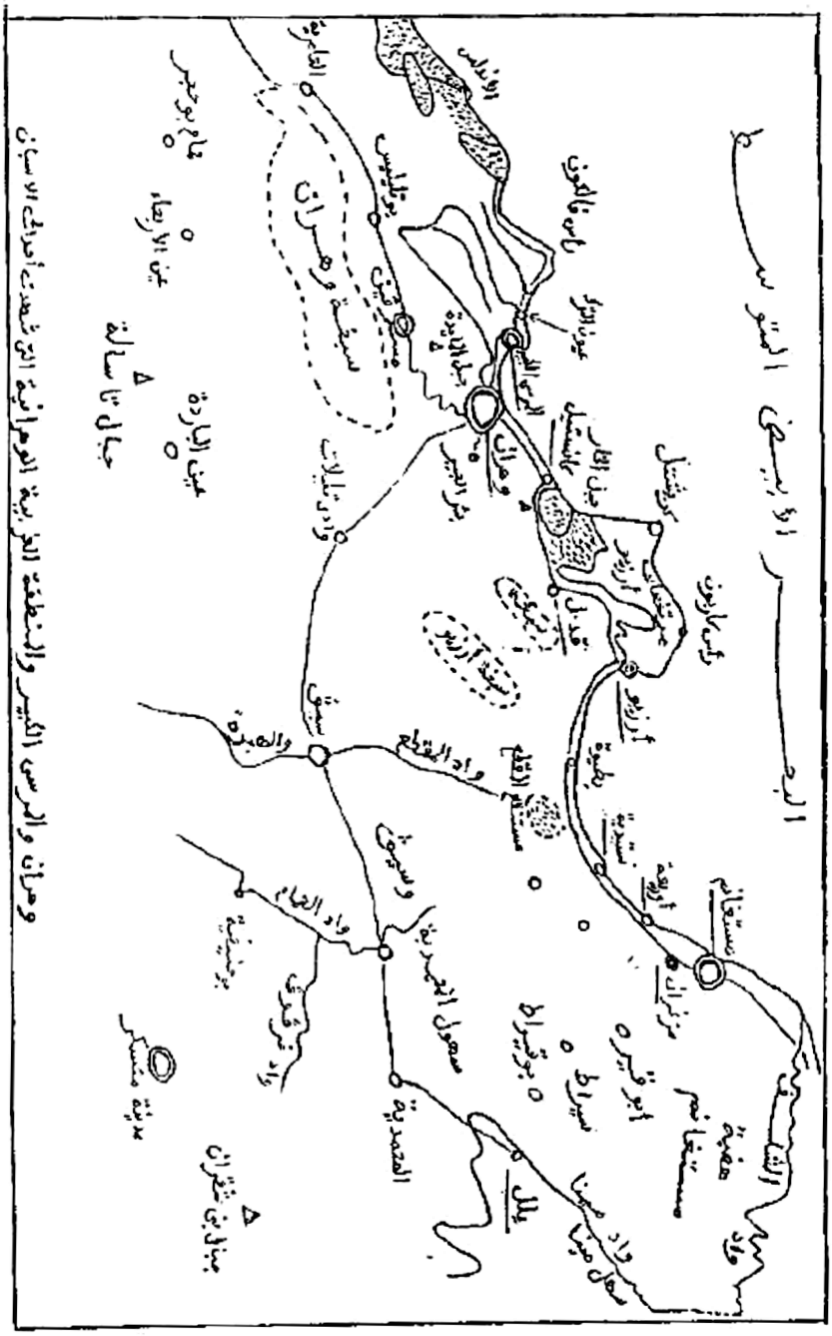

الشكل:(3).

الآغا بن عودة: المصدر السابق، ص210.

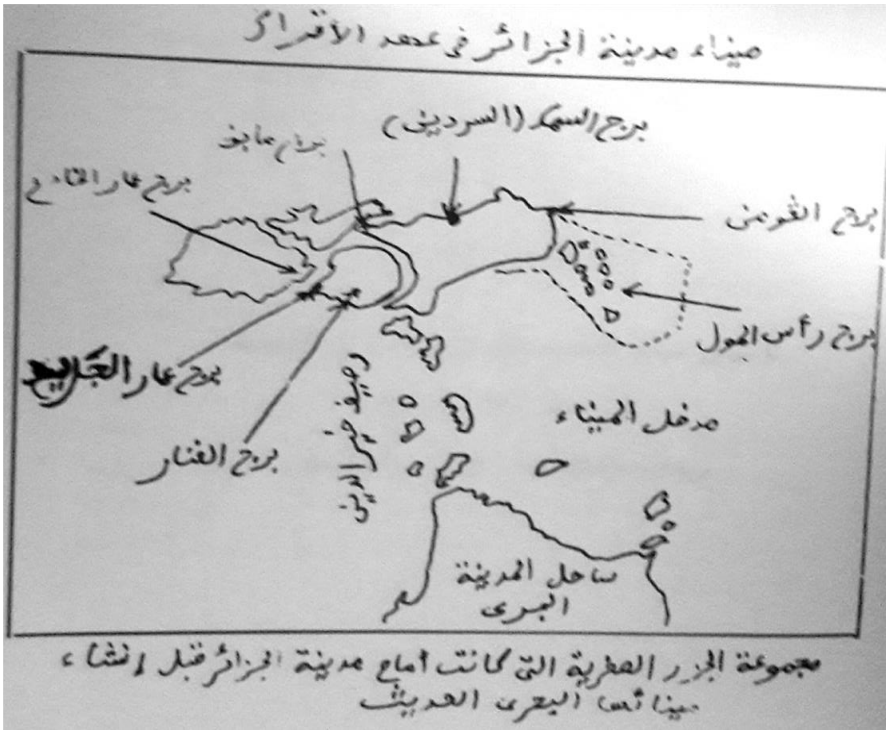

الشكل: (4).

يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية دول ومماليك أوروبا**، المرجع السابق، ص55 .

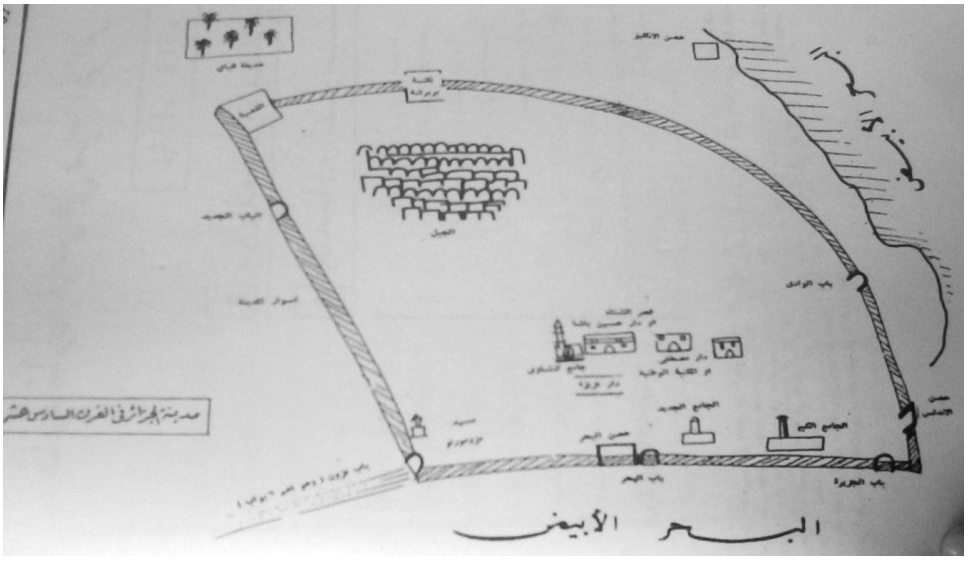

الشكل: (5).

مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص93.

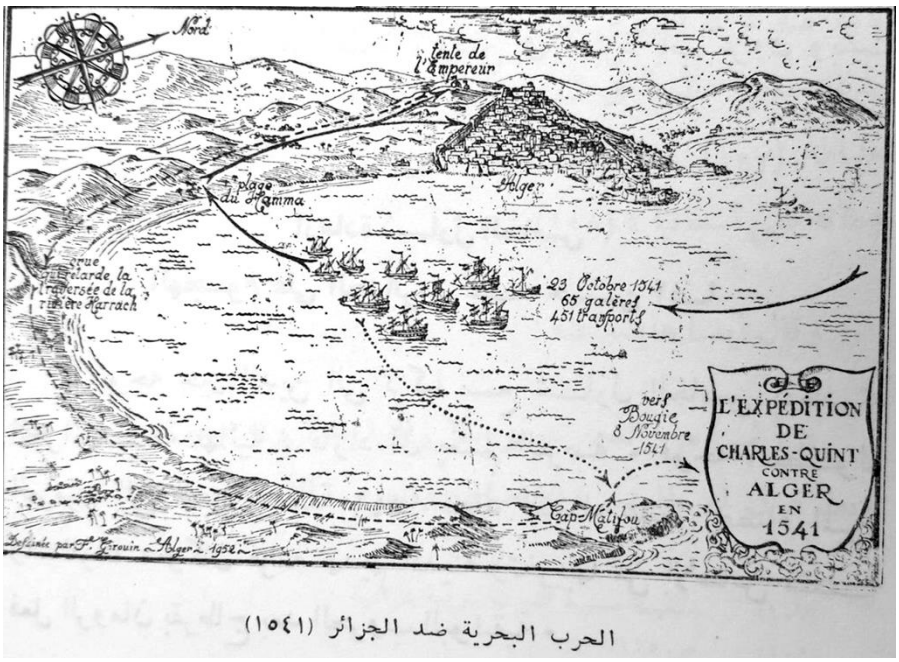

الحرب البحرية ضد الجزائر (١٥٤١)

الشكل: (6).

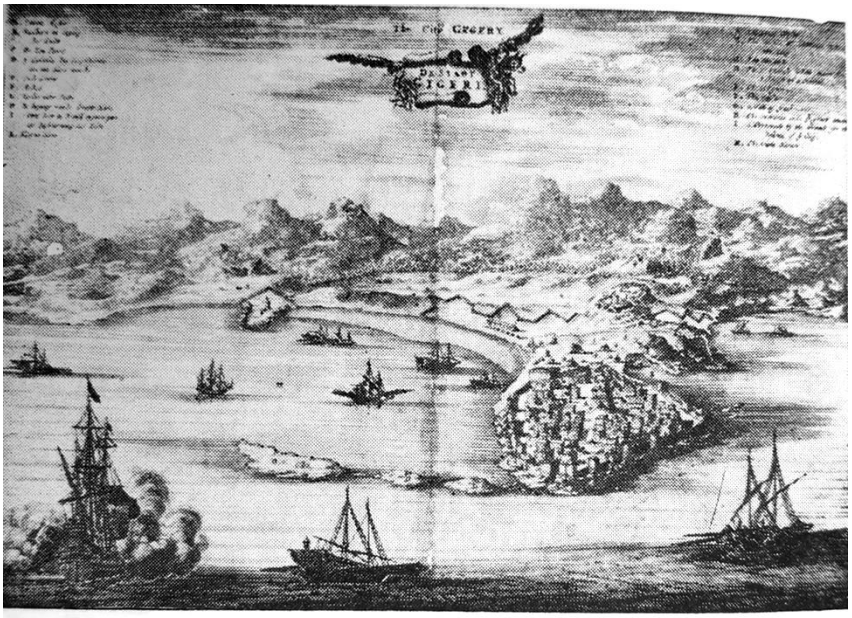

سفن شارل الخامس عند هجومها على الجزائر

الشكل: (7).

عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص ص194 -197.

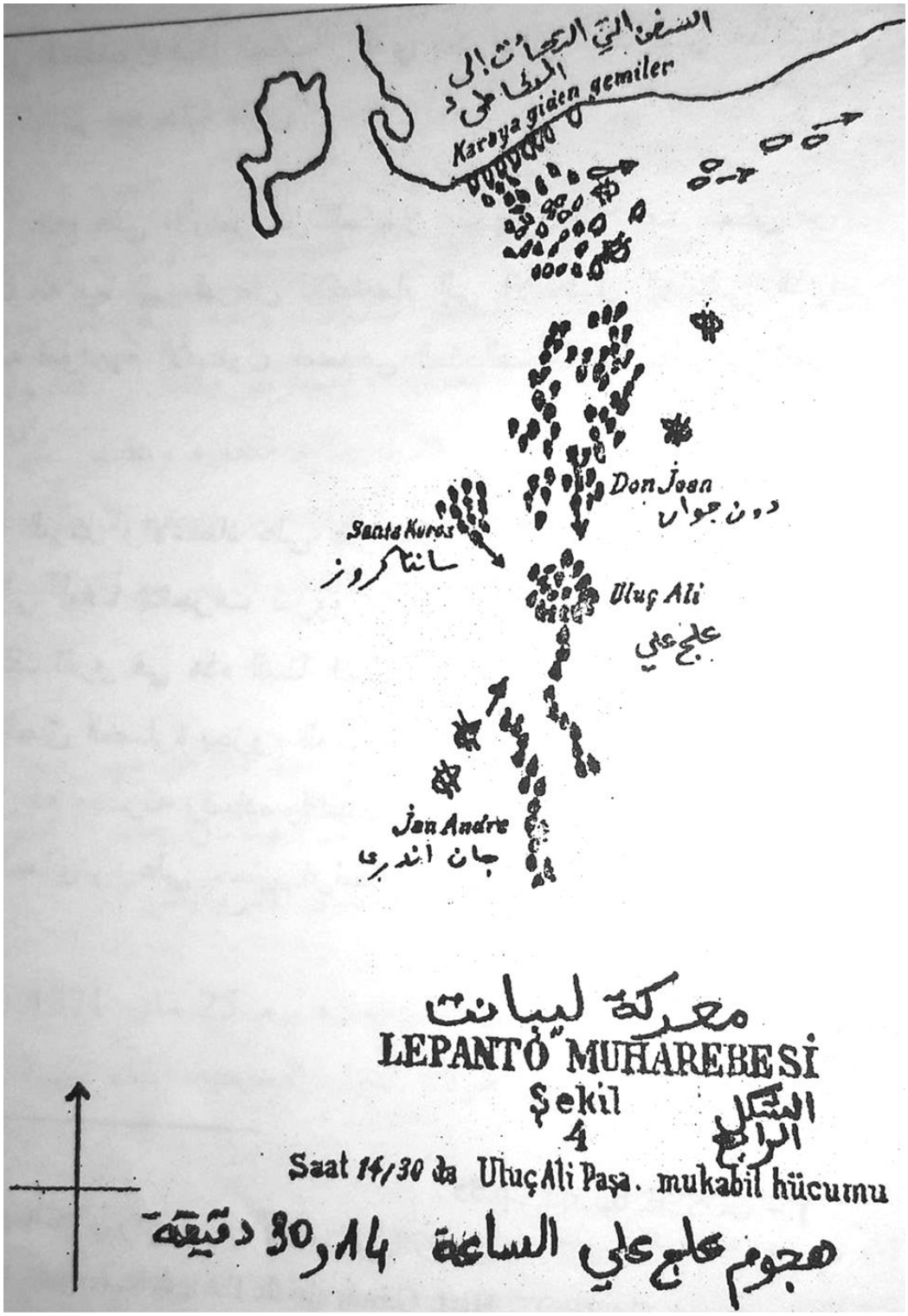

محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص148.

الشكل:(8).

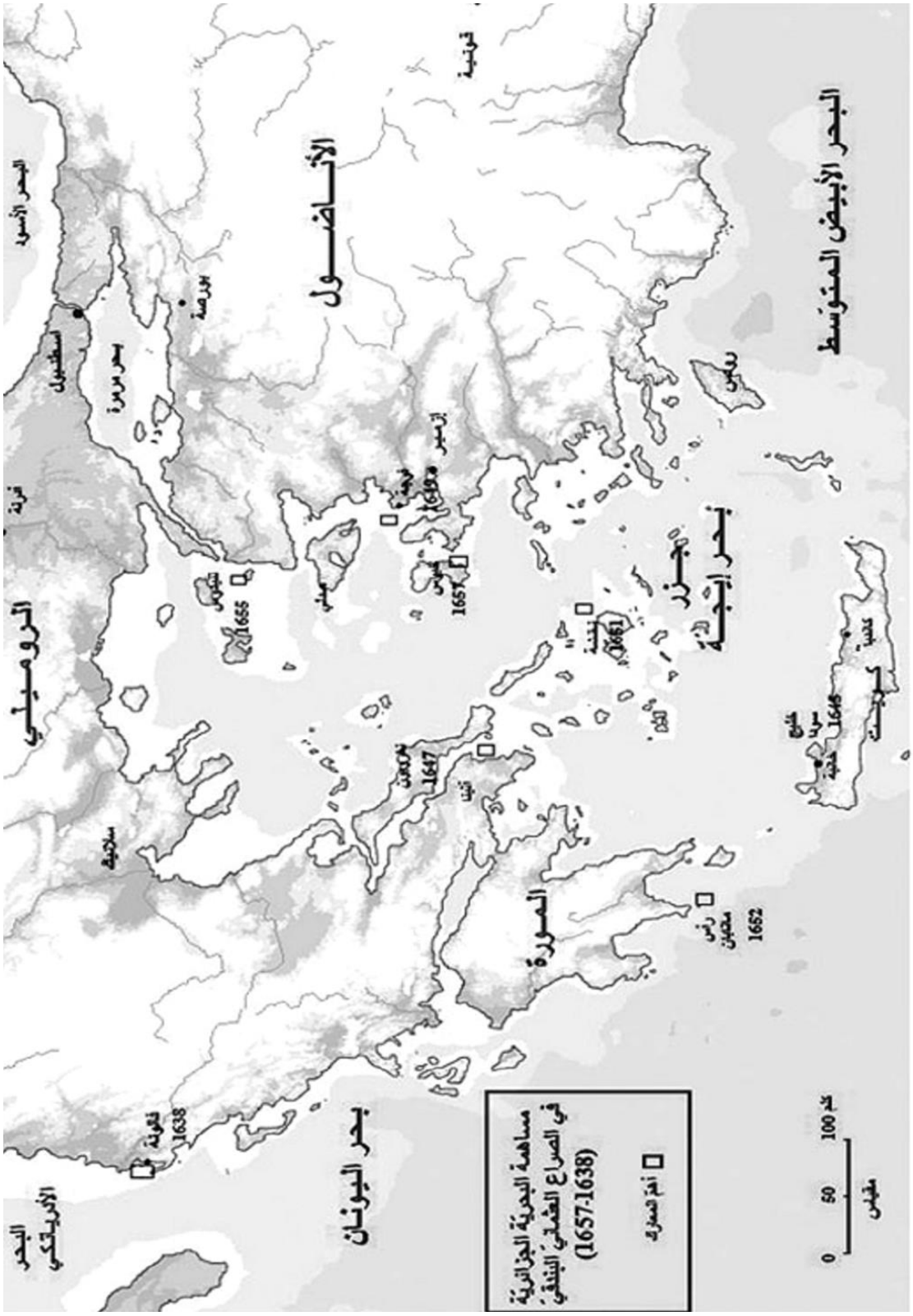

خريطة مساهمة البحريّة الجزائريّة في الصراع العثمانيّ البندقيّ (1638 - 1657)

محرز أمين: المرجع السابق، ص170.

الشكل: (9).

الملحق رقم(3): الجداول.

بيلر بايات الجزائر

	تاريخ التولية
حسن باشا بن خير الدين	950هـ 1544م
حسن آغا –موقتا–	958هـ1551م
صالح رايس	959هـ1552م
حسن قورصو	963هـ1556م
حسن باشا بن خير الدين (ثانيا)	964هـ1557م
احمد باشا بستانجي	969هـ1562م
القائد يحيى –مؤقتا–	969هـ1562م
حسن باشا بن خير الدين (ثالثا)	969هـ1562م
محمد بن صالح رايس	974هـ1567م
علج علي	976هـ1568م
أحمد عراب	979هـ1572م
القائد رمضان	981هـ1574م
حسن فنزيانو	985هـ1577م
جعفر باشا	988هـ1580م
القائد رمضان –مؤقتا–	990هـ1582م
مامي الارناؤوط	990هـ1582م
حسن فنزيانو (ثانيا)	991هـ1583م
محمد مامي عتيق –مؤقتا–	993هـ1585م

عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص106.

الشكل: (1).

باشاوات الجزائر

	تاريخ التولية
دالي أحمد باشا	995هـ 1578م
خضر باشا	997هـ 1589م
الحاج شعبان باشا	999هـ 1591م
مصطفى باشا	1003هـ 1594م
خضر (ثانيًا) باشا	1003هـ1595م
دالي حسن باشا	1007هـ1599م
مصطفى جاقرجي باشا	1007هـ1599م
سليمان باشا	1009هـ1601م
خضر (ثالثًا) باشا	1011هـ1603م
محمد قوصة باشا	1011هـ1603م
كوسة مصطفى القابجي باشا	1013هـ1605م
رضوان باشا	1016هـ1607م
كوسة مصطفى (ثانيًا) باشا	1019هـ1610م
مصطفى باشا	1020هـ1611م
حسين الشيخ باشا	1022هـ1613م
مصطفى خزناجي باشا	1025هـ1616م
سليمان قاطانيالي باشا	1026هـ1617م
حسين الشيخ (ثانيًا) باشا	1027هـ1618م
سليمان باشا	1028هـ1619م
خسرف باشا	1028هـ1619م
خضر باشا	1029هـ1620م
مصطفى حافظ كوسة باشا	1030هـ1621م
حسين باشا	1030هـ1621م
حسين بن الياس باشا	1032هـ1623م
مراد باشا	1032هـ1623م
إبراهيم باشا	1033هـ1624م
خسرف باشا	1034هـ1625م
حسين باشا	1036هـ1626م
يوسف باشا	1044هـ1634م
علي باشا	1047هـ1637م
الشيخ حسين باشا	1049هـ1639م
أبو جمال يوسف (ثانيًا) باشا	1050هـ1640م
محمد برصالي باشا	1052هـ1642م
أحمد دغانجي باشا	1054هـ1644م
أبو جمال يوسف (ثالثًا) باشا	1057هـ1647م
مراد باشا	1060هـ1650م
بوشناق محمد باشا	1061هـ1651م
طوبال محرم باشا	1064هـ1653م
أحمد طوشان باشا	1065هـ1655م
عبد الله بلكباشي باشا	1065هـ1655م
إبراهيم باشا	1066هـ1656م
الحاج أحمد باشا	1066هـ1656م
إبراهيم (ثانيًا) باشا	1067هـ1657م

عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، 144- 145.

الشكل: (2).

الملحق رقم(4): الصور.

عروج ابن أبي يوسف يعقوب
1518-1515م.

خير الدين "بربروس"
1533-1527م.

السلطان العثماني: سليمان القانوني

الإمبراطور شارل الخامس

الشكل: (1).

عمار عمورة: المرجع السابق، ص113.

الشكل: (2).

صالح حيمر: المرجع السابق، ص184.

الشكل: (3).

عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ص265.

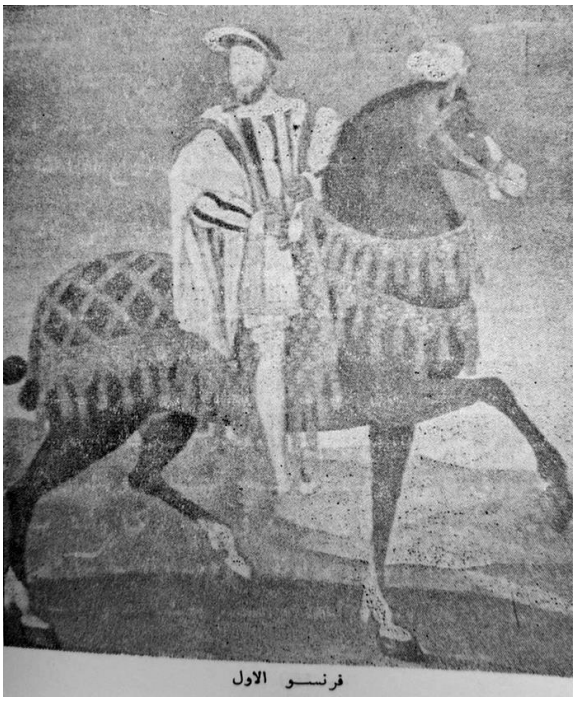

فرنسو الاول

الشكل: (4).

عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق، ص170.

قائمة المصادر

والمراجع

I- الأرشيف الوطني:

1- علبة رقم 01، مهمة دفتري رقم6 صحيفة 266 حكم رقم 565، تاريخ 972/05/25هـ.

2- علبة رقم 05، مهمة دفتري رقم16 حكم 347، صحيفة 368، تاريخ 979/06/17 هـ.

3- علبة رقم 03، مهمة دفتري رقم12 حكم 1088، صحيفة 571، تاريخ 979/11/07هـ.

4- علبة رقم 06، مهمة دفتري رقم 21 صحيفة 266 حكم رقم 637، تاريخ 930/12/16هـ.

5- علبة رقم 05، مهمة دفتري 14 حكم 603، صحيفة 403، تاريخ 978/05/22هـ.

II- المصادر المخطوطة:

6- مؤلف مجهول: **الخبر عن قدوم عروج رايس إلى الجزائر وقدوم أخيه خير الدين**، المكتبة الوطنية، مصلحة المخطوطات، رقم 1623.

III- المصادر:

7- الأغواطي الحاج ابن الدين: **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، تح، أبو القاسم سعد الله، (د ط)، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2011م.

8- الأندلسي أبو عبد الله محمد بن محمد: **الحلل السندسية في أخبار التونسية**، تح: محمد حبيب العملية، ط1، دار الكتاب الشرقية، تونس، 1973م، ج2.

9- إيفانوف نيقولاي: **الفتح العثماني للأقطار العربية (1516- 1574م)**، تر: عطاالله، مر: مسعود مناهر، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1988م.

10- خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تق وتع، وتح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، (د س ن).

11- ابن أبي الدينار: **المؤنس في تاريخ افريقيا وتونس**، ط1، مطبعة دولة تونس بحاضرتها المحمية، تونس، 1986م.

12- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي، أعتنى به عبد الرحمان دويب، ط1،(د د ن)، (د ي ن)، 2013م.

13- ابن أبي الضياف أحمد: **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تلمسان وعهد الأمان**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ج2.

14- الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من أخبار**، تح: طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، (د ط)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349.

15- الطرابلسي أحمد بك النائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، (د ط)، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا، (د س ن).

16- العنتري بن محمد الصالح: **فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينية واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر، تح، تق: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.

17- الفاسي بن زكور: **نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، (د ط)، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر، 2011م.

18- قازان نزار: **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

19- كربخال مرمول: **إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد زينير ومحمد الأخضر وأحمد توفيق وأحمد بنجلول، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ج2،ج3.

20- المحامي محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

21- محمد عبد القادر حسن: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، (د ط)، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903م،ج1.

22- المزاري الآغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تح: يحيى بوعزيز، (د ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ج1.

23- المسعودي أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي: **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، ط2، مطبعة بيكار وشركائه، نهج أنيبال، عدد4، تونس، 1323.

24- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح: فرس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.

25-مؤلف مجهول: **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانس أرنست (د ط)، دار إحياء الكتب العربية، (د ب ن)، 1962م.

26- مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، تح، تق، تع: عبد الله حمادي، (د ط)، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

27- مؤلف مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تص: نور الدين عبد القادر، (د ط)، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م.

28- مؤلف مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م.

29- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**. تح، تع: جعفر الناصري، محمد الناصري، (د ط)، دار الكتاب، المغرب، (د س ن)، ج2.

30- الوزان الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2.

VI- المراجع:

31- أجقو علي: **محاضرات في تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية 1514-1837م**، المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الأمة، ط2، الخدمات المكتبية للمعلوماتية، الجزائر، (د س ن)، ج1.

32- إسماعيل حلمي محروس: **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

33- إسماعيلي زوليخة المولودة علوش: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط1،(د د ن)، الجزائر، 2013م.

34- أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، (د ط)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر.(د س ن).

35- آصاف يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم ومحمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

36- أوزتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلطان، مر: محمود الأنصاري، (د ط)، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، أسطنبول، 1988م، مج1.

37- باموك شوكت: **التاريخ المالي للدولة العثمانية**، تع: عبد اللطيف الحارس، ط1، المدار الإسلامي، دار أويا للطباعة والتوزيع، (د ب ن)، 2005م،.

38- برناشفيك روبير: **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 16م**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج1.

39- برنيا كوستانزيو: **طرابلس بين 1516م-1850م**، تر: خليفة محمد التليسي، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، بنغازي، 1985م.

40- بلقاسم مولود نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م، ج1.

41- بنوجيت يوسف: **قلعة بني عباس إبان القرن 16م**، تر: سامية سعيد عمار، تق: قداش محفوظ، (د ط)، دار النشر حلب، الجزائر، 2007م.

42- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م.

43- بوعزيز يحيى: **الموجز في تاريخ الجزائر**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج2.

44-ـــــــــــــ: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500م-1830م**،(د ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

45- ـــــــــــــ: **مدينة وهران عبر التاريخ**، (د ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

46- ـــــــــــــ: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

47- بوكراع لياس: **الجزائر الرعب المقدس**، ط1، دار الفرابي، لبنان، بيروت، 2003م.

48- بيات فاضل: **الدولة العثمانية في المجال العربي(دراسة تاريخية في المجال العربي في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا العهد العثماني-أوسط القرن التاسع عشر)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.

49- بيوض جمال وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991م.

50- بيومي سليمان زكريا: **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين**، ط1، جدة، 1411هـ/1991م.

51- التازي عبد الهادي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، (د ط)، مطابع فضالة، المغرب، 1988م، مج7.

52- التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: عامر محمود علي، ط1، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م.

53- الجمل شوقي عطا الله: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997م.

54- جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تح محمد مزالي، البشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، تونس، 1978م ج2.

55- الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، (د ط)، ج3.

56- حساني مختار: **التاريخ السياسي والعسكري للجزائر من الفتح الإسلامي للقرن 16م**، (د ط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م.

57- حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية**، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج1.

58- الحسن عيسى: **تاريخ الغرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، (د ط). الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د س ن).

59- دراج محمد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)**، ط2، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2013م.

60- سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية، (د ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

61- سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1954م**، (د ط) ، دار الأمة، (د ب ن)2012م.

62- شوتيام أرزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800- 1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.

63- شوفاليه كورين: **الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541م)**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية،2007م.

64- صلابي علي محمد: **الدولة العثمانيةعوامل النهوض وأسباب السقوط** ،ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2007م.

65- عامر علي محمود، وخير فارس محمد: **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى وليبيا)**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2000م، ج1.

66-عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

67- العسلي بسام: **الجزائر والحملات الصليبية(1518-1791م)**، ط3، دار النفائس، بيروت، 1980م، ج2.

68- ــــــــــــ: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470- 1547م)**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986م.

69- عقاب الطيب محمد: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، (د ط)، دار الحكمة، الجزائر،2000م.

70-عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962م**، (د ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ج1.

71- ــــــــــــ: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م.

72- عودة محمد عبد الله و الخطيب إبراهيم ياسين: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.

73-عائشة غطاس: **الحرف والحرفيين (1700-1830م)، مقاربة اجتماعية اقتصادية**، ط1، مؤسسة الوطنية لنشر والإشهارanob ، الجزائر، م.

74- ــــــــــــ: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها**،(د ط) طبعة خاصة سلسلة المشاريع الوطنية، 2007م.

75- فايسات لاوجين: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي**، تر: نور صالح، تق: شيبان عبد الرحمان، ط1، دار طلييطلة، 2013م.

76- فركوس صالح: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م.

77- فكاير عبد القادر: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ-1505-1792م)**، (د ط)، دار هومة، الجزائر، (د س ن).

78- فيرو شارل: **الحوليات الليبية منذ الفتح العثماني حتى الغزو الإيطالي**، تع، تح، تق: محمد عبد الكريم الواقي، ط3، منشورات جامعة قايونس، ليبيا، 1994م.

79- الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ط1، شركة ناس لطباعة، القاهرة، 2006م، ج3.

80- قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)**، (د ط)، دارهومة، الجزائر،2010م.

81- ـــــــــ: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر(1500-1830م)**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 1978م.

82- الكبير سليمة: **الأخوان بربروس خير الدين وعروج منقذ الجزائر من الإستعمار الإسباني**، (د ط)، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، (د س ن).

83- كوران أرجمنت: **السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر**، تح: التميمي عبد الجليل، (د ط)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970م.

84- كولن صالح: **سلاطين الدولة العثمانية**، مر: الدباغ أديب، إبراهيم الدباغ، نعمة الله بهاء الدين، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م.

85- مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية، (د س ن).

86- مالتسان هاينريش فون: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، (د ط) الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م، ج2.

87- محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م.

88- محمد سي يوسف: **أمير أمراء الجزائر علج علي باشا**، (د ط)، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.

89- المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492- 1792م)**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م.

90- ـــــــــــــ: **مذكرات محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791م)**، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م.

91- ـــــــــــــ: **هذه هي الجزائر**، (د ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.

92- مروش منور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني" الأسعار والمداخيل والأسواق"،(د ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ج1.

93- ـــــــــــ: **دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، "القرصنة، الأساطيل، الواقع"**، (د ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ج2.

94- مسعود مجاهد: **تاريخ الجزائر**، (د ط)، المملكة الأردنية الهاشمية،(د س ن).

95- المطوي محمد العروسي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار العرب الإسلامي، 1982م.

96- ـــــــــــــــــــــ: **السلطنة الحفصية "تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986م.

97- مقلاتي عبد الله: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.

98- الميلي مبارك بن محمد الهلالي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ج3.

99- الناصر رائسي إدريس: **العلاقات العثمانية الأوربية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهدى، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م.

100- هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.

101-ـــــــــــــ: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر،2007م.

102- وولف-ب- جون: **الجزائر وأوروبا (1500- 1830م)**، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

103- ياغي إسماعيل أحمد: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، (د ب ن)، 1998م.

104- يحياوي جمال: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492م-1610م)**، (د ط)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

105- يحيى جلال: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، (د ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

V-الدوريات:

106-بلحمسي مولاي: **غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1514م-948هـ**، مجلة الأصالة، العدد7-8 ماي، جوان، الجزائر.

107- بوعزيز يحيى: **المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236م-1554م**، مجلة الأصالة، العدد: 26، الجزائر، 2012م.

108- التلمساني محمد بن رقية: **الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة،** منشور ضمن مجلة التاريخ وحضارة المغرب، العدد 03، الجزائر،1967م.

109- التميمي عبد الجليل: **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م،** المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد 06، جويلية، 1976م.

110- ـــــــــــــ: **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م،** المجلة التاريخية المغاربية، العدد 03، جانفي، 1975م، تونس.

111- حكمت ياسين: **الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر(أسبابه- مراحله- نتائجه)،** مجلة الأصالة، ع: 14، 15 ماي- أوت 1973م.

112-حمد المشهداني مؤيد محمود: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م** مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 05، العدد 06.

113- خضير محمد رابحة: **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني1518-1830م،** مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، العدد06.

114- دراج محمد: **تأسيس إيالة الجزائر**، مجلة العصور، العدد16، الجزائر.

115- الساحلي خليل: **وثائق عن المغرب الاسلامي أثناء حرب مالطا سنة 1565م،** المجلة التاريخية المغاربية، العدد7- 8 جانفي 1977م، تونس.

116- سعيود إبراهيم: **القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة،" القرصنة الإيطالية نموذجا"،** مجلة الواحات للبحوث والدراسات، رجب 432هـ، جوان، العدد 11، غرداية. 2011م.

117- العبيدي علي: **الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر وأثرها على توازن القوى في غرب المتوسط،** مجلة العصور، العدد،17.

118- محفوظ قداش: **الجزائر خلال الحكم التركي،** مجلة الاصالة، العدد52، الجزائر،1977م.

IIV- المصادر الأجنبية:

119- DeGrammont(H.D), **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)** , paris, ernest Leroux,1887.

120- De Tassy (Lougier), **histoire du royoume d'alger, paris**, ed: loysel, 1992.

121- Hoedo (Fray diego de), **histoire des rois d'alger** , trad: h-d. de grammont , Alger, bibraire editeur ,1881.

122- Rottalier(ch.De), **Histoire D'Alger et de la Piraterie des turcs Dans La Méditerranée**:1, Paris, Chez Paulin. Libraire-éditeur, 1841 .

IIIV- المراجع الأجنبية:

123- Belhamissi (Moulay), **Histoire de la marine algerienne 1516-1830**; interprise national du livre, alger, 1983.

124- Moulay Belhamissi: **Histori de la marine algerienne 1516-1830**,alger Egere Enterprise national du livre,1985.

XI- الدوريات:

125- Berbrugger (Adrien). «**La mort du fondateur de la régence d'Alger**». R.A.f, n°4,1859.

126- C.x (de sandoval**), les inxriptions D'Oran et Mers El kebir" Notice Historique sur ces deux depuis la conquête jusqueà leur abondan en 1792"** Trad: D.Monnereau, R.A.f, n°15, 1871.

127- Feraud (Charles), **Lettre Arabes De L'èpoque De L'occupation Espagnole En Algerie**, R.A.f, N°17, 1873.

128- Watbeld (Ernest) et Monnerou (D): ‹**Négociation entre Charles-Quint et Kheir-eddine 1538-1540**›, R.A, n° 15, Alger, 1871.

129- Watbled (Ernest), **Etablissement de la Domination Turque En Algerie**, R.A.f, N°17, 1873.

X- الموسوعات والمعاجم:

130- الجمل بشار عبد الكريم وعمار محمود الجمل: **معجم الشخصيات التاريخية**، ط1، دار الغيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

131- الخطيب مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

132- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، (د ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

133-عبد الرحمان عبد الرحيم: **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية للدولة العثمانية**، (د ط)، دار الفكر العربي، (د ب ن)، 2006م.

134- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، (د ط)، مؤسسة نويهض الثقافية لترجمة والنشر، بيروت ،1980م.

IX- الرسائل الجامعية:

135- أمين محرز: **الجزائر في عهد الآغوات(1659-1671م)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

136- بن خروف عمار: **العلاقات بين الجزائر والمغرب،923هـ-1069هـ/1518م-1659م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007م.

137- بوبكر محمد السعيد: **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2011/2010م.

138- حسنة كمال: **العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث، (1789م- 1807م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006,2005م.

139- حماش خليفة: **العلاقات بين الجزائر والباب العالي(1798-1830م)**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، قسم تاريخ وآثار، جامعة الإسكندرية، 1988م.

140- حيمر صالح: **التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1451م وتأثيراته الإقليمية والدولية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2006م.

141- رضوان نبيل عبد الحي: **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس وإسترداده**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1407هـ-1987م.

142- الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري السادس الميلادي**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2010/ 2011م.

143- صغيري سفيان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830م)**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2010- 2012م.

144- عقاد سعاد: **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1529-1830م)**، دار السلطان أنموذجا، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ علم وآثار، جامعة وهران، 2013-2014م.

145- عمار بن مصطفى: **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1671-1830م)**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر(2)، (2010-2009م).

146- فكاير عبد القادر: **الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي المتوسط خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/ 2002م.

147- كليل صالح: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة العقيد باتنة، 2007/2006م.

148- محمه عائشة: **الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر ميلادي**، شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2011-2012م.

IIX- الحصص التلفزيونية:

149- الشريف محمد بن موسى: **شخصيات عثمانية أمير البحار العثماني خير الدين بربروس**، بتاريخ2016/06/27م، قناة دليل، على الساعة 14:30 الحلقة الأولى.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	7-1
الفصل الأول: ظروف إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية	
أولا- أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15م إلى بداية القرن 16م	14-09
ثانيا- الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية.	20-14
ثالثا: ظهور الإخوة بربروس في حوض الغربي المتوسط.	24-20
رابعا: دور الإخوة في تحرير السواحل الجزائرية .	38-25
الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية في فترة البايلربايات1518-1587م	
أولا- انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية.	47-40
ثانيا- تأسيس إيالة الجزائر وبداية الإتصالات مع الباب العالي.	61-47
ثالثا- دور الإيالة الجزائرية في الحروب العثمانية.	68-61
رابعا- اضطرابات السلطة في الجزائر ونهاية عهد البايلربايات.	70-68
الفصل الثالث: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية في فترة الباشوات 1587-1659م	
أولا- إحداث نظام الباشوات.	82-72
ثانيا- توتر العلاقات الجزائرية العثمانية. 1- العلاقات العثمانية الفرنسية وإنعكاستها على الجزائر. 2-علاقة السلطة الحاكمة بالرعية.	94-82
ثالثا- مشاركة الجزائر في حرب البنادقة1639م.	96-95
رابعا- الانقلاب على الحكم ونهاية عهد الباشوات.	98-96
الخاتمة	102-100

الملاحق	125-104
قائمة المصادر والمراجع	136-127
فهرس المحتويات	139-138